

شورقة

ثورتك العالِيّة

قوّة الولا

شورقة

غاري كيسي

شورقة

ش و ر ة

ثورتك المالية

قوة الولاء

ش و ر ة

غاري كيسي

ش و ر ة

Your Financial Revolution, The Power of Allegiance, Arabic

Copyright © 2022 by Gary Keesee

Originally published in English

Copyright © 2015 by Gary Keesee

ISBN : 978-0-9729035-9-2

Gary Keesee Ministries
P.O. Box 779, New Albany
OH 43054, USA

GaryKeesee.com

This book is a FREE GIFT from Gary Keesee Ministries and is
NOT FOR SALE

ثورتك الملمية، قوّة الولاء، باللغة العربية
حقوق الطّبع والنّشر ٢٠٢٢ © بقلم غاري كيسي

النسخة الأولى باللغة الإنجليزية
حقوق الطّبع والنّشر ٢٠١٥ © بقلم غاري كيسي
٢-٩-٩٧٢٩٠٣٥-٠٠-٩٧٨ : ISBN

خدمات غاري كيسي
صندوق بريد ٧٧٩، New Albany
USA ،٤٣٠٥٤ OH

GaryKeesee.com

هذا الكتاب هو هديّة مجانيّة من خدمات غاري كيسي
غير مخصّص للبيع

جدول المحتويات

٧.....	التّمهيد
٩.....	المقدّمة
٢١.....	الفصل الأوّل: الملكوت
٥٩.....	الفصل الثّاني: الصّباب الأزرق
٦٧.....	الفصل الثّالث: أرجوك، يا الله إرحمني
٩٧.....	الفصل الرّابع: السّمكة العملاقة
١٠٧.....	الفصل الخامس: اختيار من كان هذا؟
١٤٣.....	الفصل السّادس: بركة الرّبّ
١٦٣.....	الفصل السّابع: الباب
١٧٣.....	الفصل الثّامن: قوّة الولاء
١٨٣.....	الفصل الثّاسع: أطعموهم أنتم!
١٩٧.....	الفصل العاشر: اجمعوا ولا ترغوا!
٢٠٣.....	الفصل الحادي عشر: الطّيران أسهل من المشي!

التمهيد

أردت أن أكتب عن الرحلة التي أخذنا فيها الله أنا ودريندا على مدى بضع سنوات وما زال. لقد تغيّرت حياتنا كثيراً! لقد رأينا على مرّ السنين كلّ المعجزات التي قام بها يسوع في الكتاب المقدّس تحدث أمام أعيننا: الموتى يقومون، المصابون بالشّلل يقفون، يمشون، ويعودون إلى العمل في اليوم التالي؛ عدد لا يحصى من النّاس الذين حصلوا على الشّفاء، أموال أُعيدت لمئات الآلاف من الأشخاص. لكنّ أعظم المعجزات حدثت في عائلتنا وحياتنا الشخصية.

هدفي هو أن أخذك في رحلة، رحلة اكتشاف، أتمنّى أن تغيّر حياتك كما فعلت لحياتي. لا يمكن سرد القصة في كتاب واحد. إنّه الأوّل من سلسلة كتب، سوف تقودك إلى ثورتك الماليّة وستبدأ في كشف أسرار ملكوت الله التي غيّرت حياتي. بالنّسبة لي، إنّها رحلة مثيرة، رحلة لن تنتهي أبداً. سنواصل جميعنا التّعلم! معرفة الملكوت لا تنضب.

أنا ممتنّ جداً لله. رحمته جديدة في كلّ يوم، وهو صبور وغفور، يقودنا في طريق الخلاص. لا يمكنني أن أخذك في هذه الرحلة دون أن أذكر أوّلًا زوجتي الرّائعة دريندا. لقد كان قلبها لله وحيّها وصرّها معي ما أعطاني الشّجاعة لمواجهة نقاط ضعفي وللطلب من الله الإجابات التي كنت بحاجة ماسّة لها. إنّهُ لمن دواعي سروري أن أشاركك:

ثورتك الماليّة

قوّة الولاء



المقدّمة

«بُعدت عن السّلامة ونسيت طعم الهناء»

- مراثي إرميا ٣: ١٧

استيقظت وأنا أعلم أنّ هناك شيئاً سيئاً، سيئاً جداً! خوف عظيم استولى على ذهني حينما استيقظت. لم أستطع أن أشعر بلساني. كانت يداي ورجلاي وجانب من وجهي مخدّرين. ايقظتُ دريندا وكافحتُ لإخبارها بما كان يحدث، فيما كان كامل وجهي ولساني يرفضان التّعاون. ثمّ لاحظت أنّ قلبي كان ينبض بسرعة وكان نَفسي مُجهّداً وأنا أخبرها عن وضعي. استيقظتُ وبدأتُ بالصّلاة من أجلي على الفور. شيئاً فشيئاً، هدأت المشاعر الغريبة والخائفة قليلاً. استلقيت على السّرير بينما كانت دريندا تعرّضُ عليّ إحضار شيءٍ لآكله. كنت مرتبّكاً وخائفاً ممّا كان يحدث لجسدي وأنا مستلقٍ هناك أصليّ. موجات من الدّعر اكتسحتني؛ خوف كما لم أشعر به من قبل في حياتي هاجم عقلي.

الدّين الذي عشتُ في ظلّه والحاجة المستمرّة للمال أبقيا الخوف كجزء طبيعي من حياتي اليوميّة. لقد عانيتُ من قلقٍ هائلٍ على مدى السّنوات القليلة الماضية في ما يتعلّق بوضعي الماليّ المتدهور. كنتُ أعمل في مجال العمولة على المبيعات ولم أكن أربح ما يكفي. كنّا قد استأجرنا مزرعة صغيرة من القرن التّاسع عشر كانت تبدو كما لو أنه لم يتمّ تحديثها مطلقاً منذ إنشائها. أفترض أنّني أبالغ هنا قليلاً، لكنّ المنزل لم يكن في حالة جيّدة. كانت في إطارات نوافذ غرفة المعيشة لدينا فجوات نمت الثّباتات من

خلالها. كان هناك العديد من الألواح المحطّمة، وكنا قد ألقناها ببعضها بالكرتون وبالشريط الأصق. على الرّغم من حالته المزرية، إلا أنّ دريندا كانت قادرة على جعله منزلنا. ولكن بالرّغم من مهاراتها المدهشة، لم نتمكن من طمس حقيقة وجود العديد من المشكلات الخطيرة فيما يخصّ المنزل.

كان كلّ شيء مملّك في الحالة نفسها - محطّماً! كلّ من سيارتنا على حدّ سواء كانت قديمة، في رصيدها أكثر من متّي ألف ميل، وهي بالكاد تدور. كان إبنانا ينمان على مراتب تخلّصت منها دار لرعاية المسنّين؛ والسّجادة التي في غرفة نومهما، تمّ العثور عليها في سلّة المهملات على قارعة الطّريق. كانت مكاتب الرّهونات أسلوب حياة، وكنا نفترض من أيّ شخص اعتقدنا أنّ بإمكانه أن يساعدنا. بالكاد كنا نوّمن حاجتنا الأساسيّة لكلّ يوم، نجد أيّ شيء للبيع، نبحت عن وسيلة للبقاء على قيد الحياة، على أمل أن يكون الغد أفضل.

لقد تمّ الغاء بطاقتي الائتمانيّة العشر، التي كانت قد تخطّت الحدّ الأقصى للإقتراض، منذ أشهر؛ وقروضي الثّلاث المسحوبة من مؤسّسات ماليّة بنسبة فائدة ٢٨٪، كانت قيد التّحصيل. مدفوعات سيّارتي (نعم، كنت ما زلت مديوناً بسداد سيّارتي القديمة جدّاً) بقيت متأخّرة ١٢٠ يوماً وعلى وشك نقل ملكيّتها. كلّ فواتيري كانت قد تأخّرت. كانت أحكام وحجوزات قد رفعت ضديّ، ومكالمات الجمع كانت توقظني كلّ صباح. كنت مدينًا بالمال لمصلحة الضّرائب، وقد أقاموا حجراً ضديّ للحصول على ضرائب متأخّرة. كنا أنا ودريندا مدينان لوالدينا بمبلغ ٢٦٠٠٠ دولار، وكانا قد سئما من مساعدتنا. نادراً ما كانت ثلاجتنا مليئة بالبقالة. وكانت الكهرباء لدينا تتعرّض باستمرار للتهديد بالانقطاع من قبل شركة الطّاقة، في بعض الأحيان على أساس شهري. وكنت قد وصلت إلى نهاية قدرتي العاطفيّة.

في هذا الوقت، كان التّوتّر يفعل شيئاً لجسدي لم أفهمه. بعد رؤية العديد من الأطّباء، قالوا إنّني اختبرت نوبة هلع ووصفوا لي مضادات

الاكتئاب. لسوء الحظ، استمرت نوبات الهلع وازدادت وتيرتها إلى حد كنت أخشى فيه مغادرة منزلي. خلال أيام الخوف الصباوية هذه، وفيما كنت أسعى للحصول على إجابات، بدأت ألاحظ أن بعض الأطعمة، ومنها السكر، النشا أو الكافيين، كانت تسبب لي نوبة هلع أخرى. لذا أصبحت الآن خائفًا من تناول الطعام وكنت أنتبه لكل ما تناولته. تحولت حياتي إلى عبودية لدرجة أنني لم أستطع العمل، الأمر الذي بالطبع جعل الوضع المالي أسوأ.

اعتقدت زوجتي أنها ستفقدني، وأخبرتني لاحقًا بعد أن شفيت أنها كانت تخطط لما كانت ستفعله لرعاية أطفالنا. صرخت إلى الله طالبًا إجابات، لأنه لم يكن لدي أيّة خبرة أو معرفة بما كنت أحاربه. كان لدى الأطباء أسماء كبيرة لما يحدث معي، قائلين بأنه غير قابل للشفاء وأنني سأتناول الأدوية إلى الأبد. قال أطباء آخرون إنني على وشك أن أصبح مصابًا بمرض السكري، قائلين أنني سأكون حالة اختبار جيّدة يجب متابعتها مع تقدّم المرض وأنا أكبر في السن.

على الرغم من أنني كنت مسيحيًا، إلا أنني لم أمتلك خبرة في الحروب الروحية أو كيفية محاربة عدو شيطاني. في الواقع، لم أدرك وأنا في هذه المرحلة، أنني كنت أواجه روحًا شيطانية. ظننت بأن لدي مشكلة جسدية وكنت أسأل الله ليشفيني. كمسيحي، علمت أن الله هو الجواب، ولكن في ذلك الوقت شعرت أن الله كان بعيدًا جدًّا. أعطاني الأطباء للحالة التي كنت أعاني منها، تشخيصات بأسماء مختلفة، جميعها مرتبطة بالمشاكل العقلية ويمكن علاجها فقط عن طريق أخذ مجموعة متنوعة من الأدوية. كما قلت من قبل، لم يكن هناك شفاء، بل مجرد علاج يساعدي لأتعامل مع حالتي العقلية. كنت أعاني من آثار جانبية من الأدوية، ومع ذلك، فإنها لم تساعد على الإطلاق. في الحقيقة، على ما أعتقد لقد أضفت أعراضًا أخرى. لقد جعلتني أشعر وكأنني أعيش في ضباب، تعدّني باستمرار أفكار مخيفة لم أستطع السيطرة عليها. لم يكن لدي أيّة إجابات، وما من شيء كان يساعدي. استمر هذا الوضع لبضعة أسابيع، وازداد يأس في ما يبدو أن الأعراض والخوف استولوا على حياتي.

ولكن في إحدى الليالي، اختبرتُ اختراقًا مهمًا فيما كنت أسأل الله من أجل الإجابات. اكتشفتُ مفتاحًا رئيسيًا لحرّيتي. كنتُ في كنيسةتي لحضور خدمة نهار الأربعاء الليلية. خلال التسبيح والعبادة، أصبتُ بنوبة هلع شديدة. لم أكن أعرف ماذا أفعل. كنتُ يائسًا، وعرفتُ أنني بحاجة للصلاة، لذلك تقدّمتُ إلى الأمام. على الرغم من أنني كنت أقوم بمقاطعة الخدمة، إلا أنني لم أهتمّ. كنت أذهب إلى كنيسة كبيرة جدًا ولم يكن القس يعرفني شخصيًا، لكن أحد أعضاء فريق التسبيح والعبادة كان يعرفني. نظرًا لأنني زحفت فعليًا إلى المنصة وأنا يائس، توقّف كل شيء وتحولت كل الأنظار في اتجاهي. تصرّف أحد أعضاء فريق التسبيح الذي عرفني سريعًا حين رأى رجال الأمن يشقّون طريقهم نحو الأمام لاعتراضي.

وبينما كان يخبر القس عن وضعي، كان بإمكانني رؤية تعابير القس تلين. اقترب منّي وصلى من أجلي. كان صديقي يخبر القس بأنني مريض. نظر القس نحوي وقال: «لديه روح ضعف». وعندها، وضع يديه على رأسي وأمر تلك الروح بالرحيل. في هذه اللحظة، حدث شيء لا يصدّق - أصبحت حرًا. للمرة الأولى منذ أشهر شعرتُ بأنني طبيعي، لا أفكار معذّبة، لا خوف، فقط سلام عميق. القول بأنني كنت ممتنًا لن يُنصف شعوري. القول بأنني كنت متحمسًا لن يشرح أيضًا ما كنتُ أشعر به. شعرتُ بالدوار، كنتُ خفيًا كالريشة، ومليئًا بالسعادة.

بعد خدمة الكنيسة، ذهبْتُ ودريندا إلى مطعم بيتزا هت للاحتفال مع بعض الأصدقاء. وفيما جلستُ هناك أتناول البيتزا، ما أزال أذكر الأغنية التي كانت تُذاع على الراديو، وفجأة شعرتُ بنفس ذلك الشعور المزعج بالخوف يغمرنني مثل البطانية - لقد عاد. مرّة أخرى، فهمتُ في ذلك الوقت أنها كانت روحًا. كان القس قد قال إنها روح ضعف، لكنني لم أعرف ماذا كان هذا يعني حقًا، وكنتُ في حيرة من أمري. اعتقدتُ أنني كنتُ قد سُفيت خلال الخدمة، لكن على ما يبدو لم أكن كذلك. في اليوم التالي، كنتُ أحارب نوبات الهلع مرّة أخرى، لكنني لم أستطع التوقف عن التفكير

في ما حدث في الكنيسة في الليلة السابقة. عندما صلى القس من أجلي، لم يصل لأشفي. لقد استخدم سلطاناً ضدّ روح. كون حالتني تجاوبت مع القس فهذا يشير إلى أنّها قد تكون روحاً بدلاً من المرض. (مرّة أخرى، يمكنك أن ترى إلى أي حدّ لم أكن ناضجاً في المسيح حتّى لا أدرك هذا). في ذلك الوقت، لم أكن أعرف سوى القليل جدّاً عن الحرب الروحيّة، لكنني كنت أعرف أنّ الشياطين حقيقيّة. لقد رأيت واحداً.

في سنّ المراهقة، كنت أدير واحداً من متجرين للبيتزا يمتلكهما والداي. ذات ليلة، دخل رجل وأخبرني أنّه يحيي مؤتمرنهضة في شارع قريب في كنيسة ميثودية محليّة. دعاني للنزول والحضور. أنهى دعوته مع عبارة: «يسوع لا يزال يقوم بنفس الأعمال التي دوّنت في الكتاب المقدّس». الآن، لفت هذا انتباهي. لقد نشأت في كنيسة. أمنتُ بالرّب يسوع خلال مخيم صيفي للكتاب المقدّس عندما كنتُ في الصّف الخامس. لكنني لم أر قطّ قوّة الله تشفي أحداً في كلّ تلك السّنوات، ما من شيء لفت انتباهي حقّاً لأعلم أنّه كان الله. لذلك انخرفت حيّاتي عن الرّبّ خلال سنوات دراستي. خلال تلك السّنوات، كنتُ بين الحين والآخر أقوم بالتزام جديد لحضور اجتماع الكنيسة، لكنّ اهتمامي بالكنيسة لم يكن ليديم. لكنّ هذا الرّجل بدا مختلفاً. هل كان يسوع لا يزال يقوم بنفس الأعمال التي دوّنت في الكتاب المقدّس؟ كنت مهتمّاً لأرى عمّا كان يتحدّث. كان يذهب العديد من موظفيّ إلى تلك الكنيسة، وشجّعوني، لذلك قرّرتُ أن أذهب.

في الليلة الأولى التي كنتُ فيها هناك، شعرتُ بحضور الله بطريقة ما لم أختبرها من قبل. بدا الأمر كما لو أنّني شعرتُ بالفعل بحضور الله؛ كان ملموساً. كانت الرّسالة التي أعطاهها الرّجل قويّة، وعندما سألت عمّا إذا كان هناك أيّ شخص يريد أن يسلم أو يعيد تسليم حياته ليسوع من جديد، رفعتُ يدي. رائع! يا لها من ليلة. لقد كنت متحمّساً جدّاً. أردتُ أن أخبر الجميع كم كان الله عظيماً.

في تلك الأيام، لم يكن هناك إنترنت ولا أقراص مدمّجة ولا شرطة كاسيت، وكان لدينا ثلاث قنوات على تلفزيوننا. كانت بلدتنا صغيرة أيضًا، لم يكن هناك الكثير لنفعله بعد دوامات العمل والدراسة. لذلك كان المراهقون عادةً يتسكّعون في متجر البيتزا للتّرفيه حتّى وقت متأخّر من اللّيل. عادةً في ليالي الجمعة والسّبت، كنّا نغلق أبوابنا السّاعة الواحدة صباحًا، ويكون موقف السّيّارات الخاصّ بنا مكتظًا بالمراهقين. اضطررنا عدّة مرّات إلى التّخلّص منهم، إذ جعلوا من الصّعب على زبائني العثور على مكان للرّكن. لأكثر من ليلة كان لا بدّ من إيقاف المعارك من قبل الشّركة وإرسال الأولاد إلى منازلهم. لكن الآن أصبح لديّ فكرة. هؤلاء المراهقون كانوا يحتاجون ليسمعوا عن يسوع. لذا خرجت وأخبرتهم أنّه إذا أراد أيّ منهم البقاء، فسأقيم في محلّ البيتزا دراسة للكتاب المقدّس بعد إغلاقه. خذ في عين الاعتبار أنّ هذا سيحصل حوالي الواحدة والنّصف صباحًا، إذ كان علينا التّنظيف والإغلاق من السّاعة الواحدة إلى الواحدة والنّصف صباحًا. لم يكن لديّ أيّ فكرة عمّا إذا كان أيّ منهم سيأتي، لكن أتعلّم، جاء بعضهم، وبقي عدد قليل من موظفيّ أيضًا. في اللّيلة الأولى التي عقدت فيها الاجتماع، قال أحد المراهقين أنّه يريد أن يخدم المسيح وسألني ماذا عليه أن يفعل. طرح هذا مشكلة فريدة بالنّسبة لي لأنني لم أفكر في هذا الجزء حتّى الآن. تذكّر، لم أكن أعرف شيئًا عن الكتاب المقدّس، لكنني قرأت آيةً بدت وكأنّها تستجيب لمخاوفي.

«فمن دعا باسم الرّبّ يخلّص.»

- أعمال ٢: ٢١

بدا الأمر بسيطًا بما فيه الكفاية، لذلك هذا ما قرّرت أن أفعله. كانت المجموعة قد غادرت عندما اقترب منّي هذا المراهق بهذا السؤال، فقلتُ له أن يجلس على كرسيّ ويقول اسم يسوع. اعتقدتُ أنّه كان أمرًا بسيطًا، لكنني جلستُ هناك لمُدّة دقيقتين تقريبًا ولم يقل أيّ شيء. لذلك كرّرتُ تعليماتي، معتقدًا أنّه لم يسمعي. ومع ذلك لا شيء. ثمّ لاحظتُ أنّه

كان يرتعش. يمكنني أيضًا أن أقول من تعبيره أنه بدا وكأنه يواجه صعوبة في نطق ذلك الاسم. فجأة، مثل انفجار السدّ، نطق باسم يسوع، وحلّ السّلام على وجهه. حسنًا، لقد نجحت! وهكذا صارت هذه خطّي في كلّ مرّة أراد أحدهم أن يسلمّ حياته للرّبّ. سوف أجعلهم يجلسون على كرسيّ ويقولون اسم يسوع. تقريبًا وبدون استثناء، لم يتمكّنوا من قول الاسم على الفور. كانوا يبدأون بالارتعاش، وبعد ذلك، كانوا فجأة وبصعوبة ينطقون بالاسم، وينعمون بالسّلام.

ذات يوم عندما كنتُ في الغرفة الخلفيّة أخلط العجين، سمعتُ صوتَ طرقٍ على الباب الخلفي. عندما فتحتُ الباب، رأيت اثنين من المراهقين واقفين هناك، وكنت قد سبق أن تحدّثت إليهما عن المسيح. دعوتهما للدّخول، وقال أحدهما أنّه يريد أن يسلمّ حياته لله. أجلسته على كرسيّ؛ وكالعادة، بدأ يرتجف وفي الأخير، قال اسم يسوع. عندما نظرتُ إلى الأعلى، لاحظتُ أنّ المراهق الآخر ابتعد عنيّ إلى الورا، حشر نفسه في الزاوية وبدأ مثل حيوان مسجون في قفص. كان يحاول الحفر في الحائط كما لو كان يحاول الابتعاد عنيّ. كان ذلك غريبًا جدًّا، ولم يكن لديّ أيّ تفسير لذلك.

عندما وقفتُ هناك أنظر إليه، راودتني فجأة فكرة، «أتساءل عمّا لو كان شيطانًا». عندها، لم يكن لديّ أيّ خبرة مع الشّياطين، لكنني كنتُ قد قرأتُ عنهم في الكتاب المقدّس. أنا حقًا لم أستطع التفكير في أيّ تفسير آخر لأفعاله الغريبة. لذا قلتُ، «يسوع، أهذا شيطان؟» على الفور، ومثل الحجاب الذي يتمّ رفعه، كان بإمكانني رؤية شيطان إلى جنب هذا المراهق. كان طول الشّيطان حوالي ثلاثة أقدام، وكان يتشبّه بهذا المراهق وساقاه مرفوعتان. النّاس يسألونني دائمًا، «كيف كان شكله؟» يبدو وكأنّه نوع من القرود ولكن مختلف. كان مشعرًا مثل القرد، له أذرع طويلة مثل القرد، لكنّ عيونه حمراء ساطعة، وكان مشوّهًا. اللحظة التي رأيتُ فيها تلك العيون، صرختُ فعليًا بصوت عال. فالكراهية التي رأيتها في تلك العيون كانت أكثر

ممّا أستطيع تحمّله. أفضل طريقة لوصف ما رأيته في تلك العيون سيكون كراهية سائلة، كراهية متغلغلة تكاد تكون ملموسة. عرفتُ في ثانية أنّ هذا الشيء لم يكن يكنُّ لي الكراهية فقط بل كان أيضًا غاضبًا جدًّا مني.

وماذا الآن؟ لم أكن أعرف ماذا أفعل الآن وقد رأيت هذا الشيء. لكنني توقّعتُ بما أنّ اسم يسوع قد أوصلنا إلى الملكوت، إذن يجب أن يكون له سلطان على هذا الشيطان، لذلك قلت بصوت عالٍ، «باسم يسوع». على الفور، أغلق الحجاب. إن كنت تذكر أجهزة التلفاز القديمة باللون الأبيض والأسود، عندما تطفئها، يكون هناك ظلٌّ خافت لما كنت تشاهده يتلاشى ببطء من الشاشة. حسنًا، هذا ما بدا عليه هذا الشيء. لم أستطع رؤيته حقًا، لكن كان لا يزال بإمكانني رؤية ظلٌّ خافت يتلاشى. وعندما أغلق الحجاب، ركض المراهق فجأةً إلى خارج المبنى.

لذا، نعم، كنتُ أعرف أنّ الشياطين حقيقية. أتمنى لو أقول أنّ بمجرد أن فهمت أن مشكلتي كانت روحًا، تعاملتُ معها ومشيتُ بحرية منذ تلك اللحظة فصاعدًا. ولكن لم يحدث هذا في الحال. إنه لأمر محزن، بعد تواجدي طوال تلك السنوات في الكنيسة، أنا حقًا لم آخذ الوقت الكافي لمعرفة من أنا في المسيح ولم أتعلّم كيف أفرض حقوقي الشرعية ضدّ العدو. ولكن الآن بعد أن أدركتُ أوعلى الأقلّ شككتُ في أنني أتعامل مع روح، تشجّعتُ على تعلّم كيفية إلحاق الهزيمة بها. كنتُ أعرف ما يكفي لأعلم أنّه كان من المفترض أن يستجيب الشيطان لسلطاني، لكنني كنتُ مرتبًا لأنّ ذلك لم يحدث. بعد بضعة أيام، مرّة أخرى عشتُ اختبارًا أثبت صحّة أنّ مشكلتي كانت بالفعل روحًا.

كنتُ في غرفة نومي أصليّ بالروح وعقدتُ العزم لقضاء وقت كافٍ في الصلاة حتى أحصل على إجابة حول ما كان يحدث. خلال جلسة الصلاة تلك، شعرتُ فجأةً بالتحريير وصرتُ حرًّا مرّة أخرى، تمامًا كما حين صليّ القسّ من أجلي. في تلك الليلة، كنتُ حرًّا لمُدّة ساعتين قبل

أن تعود المشاعر، لكنني الآن كنت متأكدًا تمامًا من أنها كانت روحًا لأنها استجابت للصلاة. حاولت الصلاة مرة أخرى ولكن لا شيء. لذلك بدأت في قراءة أي شيء أستطيع أن أقرأه عن الحرب الروحية وقضيت وقتًا في التمرن على هويتي في المسيح. وبالرغم من ذلك، لم يتزحزح هذا الشيء. فقط تلك المرة الواحدة عندما كنت أصلي، رأيت الروح تستجيب لسلطاني. كنت مشوشًا ورحتُ أسأل الربَّ بحرارة ماذا أفعل. بالرغم من أنني لم أتمكن من الحصول على الحرية الكاملة، إلا أنني لم أعد أعاني من نوبات الهلع واختفى كل شلل. إذًا كانت هناك بالفعل بعض الانتصارات الكبيرة. كنتُ لا أزال أحارب الأفكار المعدّبة والاكنتاب، ومع ذلك كنتُ واثقًا من أنني أصبحت أقوى. أمضيتُ وقتًا كل يومٍ أراجع فيه ما قاله الكتاب المقدس عن سلطاننا في المسيح.

بعد ظهر أحد الأيام، كنتُ أحارب الشعور المألوف بالرّهبة والخوف أثناء العمل في مكتبي. لقد حاولتُ أن أصلي وأمر روح الخوف بالمغادرة لكن لم يكن لصلاحي أي تأثير، كالعادة. فجأة سمعتُ صوت الربِّ. قال لي أن أمر تلك الروح لتغادر، أن أفعل ذلك بصوت عالٍ وبسلطان. ثم قال أيضًا شيئًا غير نظرتي للسلطان الروحي. قال ألا أنتبه لمشاعري عندما أمر ذلك الشيء ليغادر، بل أن أثبت على كلمته، وليس على ما أراه أو أشعر به. كنتُ أعمل في مكتبي، لذا لم أتمكن من التهوض والبدء هناك بالصراخ على الشيطان، إذ كان موظفي هناك أيضًا. لذلك وقفتُ ودخلتُ دورة المياه وأعلنتُ بصوت عالٍ، «باسم يسوع، أنا أقيّدك يا روح الخوف. ما تفعلينه غير شرعي، وأنا أمرك بالمغادرة الآن باسم يسوع». لا شيء، لم أشعر بأيّ تغيير. لكنني تذكرتُ ما قاله لي الربِّ، «لا تنتبه لمشاعرك». لذلك شكرتُ الربَّ على السلطان الذي أعطاني إياه على هذه الروح، وبدأتُ أسبح الله لأنني حرّ. عدتُ إلى مكتبي وعدتُ إلى العمل. وفيما جلستُ هناك، على الرغم من أنني لم أشعر بأيّ تغيير، إلا أنني بدأتُ أشكر الربَّ على كوني حرًا في كل مرة يستولي فيها الخوف على فكري. وبينما أنا أعمل على ملف أحد الزبائن، شعرتُ فجأة بحضور الله يحلّ عليّ، ورأيتُ سحابة سوداء ناعمة تخرج مني وتختفي بسرعة من خلال سقف مكتبي.

كنتُ حرّاً!

لقد اختفت روح الخوف الشّيطانيّة، وإذا عادت، عرفتُ كيفيّة التّعامل معها. لقد كنتُ متحمّساً جدّاً! اتصلتُ بدريندا وأخبرتها بما حدث للتّو. قالت أنّها ستأتي حالاً، واحتفلنا يومها من خلال تناول الغداء في مطعم صينيّ (مفضّل عندي). كان عليّ أن أكرّر موقفني من روح الخوف تلك مرّات عديدة بعد ذلك اليوم لأنّ الشّياطين لا تستسلم سريعاً. وعلى الرّغم من أنّ الشّيطان قد غادر، إلّا أنّ الفوضى الماليّة في حياتي لم تنته. لذا حاول الخوف باستمرار إعادة فرض نفسه من جديد في ذهني فيما يتعلّق بوضعي الماليّ، وكان عليّ أن أتعلّم كيف أتعامل مع فكري وكيف أحفظه في سلام.

كانت هناك حروب أخرى كان عليّ أن أخوضها وأتعلّم من خلالها في حياتي، بالإضافة إلى العديد من الدّروس الرّوحية التي لم أتعلّمها بعد حول الملكوت، لكن سبب رغبتي في إخبارك بهذه القصّة هو لكي تعلم أنّني أفهم كيف تؤثر الضّغوط الماليّة على النّاس وعلى حياتهم وتعرّضهم لعذاب الخوف.

أريد أن أتأكّد من أنّك تعلم أنّني مررتُ بذلك. لذا، بغضّ النّظر عن نوع الفوضى التي تواجهها اليوم، هناك أمل. على الأكيد، أتمنّى لو عرفتُ في وقت سابق عن ملكوت الله في حياتي. من المحزن أن أفكر أنّني ودريندا عشنا تلك الفوضى الماليّة على مدى تلك السّنوات التّسع عندما لم نكن مضطّرين لذلك!

لسوء الحظّ، لم تكن ورطتنا الماليّة مجرد ومضة سريعة على الرّادار بل كانت الرّادار بأكمله. كانت الطّريقة التي عشنا بها. تسع سنوات من التّسول خلال حياتنا، ذكريات الأحداث والظّروف المهينة. الأحداث التي أودّ أن أنساها في أقرب وقت. ليبارك الله زوجتي! لقد تحمّلتُ معي كثيراً خلال تلك السّنوات. لهذا السّبب أحاول اليوم أن أباركها كلّما استطعت.

وكما كان على الربّ أن يعلمني كيف أتعامل مع روح الخوف الشيطانية هذه، بدأ يعلمني كيف أتعامل مع وضعي الماليّ من منظور روحيّ. ما علّمنا إيّاه الله أنا ودريندا، وما أظهره لنا فيما يتعلّق بوضعنا الماليّ، هو مغيرٌ للحياة ودراماتيكيًّا جدًّا لدرجة أنّنا التزمنا بقضاء بقيّة حياتنا في مساعدة النّاس على اكتشاف نفس المبادئ.

انتقلتُ أنا ودريندا من حالة إفلاس يائس إلى الدّفع نقدًا لسيّاراتنا، بناء منزل أحلامنا الخالي من الديون، إنشاء شركات متعدّدة، وإطلاق بثّ تلفزيونيّ يوميّ بعنوان «إصلاح الوضع الماليّ» "Fixing the Money Thing" في مواعيد تناسب كلّ منطقة زمنيّة على الأرض. أطلقتُ دريندا أيضًا البثّ الأسبوعيّ «دريندا TV» على شبكة ABC Family لمساعدة العائلات على معرفة كيفيّة عيش الحياة وتشجيع النّساء. شعرنا بالله يقودنا لإنشاء كنيسة حياة الإيمان، حيث نعلّم أسبوعيًّا الآلاف من النّاس عن ملكوت الله. الآن يتطلّب الأمر الملايين سنويًّا للقيام بما نقوم به، أكثر من مئتي ألف دولار شهريًّا فقط لعمل التلفزيون إلى كتابة هذه السّطور. بالطبع، لا شيء من هذا سيكون ممكنًا لو لم يعلمنا الله ما نريد أن نعلّمك إيّاه في سلسلة الكتب هذه. لا أريدك أن تنظر إلى هذا الكتاب على أنّه مجرد كتاب آخر عن الأمور الماليّة. إنّهُ ليس كتابًا آخر حول كيفيّة احتياجك لوضع ميزانيّة، على الرّغم من أنّ ذلك قد يكون مطلوبًا ومقترحًا. هو ليس إعادة صياغة للمواضيع القديمة المتعلّقة بعدم وجود، «المدخول الكافي»، وكيفيّة تخفيض التّكاليف.

كلّا، هذا كتاب عن ثورة، ثورة على مملكة الظلام وفقرها الخانق. إنّهُ كتاب عن التّخلّص من قيود الدّولة الفاسدة واعتماد طريقة جديدة للحياة. لم تكن إجابتي مجرد نصيحة ماليّة عامّة. لقد وجدتُ أنّي بحاجة إلى إصلاح ماليّ كامل:

ثورة ماليّة!

الفصل الأول

الملكوت

لقد أخبرتك في المقدمة كيف استهلكت حياتي من قبل الخوف المعبّد. لذلك أعتقد أنه من المهمّ أن أبدأ رحلتنا معًا بهذا البيان الوحيد الذي تحتاج حقًا إلى فهمه: لا تتعلّم العيش بخوف! الخوف يفتح الباب لكل أنواع التأثيرات الشيطانية، الارتباك والاكئاب، كما رأينا للتو حدوث ذلك في حياتي ويحدث في حياة الملايين من الناس. أعتقد أن الصدمة المالية تفتح باب رئيسي للخوف في حياة الناس. لقد كنت شخصيًا، أساعد الناس في شؤونهم المالية لمدة ٣٤ عامًا من خلال شركتي الخاصة للتخطيط المالي، واكتشفت أنني لست الشخص الوحيد الذي كان لديه أو كان يكافح القضايا المالية في حياته.

في الواقع، وبناءً على بحثي، اكتشفت أن ٢٣٪ من السكان الأمريكيين لا يسدّدون حتّى الحد الأدنى من الدفّعات المستحقّة لديونهم، وهم ينزلون ببطء نحو الفراغ المالي^١. هذا ربع سكّان البلاد! سبعة وأربعون مليون، سدس السكّان، يعيشون من قسائم الطّعام، وثمانية من كلّ عشر عائلات يعيشون من راتب إلى راتب^٢. لن أتحدّث حتّى عن ١٨ تريليون دولار من الديون على أمتنا ولن تستطيع سدادها أبدًا. كما ولن أذكر الالتزامات المالية التي تبلغ قيمتها ١٢٠ تريليون دولار والتي التزمت بها بلادنا بدون آلية تمويل لتغطية التكلفة^٣.

١ تريسي تيرنر، «الديون هي أكبر مصدر قلق للناس ... مشاكل التمويل تأتي في مرتبة أعلى من الإرهاب والكوارث». كولومبوس ديسباتش، ٢٠٠٦.

٢ براد بلومر، «ماذا يعيش ٤٧ مليون أمريكي على قسائم الطّعام؟ إنه الرّكود - على الأغلب». واشنطن بوست ٢٠١٢

٣ جيلين كيسلر، «هل لدى الأمة ١٢٨ تريليون من الالتزامات غير الممولة». واشنطن بوست ٢٠١٢

نحن نعيش في أمة مع بعض القضايا المالية الجادة! ما وجدته في حياتي هو أنّ المشاكل المالية والضغوط المالية التي لم تحلّ، تجعل من العيش مع الخوف أسلوب حياة.

لكن هناك إجابات! يمكنك أن تكون حرّاً! الكتاب المقدّس واضح في هذا الشّأن: جاء يسوع ليكرز بالبشارة للفقراء!

«روح السيّد الرّبّ عليّ، لأنّ الرّبّ مسحني له، لأبشّر المساكين.»

- اشعيا ٦١ : ١

ما هو الخبر السّار لرجل فقير؟ أنّ بإمكانه أن يكون حرّاً! قد لا يكون لديك فكرة اليوم عن كيفية حدوث ذلك. في وقت ما من حياتي، شعرت بالعجز التّام. كانت فكرة أن لا أكون مدينًا حتّى بمئة دولار لأحد، غريبة بالنّسبة لي، قد أضحك عليها لو لم تكن فكرة مرعبة وحزينة. تلك السّنوات التّسع من العيش في وضع محاولة البقاء على قيد الحياة أثّرت عليّ عاطفيّاً. يسرق منّا القلق الماليّ كلّ شيء جيّد. عندما أشاهد أفلام العائلة من تلك السّنوات، أشعر بالخجل الشّديد. فقد تراني في

«روح السيّد الرّبّ

عليّ، لأنّ الرّبّ مسحني

له، لأبشّر المساكين.»

- اشعيا ٦١ : ١

أحد الفيديوهات أخرج من سيّارتي وأطفالي الأحباء يركضون لرؤيتي بعد يوم طويل في المكتب. يركضون ويتمسّكون بساقي وهم يصرخون، «مرحبًا يا أبي!» في الفيديو، أنا لم أجبهم أو حتّى ألقى نظرة عليهم. كنت متوتّرًا ومثبط العزيمة للغاية لدرجة أنّني لم أكن حتّى على دراية بما كان مهمًّا.

يندّغني إطار تفكيري في ذلك الوقت بأمر تعلّمته مرّة في فصل السّباحة. إذا كان هناك من يغرق ويصرخ طالبًا النّجدة، كن حذرًا في حال أردت المساعدة. لماذا؟ لأنّه يكون مأخوذ بمحاولة البقاء على قيد الحياة لدرجة أنّه قد يسحبك إلى الأسفل عن غير قصد. هكذا كنت، مثل الميّت

الحىّ (الزّومبى) الغىر مدرك للحىاة، يقوم بالتحركّ دون مشاعر. كزوج، كنت أخفق فى الاختبار. وبصفتى أبًا، كنت أخفق فى الاختبار. وكمعيل، كنت أخفق فى الاختبار. كانت حىاتى روتىنًا، خالىة من العواطف، بلا رؤىة، وصورة كئىبة للحىاة.

كانت مدىنة كولومبوس بولایة أوهاىو، تشهد طفرة فى قطاع الإسكان فى تلك الأىام. منازل كانت ترتفع فى كلّ مكان، وبسبب ذلك، استضافت مدىنتنا استعراض المنازل لعدّة سنوات متتالیهة. إذا كنت لا تعرف معنى ذلك، اسمح لى أن أشرح. استعراض المنازل عبارة عن مجموعة من المنازل بمواصفات عالية بىنها البناة المختلفون لعرض أماطهم وقدراتهم الفرىة، بالإضافة إلى جمىع الأجهزة والطلّاءات الجدىةة. بالنسبة لجمىع الّذىن فى المنطقه، كانت هذه صفقة كبرى واستمتع بها الآلاف من الأشخاص. لكنّى كنت أرهب استعراض المنازل. كوئنا نعىش فى الفقر الّذى كئنا نعىشه، لم أكن أرىء أن تذهب درىندا وتلقى نظرة على هذه المنازل. كنت أشعر بالسوء الكافى بشأن فشلى المالى؛ بالتاكىء لم أكن أرىء أن تعرف زوجتى مدى سوء حالة منزلها. أنا أعرف الآن كم كانت وجهه نظرى بشأن ذلك غبىة، لكن فى ذلك الوقت، كان هذا رأىى. كنت أعلم أنّها إذا ذهبت إلى هناك، سترغب بإحداها. لذا عامًا بعد عام، قلت «لا!» لكن فى النّهایة، استسلمت وقرّرت أن نذهب.

كانت المنازل كما تتخیل، رائعهة. لقد جعلت منزل المزرعة الصّغىر الّذى من القرن التّاسع عشر والخاصّ بنا، بىءو وكأنّه منزل محكوم علیه بالانتظار لىتمّ هدمه. بعد أن مشىنا بىن البىوت الأولى القلىلة وبنىما كئنا نسىر على الرّصىف، أدركت فجأة بأنّ درىندا لم تكن تسىر بجانبى. استدرت لأرى أىن هى، وشعرت بالحزن لرؤىتها تقف خارج المنزل الّذى غادرناه للتّو. كانت الدّموع تنساب على وجهها. عدت إليها وطرحت علیهة سؤالاّ غبىًا، «ما الخطب؟» كأننى لا أعرف الجواب على ذلك. نظرت إلىّ وسألتنى، «متى يمكننى الحصول على منزل؟» أصبت بالدّوار، «منزل؟ كهذا؟ جمىعها

من خمسمائة ألف دولار إلى سبعمائة ألف دولار». كنت لا أزال أحاول إيجاد طريقة لدفع مبلغ الإيجار الشّهري المستحقّ على المزرعة القديمة والذي يبلغ ثلاثمائة دولار. أعلم أنّ هذا محزن، لكنني لم أستطع أن أرى مخرجًا، ولم أعط أملاً لزوجتي الجميلة والغالية. كان الخوف والفشل يشوّهان فكري ونظرتي. لم أكن أنا. ماذا حدث لفرحتي وسعادتي؟ يبدو أنّني لم أكن أستطيع أن أرى ما وراء الضغوط الماليّة.

كانت السّاعة الثّانية أو الثّالثة صباحًا ولم أستطع النّوم. استفحل ألم في فكّي ووجهي مثل الإبر، وكنت في أمسّ الحاجة إلى الرّاحة. قبل ستّة وثلاثين ساعة كنت قد خضعت لجراحة قناة الجذر لمنع التهاب تسبّب في انتفاخ وجهي مثل البالون. كان الألم والانزعاج لا يحتملان. ومن أجل الألم كنت أتناول التّايلينول كلّ أربع ساعات، لكن لم يبدو أنّه يساعد كثيرًا. جلست في غرفة معيشتي، غير قادر على النّوم وأخذت جرعة أخرى، وحدث أن ألقيت نظرة على علبة التّايلينول وقرأت التّعليمات. ليس لأنني لم أكن أعرف كيف آخذ التّايلينول ولكن بكلّ بساطة بسبب الملل، تمامًا كما قرأنا جميعًا ما على علبة حبوب الإفطار أثناء تناولنا إيّاها في الصّباح. ليس لأننا مهتمّون حقًا ولكن لأنّه صادف أنها هناك. نعم، نعم، قرصين كلّ ٤ ساعات، لكن ماذا تقول؟ لا يجب أخذ أكثر من ١٠ أقراص في فترة ٢٤ ساعة؟ جمع عقلي بسرعة عدد الأقراص التي يمكن للشّخص تناولها كلّ ٤ ساعات، كما فعلت خلال اليومين الأخيرين - ١٢ قرصا في اليوم، أي قرصين زيادة عن الجرعة القصوى. فجأة، توتّرت معدتي واستولى الخوف عليّ.

تسع سنوات من العيش على الحاجات الأساسيّة، الفشل كزوج، الفشل كأبّ، وفشلي كمعيل تسبّبوا لي في أن أصبح حطامًا عاطفيًا. وليساعدوني وصف لي الأطبّاء مضادّات الاكتئاب لأجربها. لكن ما من شيء ساعد. وفيما جلست هناك في تلك اللّيلة مع التهاب الأسنان ذلك، وكنت لم أنم لمُدّة يومين، كان الألم شديدًا لدرجة أنّني لم أستطع النّوم بعدها. أدركت الآن عند قراءة ما على علبة التّايلينول، أنّ لدي شيء آخر لأقلق بشأنه، وهو احتمال

جرعة زائدة من التايلينول. لم يكن لديّ أيّ فكرة عمّا ستفعله لي جرعة زائدة من التايلينول، لكنني كنت متأكدًا من أنّه كان دواءً خفيف جدًّا إذ يمكن لأيّ شخص شراؤه بدون وصفة طبيّة. ظننت أنّه كان عليهم وضع مثل هذه التحذيرات على العلبة لإرضاء محاميهم والبقاء ضمن متطلباتهم الشرعيّة. لم أستطع أن أتخيّل أن تناول قرصين أكثر من اللازم يمكن أن يتسبّب في حدوث مشكلة كبيرة. لكنّ روح الخوف استحوذت على ذهني، استفادت من الواقع، وبدأت تعصمني بأفكار «ماذا لو». لذلك، ولإراحة ذهني، فكرت أن أتصل بمركز التحكم في السّموم لأستعلم. كنت متأكدًا من أنّهم سيقولون ببساطة بأنّها ليست مشكلة كبيرة.

بدأت السيّدّة الّتي كانت معي على الخطّ مهنيّة عندما أجابت. سألتني كيف يمكنها مساعدتي، وشرحت لها بأنني تناولت التايلينول كلّ ٤ ساعات في فترة الـ ٣٦ ساعة الماضية، ممّا يعني أنّي تناولت ١٢ قرصًا في اليوم بدلًا من العشرة الّتي قيل أنّ عليّ أن لا أتجاوزها. أخبرتها أنّني أتصل فقط للتحقق من أنّ تناول هذين القرصين الإضافيّين لن يتسبّب بأيّ ضرر جسيم. كانت هناك وقفة، وكان بإمكانني سماع نقر مفاتيح الكمبيوتر. بعدها سمعت هذه الكلمات، وأنا أفتبس بالضبط ما قالتها لي، «سيدي، لم يسبق لنا أن تناول شخص من قبل تلك الجرعة وما زال حيًّا». هل سمعتها جيّدًا؟ طبعًا لا! لذلك شرحت لها مرّة أخرى أنّني وبكلّ بساطة تناولت قرصين أكثر من اللازم في فترة ٢٤ ساعة وقد فعلت ذلك لمُدّة يومين.

هذه المرّة أجابت بصوت صارم إلى حدّ ما، «سيدي، كما سبق وقلت لك، لم يسبق أن كان لدينا شخص تناول تلك الجرعة وما زال حيًّا. أريدك الآن في غرفة الطوارئ!» عندما حاولت أن أشرح لها مرّة أخرى ما حدث، لأنني كنت متأكدًا من أنّها كانت تسمع شيئًا بطريقة خاطئة، أوقفتنني وقالت، «إمّا أن تقود بنفسك إلى مستشفى أو سأرسل لك سيّارة إسعاف». كنت في حالة صدمة! «أنا سوف أقود بنفسني» جاوبت متلعثمًا. سألت «إلى أيّ مستشفى ستذهب؟». أخبرتها وأقفلت المكالمة.

وقفت هناك في حالة ذهول. كان لديّ في السّاعة الثّاسعة من ذلك الصّباح اجتماع مهمّ للغاية، وكانت السّاعة الآن حوالي ٣:٣٠ صباحًا. صعدت الدّرج إلى غرفة نومي وأيقظت دريندا وأخبرتها ماذا حدث. نظرت إليّ بنظرة فزع مثيرة للشّفقة. كان زوجها منذ بضعة أشهر يتصرّف وما زال يتصرّف بغرابة بعض الشّيء، وكانت قد سئمت من اضطرارها إلى احتواء كلّ الأمور، والآن هذا؟ فقالت «غاري، الأقراص التي هي أكثر من المسموح، اثنين. بالتأكيد أنت أعلم من أن تصدّق أنّها ستقتلك. عاود الاتصال بهم مجددًا». لكنّ الخوف أمر غير منطقي ومُعذّب. «قالت السيّدَة أنّها قد تقتلني؛ عليّ للدّهَاب إلى المستشفى». أستطيع أن أتكهّن تلك النّظرة، في عينيّ زوجتي عندما استدرت للخروج من غرفة النّوم «أنت تمزح».

بينما كنت أقود سيّارتي إلى المستشفى، كان هناك رجلان يرتديان معاطف بيضاء ينتظران خارج باب مدخل الطّوارئ. عندما توقّفت، اقتربوا منّي وقالوا، «هل أنت غاري كيسي؟» وساروا بي بسرعة نحو غرفة العلاج. عندما مرّرت بلوحة إعلانات غرفة الطّوارئ، رأيت اسمي مكتوبًا عليها مسبقًا. العبارة تقول، «غاري كيسي - جرعة زائدة». لم أصدّق ذلك. ولاختصار قصّتي الطّويلة، عندما أخذ الطبيب عينّة من دمي، دخل وقال، «لماذا أنت هنا؟ مستوى التّأيلينول في دمك ليس مرتفعًا بما يكفي لعلاج صداع». عندما أخبرته قصّتي عن مكافحة السّموم بدأ يضحك. لم أظن أنّ هناك ما يضحك، وأنا طبعًا لم أعتقد أنّ هناك ما يضحك أيضًا حين أتت فاتورة الألفي دولار عبر البريد. لقد خدعني الشّيطان وسرق منّي مرّة أخرى.

أنقل هذه القصص إليكم إلى جانب المقدّمة، لمساعدتكم لتروا أين كانت حياتي قبل أن أكتشف ملكوت الله. نعم كنت مسيحيًا. نعم، دفعت عشوري. نعم، لقد قدت العبادة في كنيسة لفترة. نعم أحببت الله. لكنّ شيئًا ما كان سيئًا، فطيغًا! أخبرتك كيف علّمني الله كيف أحارب روح الخوف وكيف تحرّرت من مضادات الاكتئاب ونوبات الهلع. لكنّني لم أكن قد تحرّرت بعد من الطّروف التي تسبّبت أصلًا بمعاركي مع الخوف، أي وضعي المالي اليائس! كلّ يوم، كان لا يزال لديّ ضغط هائل لإيجاد المال

ودفع فواتيري، بالإضافة إلى أنني أملك عشرة بطاقات ائتمان بلغت الحد الأقصى وألغيت، ثلاثة قروض للشركات المالية، ديون مصلحة الضرائب، الأموال المستحقة للأقارب، والعديد من الأحكام والحجوزات القضائية.

كما قلت، كانت حياتنا في حالة من الفوضى المالية. التوتّر والاضطراب العاطفي كانا أسلوب عملي. على الرغم من كوني مسيحي، إلا أننا كنّا نهار ماليًا، وواحدة تلو الأخرى، ألغيت كل بطاقتي الائتمانية. كانت قد قُدمت طلبات بالحجز، وتمّ إبطال الاعتمادات واستدعانا

**«والله يوفي حاجتكم كلّها
بما له من غنى عظيم في
المسيح يسوع.»**

- فيلبي ٤ : ١٩

الدائنون. في ذروة محنتنا المالية وأعمالي التي لا تنتج أيّ مدخول، لم نتمكن حتّى من تأمين الطعام. كانت عائلتي تتجمّع حول موقد حرق الأخشاب في غرفة عائلتنا من أجل التدفئة لأننا لم نتمكن من تأمين زيت الوقود. كنّا نبحث في الكراسي والأرائك عن عملات معدنيّة ربّما تكون قد سقطت في الشقوق، فقط على أمل الحصول على ما يكفي من المال لتناول وجبة في مطعم ماكدونالدز نقتسمها بين أطفالنا.

كنت ماهرًا في تأجيل الدائنين عندما اتّصلوا، لكن في أحد الأيام، استأجرت إحدى حساباتي المتأخّرة محاميًا لتحصيل حسابي. اتصل بي رجل لم يكن لديه شخصيّة. قال ببساطة، «أحتاج إلى المال في غضون ثلاثة أيام أو سأقوم برفع دعوى ضدّك نيابة عن موكلّي». لقد انتهيت. لم يكن لديّ أيّ خيارات، ولم يكن لديّ أيّ رصيد، لقد اتّصلت بجميع أصدقائي، وفي هذه المرحلة عرفت أنني انتهيت. زحفت إلى غرفة نومي وسقطت على سريري وصرخت الى الله. وسرعان ما سمعت صوت الربّ. أتت على ذهني آية من الكتاب المقدس كنت قد سمعتها مرّات عديدة.

«والله يوفي حاجتكم كلّها بما له من غنى عظيم في المسيح يسوع.»

- فيلبي ٤ : ١٩

أجبت الرّب أنّي أعرف هذه الآية ولكن احتياجاتي لم تتحقّق! أجاب على سؤالِي على الفور، «نعم، لكن هذا ليس خطأي. لم تأخذ الوقت الكافي لتتعلّم كيف يعمل ملكوتي. في الواقع، تعيش معظم كنائسي كما عاشت إسرائيل في العهد القديم - كعبيد. يعيشون أسلوب حياة تحت ديون وأسلوب حياة من القيود الماليّة. أريد شعبي حرّاً».

ركضت بسرعة إلى الطّابق السّفلي وأمسكت دريندا وأخبرتها بما قاله لي الرّب. تبت إليها لعدم طلب الله وتعلّم كيفيّة عمل ملكوته. في الواقع، نحن حقّاً لم نكن نعرف وقتها ماذا قصد الله عندما قال بأننا لم نعرف كيف يعمل الملكوت. في النّهاية، كنّا نتواجد في الكنيسة، كما أنّنا في أغلب الأوقات قدّمنا عشور دُخّلنا وأحببنا الله. كنّا نظنّ أنّنا بالفعل نملك عقليّة الملكوت. ومع ذلك، المشكلة أنّني فيما كنت على وشك معرفة ذلك، كنت، نعم، في طريقي إلى السّماء، لكن لم يكن لديّ أيّة فكرة عن كيفيّة جلب قوّة وسلطة السّماء إلى حياتي والتّأثير على ظروف الطّبيعيّة. لذلك بدأنا في دراسة الكتاب المقدّس وبدأ الله في التّحدّث إلينا وساعدنا على معرفة ما كان يقصده عندما قال الملكوت. ما تعلّمناه كان صادماً! كان مثل إشعال ضوء في غرفة مظلمة. للمرّة الأولى في حياتنا وجدنا إجابات تتعلّق بحياتنا الماليّة!

يا الله، ماذا تقصد بالملكوت؟

عندما أخبرني الله أنّني لم أتعلّم كيف يعمل ملكوته، كنت في حيرة من أمري، على أقلّ تقدير. ملكوت؟ دريندا وأنا لم يكن لدينا أيّ فكرة. صلّينا وسألنا الله أن يعلمنا ماذا قصد بذلك: «علّمنا يا ربّ ماذا تقصد بالملكوت!» لذا أول شيء كان يجب أن أتعلّمه هو ما هو الملكوت. أعتقد أنّ هذا المفهوم يصعب على عقولنا الغربيّة فهمه، كوننا نعيش بعقليّة ديمقراطيّة أميركيّة وحرّيّة التعبير. ملكوت الله ليس ديمقراطيّة؛ إنه مملكة

مع ملك. تنتقل سلطة الملك عبر المملكة مع تفويض للسلطة إلى مختلف المكاتب الحكوميّة والأشخاص الذين يعملون في ظلّ تلك السلّطة. أن يكون لديك حشد من الناس فهذا ليس بمملكة. قد يكون لديك حشد من ملايين الناس وهذا أيضًا ليس بمملكة. المملكة هي مجموعة من الأشخاص يجمعهم القانون أو الحكومة. إن تعريف المملكة في القاموس هو: «مملكة: دولة أو حكومة لها ملك أو ملكة على رأسها».

على الرّغم من أننا في عيد الميلاذ نحتفل بمجيء يسوع إلى الأرض، إلا أننا نفشل عادة في فهم أنّه جلب الحكومة معه. يتحدّث الكتاب المقدس عن هذه الحكومة في إشعياء ٩: ٦-٧

«لأنّه يولد لنا ولد ويعطى لنا ابن وتكون الرّئاسة على كتفيه.
يسمّى باسم عجيب، ويكون مشيرًا وإلها قديرًا وأبًا أبدياً ورئيس
السّلام. سلطانه يزداد قوّة، ومملكته في سلام دائم. يوطد عرش
داود ويثبت أركان مملكته، على الحقّ والعدل من الآن وإلى الأبد.
غيرة ربّنا القدير تعمل ذلك.»

يسوع هو رأس هذه الحكومة، وعندما نقبل يسوع بصفته مخلصنا الشّخصي نصبح جزءًا من هذه الحكومة؛ نصبح مواطنين. لا نصبح مواطنين فحسب، بل نصبح في الواقع جزءًا من بيت الله كأبناء وبنات لله.

«أمّا الذين قبلوه، المؤمنون باسمه، فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا
أبناء الله، وهم الذين ولدوا لا من دم، ولا من رغبة جسد ولا من
رغبة رجل، بل من الله.»

- يوحنا ١: ١٢-١٣

«فما أنتم بعد الآن غرباء أو ضيوفًا، بل مع القديسين رعيّة واحدة
ومن أهل بيت الله.»

- أفسس ٢: ١٩ -

كأعضاء من بيت الله، نصب جزءًا من عائلته وبالتالي نمتلك أو نكون جزءًا من كل ما يمتلكه الله. ولكننا أيضًا نصبح مواطنين في حكومته العظيمة. هذا يعني أنّ لدينا الحقوق والامتيازات الشرعيّة داخل تلك الحكومة. ولفهم أفضل عن ما أتحدّث عنه، دعني أخبرك عن كونك مواطنًا طبيعيًا في الولايات المتّحدة. كمواطن من الولايات المتّحدة، لديك حقوق شرعيّة. حقوقك الشرعيّة مدوّنة في دستورنا وفي الشرائع التي تمّ تحريرها داخل حكومتنا. تناسب هذه الشرائع والامتيازات إلى كل مواطن، بغضّ النظر عن هويّته. لا تستند هذه الحقوق على مشاعرنا أو مدى ذكاءنا. لا، لقد أنشئت بموجب الشريعة، وهي متاحة شرعًا لكل مواطن يدعو أمريكا وطنه. من الممكن حتّى أن لا يعرف المواطن حقوقه الشرعيّة، ومع ذلك، فإنّه يتمتّع بها ببساطة كونه مواطنًا من الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

إليك شيئًا للتفكير فيه، وآمل أن تتغيّر وجهة نظرك الكاملة عن الله وكيف تستقبل من الله. هنا في الولايات المتّحدة، إذا وجدنا أنّ شيئًا ما أو شخصًا ما يحاول سلب حقوقنا الشرعيّة بعيدًا عنّا أو أنّنا ظلّمنا، يمكننا الوصول إلى العدل (العدل يعني التّنفيد أو إدارة الشريعة)، وهي عمليّة تطبّق حقوقنا الشرعيّة. نذهب إلى المحكمة، والقاضي لا يولي اهتمامًا لمظهرنا، أو إذا كنا أغنياء أو فقراء. هو ينظر إلى القانون. عليه أن يحكم لصالح القانون في كلّ مرّة. هذا هو أمننا: أنّ لدينا حقوقًا شرعيّة، وحكومتنا ستفرض حقوقنا الشرعيّة من خلال نظام عدل داخل الولايات الأمريكيّة المتّحدة. خذ هذا بعين الاعتبار، والحق نظرة فاحصة على إشعياء ٩ فيما يتحدّث عن هذه الحكم الجديد الذي جلبه يسوع إلى الأرض.

«يوطد (يسوع) عرش داود ويثبت أركان مملكته على الحق
والعدل....»

- اشعيا ٩: ٧ ب

تقول هذه الآية أنّ ملكوت الله قائم ومدعوم بالعدل، من خلال تطبيق شريعة الله. التطبيق يعني عملية تنفيذ أو إنفاذ حقوقك الشرعية. حقوقك الشرعية هي ما يدعوها الله برّاً أو ما يقول عنها أنها حقّ، شريعته. للتأكد من أنّ لديك ما يقول عنه الله أنّه حقّ ضمن ملكوته، وأنّه لك شرعيّاً كمواطن في ذلك الملكوت، أعطاك الله حقّ الوصول إلى العدل، الطريقة أو الضمانة بأنّه سيكون لك ما وعدك به. لقد جعل الله مشيئته معروفة لنا من خلال كلمته، الكتاب المقدّس، كي نعرف حقوقنا في ملكوته. هذه أخبار جيّدة! كلّ ما تقرّاه في الكتاب المقدّس فيما يتعلّق بما وعدك به الله هو بالفعل ملكك من الناحية الشرعية كمواطن من ملكوته!

تقول رسالة كورنثوس الثانية ٢: ٢٠ بكلّ وضوح، أنّ كلّ وعد - كلّ وعد - هو «نعم» و «آمين». لقد قرّر هذا مسبقاً؛ هو لك فعليّاً من الناحية الشرعية.

«فهو «النعم» لكلّ وعود الله. لذلك نقول «آمين» بالمسيح يسوع
إكراماً لمجد الله.»

- ٢ كورنثوس ٢: ٢٠

أساس ملكوت الله هو العدل و البرّ - هو لا يتزعزع. لذا فكّر
بهذه الطريقة: «إذا كنت أعرف شريعة ملكوت الله (مشيئته)، وأعلم أنّه
يمكنني الوصول إلى العدل، الذي هو طريقة التنفيذ التي تضمن لي ما
تقوله الشريعة، عندها أنا واثق ولست خائفاً.

«والثقة التي لنا عند الله هي أننا إذا طلبنا شيئاً موافقاً لمشيئته
استجاب لنا. وإذا كنّا نعرف أنه يستجيب لنا في كلّ ما نطلبه منه،
فنحن نعرف أننا ننال كلّ ما نطلبه منه.»

- ١ يوحنا ٥: ١٤ - ١٥

عندما نقول هذه الآية أنه يسمعنا، هذا لا يعني عن سماع
الله لصوتنا بطريقة مسموعة كما في سماع كلماتنا من خلال الموجات
الصوتية؛ بل تتحدّث عن تويّه القضية. فكّر بالقاضي الذي يستمع للقضية
للتأكد من تحقيق العدل. قاعة المحكمة والقاضي
**تعمل الممالك
بالقوانين
والقوانين
لا تتغيّر.**
موجودان هناك ليؤكّدا أنّ العدل متاح لكلّ
مواطن. لا يعتمد قرار القاضي على مشاعره بل
على أساس القانون الذي يرأسه لفرضه على كلّ
مواطن. القاضي موجود ليتأكد من أنّ العدل
(تطبيق القانون) قد تمّ وفقاً للقانون المدوّن. بالنسبة لله، فإنّ عرشه
(مكان السلطان) وقوّته موجودان لضمان العدل (إنفاذ مشيئته) لجميع
الذين يأتون إلى يسوع وملكوته.

أرجو أن تقرّوا هذا الاعلان مرّة أخرى وببطء شديد، ودعه يرتدّ
على نظرتك الحالية لله. يظنّ معظم الناس أنّ الله يتخذ قراراته على
أساس كلّ حالة على حدة، ولكنّ هذا ليس صحيحاً. هو ملك مملكة
بشرائع لا تتغيّر. لم ولن يتخذ قرارات من خارج شريعته. وهكذا بإمكاننا أن
نعرف إجابته قبل أن نسأل، ويمكن أن نكون على يقين من أننا نملك ما
نقوله شريعته قبل أن نراه لأنّ لديه القدرة على تنفيذ تطبيق شريعته.

وفيما بدأنا أنا ودريندا بالتّعرف على حقوقنا الشّرعية في الملكوت،
تغيّرت طريقة تفكيرنا بشكل كبير بشأن الله والكتاب المقدّس. كانت
نتيجة فهمنا الجديد هي الحياة المتغيّرة. لا مزيد من التّوسل. لا مزيد

من الالتماس. تعلّمنا أنّ ما قاله الله كان قد أعطي لنا شرعًا كمواطنين في ملكوته. نحن فقط بحاجة إلى أن نستمرّ في تعلّم كيفية المطالبة بطريقة شرعية بما هو شرعًا لنا وإطلاقه في نطاق الأرض. فكّر في صرف شيك. بالرغم من أنّه قد يكون لديك الكثير من المال في حسابك الجاري، هناك عملية قانونية تطالب من خلالها بالمال ويُصرف الشيك. هناك عملية في أي نظام قانوني نطالب بموجبه مطالبة شرعية بشيء ما، حتّى لو كنا نمتلكه بالفعل.

«وهبت لنا قدرته الإلهية كلّ ما هو للحياة والتّقوى بفضل معرفة
الذي دعانا بمجده وعزّته.»

- ٢ بطرس: ١: ٣

إنّه ملكوته! مواطنو الملكوت لديهم الحقوق ذاتها كأيّ شخص آخر هو من مواطني الملكوت. من المهمّ أن نفهم هذه النّقطة: تعمل الممالك بالقوانين والقوانين لا تغيّر. لماذا هذا مهمّ؟ هذا مهمّ لأنّه يعني أنّه إذا كان الملكوت يعمل أو يشتغل على أساس قوانين ثابتة، إذن لا يوجد في الملكوت تمييز بين الأشخاص. في المقابل، لكلّ شخص في الملكوت نفس الحقّ في التّمتع بتسيير شريعة الملكوت لصالحه بالضبط مثل أيّ شخص آخر في الملكوت.

هنا يتمّ الخلط بين الأشياء قليلاً في عالم الكنيسة. يعتقد معظم المسيحيّين أنّ الله يقرّر بشكل استبداديّ ما يريد فعله في حياة شخص ما. بعبارة أخرى، يعتقدون أنّ الله يختار أن يبارك شخصًا وليس شخصًا آخر. يعتقدون أنّ الله يسمح للأشياء بأن تحدث لأشخاص ليس لديهم سيطرة عليها. يعتقدون أنّه سيسفي شخصًا ما وليس آخر. معظم المسيحيّون يتوسّلون إلى الله لمساعدتهم عندما يكون قد قام بالفعل بكلّ ما يستطيعه لمساعدتهم. أعطاهم الملكوت، كلّ الملكوت!

عندما بدأ الله يتحدّث معي عن وضعي الماليّ وأنّني بحاجة لمعرفة المزيد عن ملكوته، أعطاني هذه الآية:

«هنيئاً لكم أيّها المساكين، لأنّ لكم ملكوت الله.»

- لوقا ٦: ٢٠ ب

كان الله يخبرني أنّ إجابتي في نا يختصّ بوضعي الماليّ كانت ملكوته ويمكنك أن تضيف إلى ذلك، معرفة كيفيّة الاستفادة من شرائع الملكوت هنا في عالم الأرض تمامًا كما فعل يسوع. أعترف أنّه في البداية لم يكن لديّ أيّ فكرة عمّا يعنيه كلّ هذا. لكنني فكّرت في ما قاله لي الله، أدركت في الواقع، أنّ الممالك تعمل بموجب القانون. يمكن معرفة عمل وتأثير قانون معيّن والاتّكال عليه ليعمل بنفس الطريفة في كلّ مرة لأنّ القوانين لا تتغير. أنا لم أفكّر فعليّاً في ذلك من قبل من وجهة نظر روحيّة. ومع ذلك، إذا كانت هذه هي الحال، وملكوت الله يعمل في الواقع بهذه الطريفة، عندها سأعرف أنّه يمكنني تعلّم تلك الشرائع، تطبيقها، والاستفادة من تلك الشرائع العاملة في حياتي.

أدركت أنّ القوانين التي تحكم هذه الأرض لا تتغير. في الحقيقة، يمكن الاعتماد على وظيفتها الثابتة وغير المتغيرة لإرسال شخص ما إلى القمر أو التّسبب في تحليق طائرة. لكن معظم المسيحيّين لا يقتربون من الله بهذا الفهم. بل على العكس، هم يتوسّلون ويبيكون حين يحتاجون إلى شيء ما، في محاولة لإقناع الله لما يحتاجون إليه كما لو كان على الله أن يختار الاعتناء بهم.

على سبيل المثال، إذا كنت سأكرز في مؤتمر كنيسة معيّنة، هل سيبدأ جميع النّاس في تلك الكنيسة بالصّلاة من أجل أن تكون الأنوار مضاءة لهذا الحدث؟ هل يصومون ويصلّون متوسّلين الله، «يا الله، أنت تعلم مدى أهميّة هذا الاجتماع وكيف نحن بحاجة إلى تلك الأنوار»، فيما

يسألون وهم ينتهدون وينوحون في صلاتهم؟ لا أعتقد ذلك. في الواقع، أشك في احتمال أن يدخل أيّ قلق بشأن إضاءة الأنوار في أذهانهم عندما يتعلّق الأمر بالتّخطيط لذلك الاجتماع. إذا جاءوا لسبب ما إلى مؤتمر تلك الليلة ولم تكن الأنوار مضاءة، هل تعتقد أنّهم سيّصلون بشركة الكهرباء متوسّلين إيّاها أن تضيء الأنوار؟ كلّاً. إذا فعلوا ذلك، أنا متأكّد من أنّ ممثّل الشركة سيستمتع لثانية، يلتفت إلى زميله في العمل ويقول، «معي على الهاتف شخص مجنون.» بعد ذلك سيقول، «سيدتي، الطّاقة تعمل؛ المشكلة لديك».

عندما أخبر النّاس في مؤتمراتي بهذا المثل، يضحك الجميع. هل تعرف لماذا؟ هذا لأنّهم يعرفون أنّه من الغباء استدعاء شركة الطّاقة، طالبين منهم بتنهدات عظيمة تشغيل الأنوار؛ سيعرف معظم النّاس بالضّبط ما يجب عليهم فعله. سوف يقومون ببساطة بتشغيل مفتاح الطّاقة. الأمر بهذه البساطة! لا يوجد عمل عاطفيّ كبير، لا قلق؛ سيقومون فقط بتشغيل مفتاح الطّاقة. هل تريد أن تعرف لماذا لا يقلقون بشأن أن تكون الأنوار مضاءة؟ هذا لأنّهم يتوقّعون أن تكون الأنوار مضاءة. يتوقّعون أن تكون الأنوار مضاءة لأنّهم يعرفون كيف تعمل الكهرباء. هم يفهمون القوانين التي تدير الكهرباء، وهم يعلمون أنّ القانون لا يتغيّر أبداً.

لكن إذا عدت ألف عام إلى الوراء وأخبرت شخصاً بأنك كنت ستضيء مدينة بأكملها بلمبات زجاجيّة صغيرة، سيعتقدون بأنك مجنون. وإذا رأوا مبنى في المدينة مضاءً بلمبات زجاجيّة صغيرة، سيقولون بأنّها معجزة. أيّ شيء يعجز النّاس عن شرحه، يسمّونه معجزة. لكنّها لم تكن معجزة. ببساطة، إنّ قانون الكهرباء الذي يعمل تماماً كما يجب أن يعمل بالنّسبة لأيّ شخص يأخذ الوقت الكافي لمعرفة كيفيّة عمل الكهرباء.

لقد تعلّمنا للتو كيف تعمل الكهرباء، أو يمكنك القول أنّنا جدّدنا أذهاننا فيما يتعلّق بالقوانين التي تدير الكهرباء. لذلك نحن نتوقّعها أن تعمل ولن نتفاجأ عندما نراها تعمل. في الحقيقة، نحن نتفاجأ أكثر عندما

نراها تفشل. من خلال فهم القوانين التي تدير الكهرباء وتدوينها، يمكننا نسخ الأضواء في جميع أنحاء العالم. كيف؟ يمكننا القيام بذلك من خلال تعليم الآخرين كيفية عمل هذه القوانين وأيضًا السماح لهم بالاستمتاع بامتياز وجود الأنوار. أصبح كل شيء ممكنًا من خلال فهم القوانين التي تدير الكهرباء. الشيء ذاته ينطبق على الشرائع الروحية. إن لم نفهمها، لن تكون لدينا القدرة على الاستمتاع بنتيجتها أو نسخها عندما نحتاج إليها.

عندما نرى طائرة تحلق، نحن لا نقول، «واو، هذه معجزة.» كلاً، نحن نتوقع أن تحلق الطائرة لأننا، مرّة أخرى، نفهم كيف تحلق الطائرة ولماذا. مرّة أخرى، إذا عدنا ألف سنة إلى الوراء وواحدة من طائرات الإرباص ٣٨٠ ألفا الجديدة ذات الطابقيين تحلق على مستوى شجرة، ماذا سيقول الناس؟ سيقولون أنها معجزة! أوافق على أن موديل ٣٨٠ مثير للإعجاب، حيث يزن ١،٢ مليون رطلاً، يحمل أكثر من ثمانمائة شخص بسرعة ٥٧٠ ميلاً في الساعة ويحلق مسافة ٩٠٠٠ ميل. إنه لأمر مدهش لدرجة أنه قد يغريك لتعتقد بأنها معجزة. لكنها ليست كذلك. يمكننا أن نسأل المهندسين الذين قاموا ببناء هذه الطائرة كيف تحلق، وسيخبرونا بكل قانون فيزيائي استخدموه لجعل تلك الطائرة تحلق وقد يخبرونا عن كل برغي وجزء مُستخدم. لم يكن المهندسون على المدرج في أول رحلة قائلين، «واو، انظر إلى ذلك؛ لا أستطيع فعلاً أن أصدق بأن هذا الشيء يحلق.» مرّة أخرى، نحن واثقون من ركوب الطائرة لأننا نعرف أنها تعتمد على القوانين الفيزيائية التي لا تتغير. طالما تبقى ضمن معايير تلك القوانين، فإن تلك الطائرة سوف تحلق. تذكّر هذا: القوانين لا تتغير!

لن نركب الطائرة أبداً إذا لم يكن القانون ثابتاً. إذا اشترينا تذكرة طيران وقد دون عليها شيء من هذا القبيل، «السفر على هذه الطائرة يكون على مسؤوليتك الخاصة إذ يعمل قانون الرفع بشكل متقطع. فالقانون يعمل تارة وفي اليوم التالي لا يعمل. لا أحد يعرف على وجه اليقين - هل تشعر بأنك محظوظ؟ نتمنى لك رحلة ممتعة.» متى كانت

آخر مرّة خشيت فيها أن ترتفع عن كرسيك وتطفو؟ ولا أيّ مرّة؟ لما لا؟ لأنك تعرف بأنّ قانون الجاذبيّة لا يتغيّر أبدًا.

هذه الأشياء التي ذكرتها هي قوانين فيزيائيّة لعالم الأرض التي خلقها الله. لكن خمن ماذا؟ الشرائع الروحيّة لملكوته تعمل بنفس الطريقة - فهي لا تتغيّر! قبل أن يتحدّث الله معي عن ملكوته، وكنت قد تدرّبت جيدًا على كيفيّة عمل قوانين الأرض الفيزيائيّة تلك، لكنني اعتقدت أن ملكوت الله مختلف. اعتقدت أنّ الله يفعل ما يشاء ومتى يشاء. لكنني اكتشفت أنّ هذا لم يكن صحيحًا. حين رأيت أنّ شرائع ملكوت الله الروحيّة لا تتغيّر ويمكن تعلّمها، فهمها وتطبيقها، فهمت حينها لماذا ظلّ يسوع يقول، «هذا ما يشبه ملكوت الله». ثمّ يربط الملكوت بشيء في العالم الطّبيعي كي يفهم الناس كيف يعمل. فجاءة، وكأّن لمبة كهربائيّة أضيئت في ذهني. أتتني هذه الفكرة، «إذا كان الله قد أعطانا الملكوت، وقد فعل، والملكوت يعمل بشرائع لا يمكن أن تتغيّر، عندها يمكنني تعلّم تلك الشرائع وتطبيقها في حياتي».

«لا تخف، أيّها القطيع الصّغير، فأبوكم السّماوي شاء أن ينعم عليكم بالملكوت.»

- لوقا ١٢: ٣٢

في ذلك اليوم أصبحت فيه عالمًا روحيًّا! نظرت إلى الكتاب المقدّس نظرة مختلفة تمامًا. بدأت في طرح الأسئلة عندما كنت أقرأ الكتاب المقدّس: «لماذا تكاثرت تلك الأسماك؟ لماذا شفي ذلك الشّخص؟ لماذا تكاثر ذلك الخبز؟» وما إلى ذلك. عندما استخدمت هذه المقاربة في قراءة الكتاب المقدّس، طالبًا من الله أن يريني الشرائع التي كانت هناك - رائع!

عندما كلّمني الرّبّ في اليوم الذي اتّصل بي المحامي وأخبرني أنّ مشكلتي كانت لأنني لم أخذ الوقت الكافي لأتعلّم كيف يعمل ملكوته،

نزلت الدرّج على الفور وتبت لزوجتي لأني لم أطلب الرّبّ ولأني سمحت بأن نقع في هذه الفوضى، كما قلت سابقاً. لكننا لم نعرف حقاً ما معنى أن نثق بالملكوت لإجاباتنا. مرّة أخرى، كنّا في الكنيسة، في طريقنا إلى السّماء، ونحبّ الله. لم يكن لدينا مفهوم بشأن ما قصده الله عندما قال «ملكوت» في ذلك الوقت. كانت لدينا مشكلة حقيقية بين أيدينا، ولم نكن نعرف ماذا نفعل للحصول على المال الذي قال المحامي إن لدينا ثلاثة أيّام لتدبيره أو كيف نتعامل مع الدّعوى القضائيّة التي ستقام الآن ضدنا إذا لم نأت بالمال في غضون تلك الأيّام الثلاثة.

لذلك، كان هذا اختباراً جيّداً. كانت تجربتي الأولى مع مشكلة المال، وأردت من الرّبّ أن يوضح لي ما قصده ب «الملكوت». لذا دعني أخبرك بما حدث. تذكّر، قال المحامي إنّ لديّ ثلاثة أيّام لتسليمه المال، الذي لم أكن أملكه! إنّه ذلك اليأس الذي جعلني أذهب إلى غرفة نومي وأصرخ إلى الرّبّ. لقد كنت في مشكلة! بالطبع، عندها تحدّث معي عن الملكوت باعتباره جوايي؛ ومرّة أخرى، لم يكن لديّ أيّ فكرة عمّا كان يقصده بذلك، لكنني متأكّد من أنّي كنت راغباً في التعلّم.

بعد يومين، وعند المساء، كنت متوجّهًا لمقابلة عميل حول التّأمين على حياته. بالمناسبة، في تلك الأيّام كنت أركن سيّارتي دائماً في مكان قريب من منزل موگلي، وليس أمام منزل. كانت الشّاحنة الصّغيرة التي كنت أقودها تعاني من مشكلة بسيطة. عندما دارت، ملأت الممرّ أو الشّارع بالدخان الأبيض، وأنا لا أعني القليل أيضاً. لقد شعرت دائماً أنّها لن تساعد العمل إذا ركنتها في ممرّ موگلي، وعند مغادرتي، ملأت الممرّ بالدخان. لقد افترضت أنّ مصداقيتي في مجال قطاع المال قد تتأثّر قليلاً إذا حدث ذلك، لأنني كنت أطلب منهم استثمار مئات الآلاف من الدّولارات معي. في النهاية، إذا كنت كذلك مديراً مالياً عظيماً، لماذا أقود سيارة بالكاد تسير؟ لم تكن هذه اللّيلة مختلفة.

عندما سرت في طريقي من منزل موٲلي، شعرت بالرعب عند رؤية موٲلي وهو يتبعني إلى الشارع نحو سيّارتي. هو لم يقصد شيئاً بهذا؛ كنت أتحدّث فقط. لكنني كنت قلقاً قليلاً من أنه قد يتسكّع أثناء تشغيل السيّارة. واصلنا الحديث فيما ركبت شاحنتي. أنزلت النّافذة، وواصلت الحديث، على أمل أن يقول لي ليلة سعيدة ومن ثمّ أتصرّف وكأنّني كنت أفعل شيئاً ما لدقيقة فيما يبتعد، لكنّه لم يفعل. أخيراً، قال لي ليلة سعيدة، لكنّه تراجع ببساطة بعيداً عن الشّاحنة ووقف هناك. علمت أنّني علقت. أدرت الفان، على أمل ألا تنفجر هذه المرّة في دخان أبيض، لكنّها كانت أمنية ما كانت لتتحقّق. على الفور، امتلأ الهواء بالدخان الذي قد يحرق عينيك.

أشار لي الرّجل على عجل، أن أطفئ محرك الشّاحنة. عاد إلى النّافذة وسألني عمّا إذا كان بإمكانني رفع غطاء المحرك. ثم تابع يشرح لي أنّه عمل بدوام جزئيّ كميكانيكي سيّارات، وأراد التّحقّق من شيء ما. بعد دقيقة، عاد وقال: «كما توقّعت، حشية رأس الاسطوانة لديك معطّلة. عدّ بالشّاحنة إلى المنزل واعمل فوراً على إصلاحها.» شكرته فيما كنت أقود شاحنتي بعيداً، لكنّ تشخيصه لم يعن لي شيئاً. لم يكن لديّ نقود لأقوم بإصلاح الشّاحنة.

كان مكتبي على بعد ستّة أميال فقط من منزل زبوني، وفيما توجّهت عائداً إلى مكتبي حلّت عليّ بطّانية الاكتئاب المألوفة. لكن فيما كنت أقود الشّاحنة، تذكّرت ما قاله لي الرّب، وبدأت أتحدّث معه عن شاحنتي. قلت «يا ربّ، لا أملك المال الكافي لإصلاح هذه الشّاحنة. كما أنّي ما زال لديّ ديون لتسديدها من أجل الشّاحنة، ولا يمكنني بيعها معطّلة. أنا لا أعلم ماذا عليّ أن أفعل. قد يكون من الأفضل لو أنّها تحترق. بهذه الطّريقة شركة التّأمين ستدفع وأنا سأتلخّص منها.»

على بعد ثلاثة أميال من مكتبي، لاحظت وجود فقاعة على غطاء المحرك لم ألاحظها من قبل. وفيما كنت أراقبها، بدأت الفقاعة تكبر

أكثر فأكثر، وعندما ركنت في موقف السيّارات التابع لمكتبي، انفجرت الفقاعة ككرة نار. لقد صُدمت؛ كان الجزء الأمامي من الشّاحنة مشتعلًا بكامله وألسنة النّار بارتفاع ستّة أقدام من غطاء محرّكها. ركضت بسرعة إلى مبنى المكاتب واستدعيت قسم الإطفاء. في اليوم التّالي، تمّ تخمين الشّاحنة من قبل شركة التّأمين وأعطوني شيكًا سدّدت به ديون الشّاحنة مع ما يكفي لأرسل شيك يصل بين ليلة وضحاها إلى المحامي الذي اتصل بي قبل ثلاثة أيّام. كنّا أنا ودريندا مندهشين. لم نكن نعرف ماذا نفكّر. علمنا أنّ الله كان يعمل من أجلنا وأنّ شيئًا ما كان يتغيّر. لكنّ التزامنا تجاه المملوكات كان على وشك أن يُختبر بطريقة جديدة من شأنها أن تحدّد طريقنا للسّنوات القادمة.

بعد احتراق الشّاحنة، كنّا بالطبع متحمّسين، لكنّنا أدركنا فجأة أنّنا بدون سيّارة. على الرّغم من أنّه تمّ تسديد ثمن الشّاحنة ودفعنا لمحامي بطاقة الائتمان، لكنّنا لم نكن نملك المال لشراء شاحنة جديدة. عندما سمع والدي أنّنا فقدنا شاحنتنا، اتّصل بنا وأخبرنا أنّه يريد مساعدتنا

في تلك المرحلة، كنّا قد أثبتنا لأنفسنا بأنّ طريقة الله نجحت، والتزمنا الاستمرار في التّعلم واستخدام طريقة الله للملكوت من تلك اللّحظة وصاعدًا.

في الحصول على شاحنة جديدة. تحمّسنا جدًّا لسماعنا ذلك. ذهبنا أنا وأبي إلى مكان محليّ لبيع السيّارات ووجدت شاحنة أعجبتنا أنا ودريندا. قال والدي بأنّه سيعطينا خمسة آلاف دولار إذ كان سعرها يبلغ ١٧٠٠٠ دولار. ممّا يُبقي علينا دفع مبلغ ١٢٠٠٠ دولار أمريكي. ملأت على مضض طلب اتّمان وشاركني والدي في التّوقيع عليه. وكانوا سوف يعلموني في الصّباح.

تلك اللّيلة لم نتمكّن من التّوم. كنّا نعلم أنّنا لا نستطيع أن نتحمّل هذا القرض. لقد تحدّث إليّ الرّبّ للتّوعن القيام بعمل كهذا. لكن مع عدم وجود سيّارة، كان الصّغظ موجودًا هناك ليجعلني أنحني وأستسلم.

بعد ليلة نوم مروّعة، اتّفقنا أنا ودريندا على أننا لا نستطيع التّوقيع على طلب القرض. اتّصلت بوالدي وشكرته على عرضه السّخي وأخبرته بأننا سنرفض. بعدها، اتّصلت بالوكيل وأخبرته بنفس الشّيء. هم أيضًا أصيبوا بخيبة أمل إذ تمّت الموافقة على القرض في ذلك الصّباح وكانت الشّاحنة جاهزة للاستلام. على الرّغم من أنّه لم يكن لدينا أيّ فكرة عن كيفيّة مساعدة الله لنا بخصوص شاحنتنا، لكننا شعرنا بالسّلام حيال ذلك.

خلال تلك الفترة من الرّمن، كانت دريندا تبيع بعض التّحف القديمة التي تجدها ضمن مبيعات الأغراض المنزليّة المستعملة. وكانت قد تركت رسالة لشخص ما بشأن شراء عدّة غرف من الأثاث كان قد عرضها للبيع قبل شهر من احتراق الشّاحنة، ولم تكن قادرة على التّواصل معه. بعد يومين من احتراق الشّاحنة، اتّصل الرّجل ووافق على بيع هذه الغرف الثّلاث المتّخمة بالأثاث إلى دريندا بأقلّ من ألف دولار. عقدت دريندا اتّفاقيّة مع شركة مزاد لبيعوا الاثاث كما تمكّنت من أن تفاوضهم على الحصول على سيّارة مستعملة بحالة جيّدة تملكها الشّركة، مقابل عمولتها النقديّة. إذًا، الآن صار لدينا سيّارة ستيشن واغن جيّدة مدفوع ثمنها، بطاقة الائتمان مدفوعة، وقرض الشّاحنة مدفوع.

رائع! إذًا هكذا يعمل الملكوت. في تلك المرحلة، كنّا قد أثبتنا لأنفسنا بأنّ طريقة الله نجحت، والتزمنا الاستمرار في التّعلّم واستخدام طريقة الله للملكوت من تلك اللّحظة وصاعدًا. قد تسأل، «ما هو المبدأ الذي استفدنا منه؟» أعظمه هو عدم الثّقة بالديون بل طلب ما نحتاجه من الله والسّماح له بأنّ يعلّمنا كيف نحصده.

حادثة الفان أثارت اهتمامي وعزّزت حادثة أخرى حدثت قبل ذلك ببضعة أشهر، لكنني في ذلك الوقت، لم أفهم ما كان يريني إيّاه الله. إلى الآن لم تكن قد اكتملت الصّورة في فكري كمبدأ ملكوتيّ.

أحبّ صيد الغزلان، لكنني كنت أعود خالي الوفاض لسنوات. كنت أخرج، وأجلس في البرد، وأذهب يومًا بعد يوم ولا أوقّق. ليس لأنني أحبّ الصيّد؛ لقد كان عليّ إطعام أطفالي وعلى الأكيّد يمكنني استخدام لحم الغزال. على الرّغم من أنني حقّقت بعض النّجاح في الماضي، إلاّ أنّه مضت سنوات منذ أن حظيت بموسم صيد غزلان ناجح وأحضرت اللحم إلى المنزل. ذات يوم عندما كنت أفكّر في موسم صيد الغزلان القادم، سمعت صوت الرّبّ. قائلاً: «لماذا لا تدعني أريك كيف تحصل على غزالك هذا العام؟» أذهلني كلامه. «يريني كيف أحصل على غزالي هذا العام؟» ماذا يعني ذلك؟ صليت على نيّة هذه الكلمات، وشعرت بالإعجاب لزرع بذرة أو هديّة ماليّة لهدف محدّد هو حصاد هذا الغزال. شعرت أنّ الرّبّ يقول لي أنّي حين زرعت لغزالي، عليّ أن أوّمن أنّي حصلت عليه بالفعل وذلك قبل أن أصطاده فعليّاً، وفقاً لمرقس ١١: ٢٤

«ولهذا أقول لكم: كلّ ما تطلبونه في صلواتكم، آمنوا بأنكم نلتموه يتمّ لكم.»

على الرّغم من كوني مسيحيّاً، كنت دائماً أعطي وأدعم الكنيسة، لكن أن أزرع بهذه الطّريقة قاصداً ومركّزاً وأؤمن بأنني أستقبل عندما أصلي، كان كلّ هذا جديداً بالنّسبة لي. أخذت شيكاً وكتبت في قسم المذكرة «من أجل غزالي ١٩٨٧». وضعت يديّ عليه وأرسلته بالبريد إلى خدمة كنت أثق بها وأعلنت أنّي حصلت للتّو على غزالي فيما أرسل الشّيك بالبريد. كوني كنت أعيش في تولسا، أوكلاهوما، على حدود المدينة في ذلك الوقت، لم يكن لدي فعلاً مكان أصطاد فيه، لكنّ صديقاً لي من الكنيسة دعاني للذهاب إلى منزل جدّته في الجبل لتعيّد عيد الشّكر. وقال لي أنّ هناك عدداً قليلاً من الغزلان حول المزرعة. لذلك توجّهت عائلي صباح عيد الشّكر للاستمتاع بيوم عظيم من الطّعام والزّمانة والآن لاصطياد غزالي.

لم يكن صديقي يعرف حقّاً إلى أين يرشدني لأذهب، ولكن كان هناك مرعى تحدّه الغابات، واقترح عليّ أن أذهب إلى المرعى وأجلس

بجوار شجرة كبيرة كانت هناك. الآن أريدك أن تتخيل هذه الصورة. كنت جالسًا في مرعى قش، وفي منتصفه شجرة كبيرة. لذلك سندات ظهري إلى تلك الشجرة ووجهي نحو الغابة التي كانت تقريبًا على بعد ١٣٠ ياردة مني. عندما أسترجع تلك الذكرى، كنت جالسًا هناك في الحقل المفتوح بقرب شجرة، وهذا ما لا يمكن أن تسميه حقًا بالوضع المثالي.

بعد حوالي ٣٠ أو ٤٠ دقيقة من ذلك الصباح، ودون أن أنتبه له، كان هناك غزال يعدو عبر الحقل خلفي باتجاه تلك الغابة التي أمامي. كانت الشجرة بيني وبين الغزال، لذلك لم يرني الغزال ولم أراه. ركض الغزال مباشرة نحو تلك الشجرة متوجهًا نحو الغابة، دون أن يراني جالسًا هناك، وفيما اقترب ذلك الغزال من تلك الشجرة، اشتم رائحتي وتوقف متسائلًا أين أنا. نظر الغزال حول تلك الشجرة، وفي نفس الوقت التقت أعيننا ببعضها من مسافة خمس ياردات فقط. لست متأكدًا من الذي تفاجأ أكثر، لكن ذلك الغزال لم يضيّع وقتًا وهرب بسرعة. وبزعيق صاحب، هرب بأقصى سرعة نحو الغابة. وفيما كان الغزال يهرب بأقصى سرعة بعيدًا عني، كنت لا أزال جالسًا هناك أحاول رفع بندقيتي وإيجاده ضمن مجال نظري.

الآن، محاولتي التصويب على ذلك الغزال ذو الذيل الأبيض الهارب بأقصى سرعة و تسديد طلقة مرتجلة لم يكن من التسيديات السهلة. في الحقيقة، أنا لم أطلق النار على غزال يعدو من قبل. أتذكر أنني بالكاد أستطعت أن أبقى هذا الغزال ضمن مجالي فيما كان الغزال يقفز عاليًا في الهواء، كما يفعل الغزال ذو الذيل الأبيض عندما يعدو بأقصى سرعته. لكن عندما ضغطت على الزناد، سقط الغزال ولم يتحرك. لقد صدمت! لقد حدث كل ذلك في ثانية. كانت الطلقة على بعد ١١٠ ياردات، لقد قست المسافة بخطواتي.

عند سماع دويّ البندقية، خرج صديقي وهنأني على الغزال الذي رآه ملقىً هناك. لم أخبر صديقي ماذا قال لي الربّ عن كيفية الحصول

على غزالي، لكنِّي نظرت إليه وقلت، «لا أعتقد أنَّ هذا الغزال هو نتيجة قدرتي الرَّائعة على الصَّيد». ثم أخرجت ورقة من معطف الصَّيد الخاص بي، كنت قد دوَّنت عليها اليوم الَّذي أرسلت فيه ذلك الشَّيك بالبريد. تقول الورقة ببساطة، «باسم يسوع، أنا أوْمَن بأنَّني اسقبلت غزال عام ١٩٨٧». بالإضافة إلى التَّاريخ والوقت الَّذي صليت فيه تلك الصَّلاة، كلَّ شيء مدوَّن على الورقة. رفعت الورقة ليراها صديقي ثم شرعت أخبره بما قال لي الرَّبُّ أن أفعل.

لفتت هذه الحادثة انتباهي. أنا أدرك وبدون أدنى شكَّ أنَّه الله. لكن لسبب ما، لم أفهم بأيِّ كنت أستفيد من شريعة الملكوت. في الواقع، لم يكن مصطلح «ملكوت» شيئًا فكَّرت فيه من قبل. كان الحصول على هذا الغزال مذهلاً، لكن هل سيحدث مرَّة أخرى؟ بدون مفهوم شريعة الملكوت، لن أعرف كيف أو ما هي الشَّرائع الَّتِي تسبَّبت في ظهور الغزال. لذلك سجَّلته على أنَّه شيء من الله وكنت أنتظر اختباره مرَّة أخرى في موسم الغزلان المقبل. لكن قبل حلول الموسم، احترقت الشَّاحنة. وبمجرد احتراق الشَّاحنة وظهور سيَّارة الاستايشن مدفوعة الثَّمَن، حظي الله باهتمامي الكامل. كنت الآن متحمَّسًا حقًّا لمطاردة غزالي في الموسم المقبل. أردت أن اختبر نظريَّتي وأتعلَّم المزيد عن ملكوت الله. موسم الغزلان لم يكن بعيدًا إلى هذا الحدِّ.

لقد أطلقت النَّار على ذلك الغزال الأوَّل في أوكلاهوما في خريف عام ١٩٨٧. لكن في يوليو من عام ١٩٨٨، انتقلنا إلى أوهايو حيث نشأت. على الرِّغم من أنَّني نشأت هناك، لكن مرَّت ١٢ سنة منذ أن عشت هناك. في وقت نشأتي هناك، لم أنجح في اصطياد غزال من أوهايو. مع أنَّني حاولت عدَّة مرَّات، إلا أنَّني لم أصب واحدًا مطلقًا. بمجرد أن استقرَّينا في المنزل الرِّيفي الَّذي استأجرناه في أوهايو، أدركت أنَّني لا أعرف أين أصطاد. عندما كنت صبيًّا، كنت أصطاد الأرناب من منزل والدي عبر الشَّارع على طول جدول كان هناك. كنت أثناء نشأتي قد أقمت سلسلة أفخاخ لعدَّة سنوات،

ومع ذلك لم أر ولو لمرةً غزالاً أو أيّ علامة على وجود غزال في المنطقة. يوماً ما عندما كنت في الكلية، اتصل أخي متحمساً وقال أنه رأى غزالاً بقرب الجدول بالقرب من منزل والدي. لقد صُدمنا كلانا.

تذكّرت تلك المحادثة، وقرّرت أن أتوجّه إلى أسفل الجدول من أجل يوم افتتاح موسم الغزلان. اتصلت بأخي وسألته بعض النّصائح بشأن ذهابي إلى أيّ جزء من الجدول. على الرّغم من مرور بضع سنوات منذ عودته إلى هناك، لكنّه تذكّر شجرة القيقب الكبيرة التي كانت تحدّ الجدول بقرب الغابة وأعتقد أنّه قد يكون مكاناً جيّداً. بما أنّي قد تجوّلت في جميع أنحاء الجدول طوال سنوات نشأتي، عرفت كلّ منعطف في ذلك الجدول وعرفت بالضّبط إلى أين كان يوجّهني.

لقد قمنا أنا و دريندا بتكرار ما أظهره لنا الرّبّ قبل عام في أو كلاهوما - إزرع بذرة، دوّن الواقعة، وصدّق أننا سنستقبل عندما نصلي، حسب مرقس ١١:٢٤. في ذلك الوقت، كانت أوهايو تسمح باثنين من الغزلان من كلا الجنسين، لكننا اعتقدنا حقاً أننا سنزرع لغزال واحد ومن ثمّ نخرج لاحقاً ونصطاد غزالاً آخر. زرعنا أنا و دريندا بذرة للغزال وآمنا أننا حصلنا عليه عندما صلينا. بشكل مثير للدهشة، وخلال ٤٠ دقيقة من صباح افتتاح موسم الغزلان، لم أصطد واحداً بل اثنين. يا للدهشة، كنّا في صدد أمر هام بالتأكيد!

بعد شهر، حلمت بفكرة عمل. تضمّن هذا العمل كلّ المعرفة الماليّة التي اكتسبتها من شركة التأمين، ولكن هذا العمل كان له هدف مختلف في الحلم. لم أفهمه تماماً، لكنني كنت متأكّداً من أنّ الله يقودني لأبدأ عملي الخاص وأترك الشركة التي كنت أعمل فيها لمدة ثمانية سنوات. في الوقت الذي حلمت به هذا الحلم، كنت لا أزال أعمل على بيع تأمين على الحياة وضمانات.

في الأسبوع الذي حلمت به الحلم، كان لديّ زيارة مقرّرة مع أسرة للحديث عن تأمين، وعلى الرّغم من أنّنا تحدّثنا عن التّأمين على الحياة، كنت أعرف أنّ امتلاك تأمين على الحياة لم يكن حاجتهم الحقيقيّة أو مشكلتهم. كانوا في حالة من الفوضى فيما خصّ ميزانيّتهم الشّهريّة وديونهم. كان جزء من خطّتي العاديّة لعملائي، الطّلب منهم ملء ورقة بيانات تتضمّن جميع بياناتهم الماليّة.

كان هذا يسمح لي بمعرفة مقدار التّأمين على الحياة الذي يحتاجونه. تلك اللّيلة كنت حزيناّ لأجل هذه العائلة. أردت أن أساعدهم، لكنّي لم أعرف كيف. جلست أراجع ورقة البيانات ورحت أعمل على بعض الخيارات. وفيما بدأت أعمل على حاسبتي الماليّة، استدرت من وجة نظر التّأمين على الحياة ورحت أحاول معرفة ما إذا كان يمكن توفير بعض التّقود من ميزانيّتهم الشّهريّة. من خلال إعادة ترتيب بعض الأشياء واللّعب بالآلة الحاسبة، صُدمت من أنّ هذه العائلة قد تتخلّص من الدّيون في أقلّ من ٧ سنوات، بما في ذلك الرّهن العقاري، دون تغيير دخلهم.

لقد صُدمت من أنّ هذه الأسرة يمكنها أن تتخلّص من ديونها في أقلّ من سبع سنوات، بما في ذلك الرّهن العقاري، دون تغيير دخلهم.

في هذه المرحلة، كنت قد أمضيت ٨ سنوات في المجال الماليّ، ولم أكن قد سمعت أحدًا يقول أنّ هذا ممكن. أعدت صياغة القضيّة مرّة تلو الأخرى وحصلت على نفس الإجابة: ٦,٢ سنوات وسيتخلّصون من الدّيون. بعدها ذهبت إلى درج الملفّات الخاصّ بي ورحت أسحب أوراق بيانات العملاء الآخرين. أجريت نفس الحسابات وتوصّلت إلى نفس الإجابة: أقلّ من ٧ سنوات وخارج الدّيون. بصراحة، كنت مصدومًا من هذه البيانات. اعتقدت أنّ موكلّي سيتشجّع لرؤية هذا، لذلك قرّرت كتابة عرض تقديمي لطيف وتقديم ما وجدته عندما سألتني بهم بخصوص احتياجات التّأمين

على حياتهم. لقد شعرت حقًا بالسوء لهذه العائلة. كنت أعرف كيف يؤثر الضغط المالي على كل ناحية من نواحي الحياة وأردتهم أن يعرفوا أنه ليس ميؤوساً منه. لذلك قدّمت عرضي الصّغير المكتوب إلى زبوني، وأثناء مراجعة الأرقام، صُدموا جميعهم. بعد أن أريتهم كيف يمكن أن يتخلّصوا من الديون بسرعة، قفز الزوج والدموع تملأ عينيه وبدأ يشكرني. حقًا، كان الأمر كما تراه على شاشة التلفزيون حيث تفوز الأسرة باليانصيب أو بالجائزة الكبرى في عرض الألعاب. بصعوبة، صدّقوا ما كنت أقوله لهم. لقد كانت حقًا تجربة مؤثرة لهم، ولي أيضًا.

وفيما كنت أفكّر في ذلك المساء، لم أستطع التخلّص من حقيقة أنني بمجرد إعادة ترتيب أصول ذلك الزبون وأرقامه، كنت قادرًا أن أوضح لهم كيف يتخلّصون من الديون في أقلّ من ٧ سنوات. رأيت التأثير والأمل الذي أعطاهم إيّاه. راجعت معظم ملفات الزبائن للتحقق من عدد الذين سيقعون في خانة «أقلّ من ٧ سنوات من الزمن للتحرّر من الديون» وفوجئت برؤية ٨٥ بالمائة منهم في تلك الخانة. لكن من كان يخبر الناس بهذا؟ بعد تلك الليلة مع زبوني وبعد العمل في العديد من ملفات زبائني القدامى، أدركت أنه من المحتمل أن أبدأ نشاطًا تجاريًا يوضح للناس كيفية التخلّص من الديون بفضل خطّتي.

الآن، في الوقت الذي كنت فيه مديونًا، كان لديّ بالتأكيد تعاطفًا مع الأشخاص الذين يعانون من التوتّر المالي، وهذه المهمة جذبتني أكثر بكثير من مجرد بيع التأمين على الحياة. لقد بدأت أظهر لجميع زبائن التأمين لديّ النوع ذاته من المطبوعات، وجميعهم، وبدون استثناء، صُدموا.

كنموذج عمل تجاري، كان لديّ بعض المشاكل التي يجب حلّها. أولاً أن الأمر استغرق وقتًا طويلاً لإجراء الحسابات ومن ثمّ طبعها يدويًا في صيغة مناسبة للعرض. ثانيًا، كيف سأجني المال إذا فعلت هذا؟ في النهاية، توصلت إلى اتفاق مع مصمّم برامج كمبيوتر وكان لديه برنامج مكتوب

يمكنني استخدامه لتنفيذ الخطّة بسرعة أكبر. بخصوص المشكلة الثانية، كنت أعلم أنّني لا أستطيع حقًا فرض رسوم على الناس ليتخلّصوا من الديون، في حين لم يكن لديهم أي أموال منذ البداية. فرحت أصلي من أجل هذا.

ذات يوم كنت أمعن في التفكير. لقد شعرت حقًا أن الله أعطاني فكرة عن كيفية إدارة شركتي، مساعدة الأشخاص دون فرض رسوم عليهم وفي نفس الوقت، جني الأموال لنفسني. حسب خطّتي، سأبحث عمّا أسميته المال الضائع، المال الذي يملكه الزبون بالفعل لكنّه لا يراه. على سبيل المثال، سأجري مقارنة للسيّارات، لأسعار التأمين على المنزل، للتأمين على الحياة وللتأمين الصحي، بحثًا عن مدخّرات. سأقارن معدّلات الرهن العقاري لمعرفة ما إذا كان لإعادة التّمويل أي معنى. سأتحقّق من أشياء كثيرة من هذا القبيل، على الرّغم من أنّني لم أتعامل شخصيًا مع كلّ مجال من مجالات الأعمال التي بحثت فيها. عندما أكون في منزل زبوني، أودّ أن أريه المدخّرات ثم أرسله بمفرده لبحث عن شركة يمكنها تنفيذ أفكاره أو إيجاد مندوب يمكنه تولّي شركة وجدتها أنا وكانت أقلّ تكلفة بالنسبة لهم. فجأة، أدركت أنّ هذا الزبون يستحقّ رسوم الإحالة لتلك الشّركات.

في الأساس، لقد قمت بالفعل بعمل بيع مؤسّسة أو منتج لصالح زبوني. كلّ ما كان عليهم فعله هو التّسجيل فيها. لذلك رحّت أتصل بالبايعين، الممثّلين، والمهنيّين الذين اقترحهم على زبائني وأخبرتهم بما أفعله وسألتهم إذا اعتقدوا أن الأمر يستحقّ رسوم إحالة. جميعهم قالوا «نعم». وهذا ما فعلته. تركت شركتي القديمة وأسست شركتي الخاصة، شركة تساعد الناس على التّخلّص من الديون. أقّلع العمل التجاري، وأنتج ما يكفي من المال لتتخلّص أنا و دريندا من الديون في مدّة عامين ونصف! كنا متحمّسين جدًّا! (إذا كنت مهتمًّا في الحصول على خطّة مجانيّة، اتّصل بالرقم ٠٨١٨-٠٨١٥-٨٠٠-١. نحن ما زلنا اليوم نقوم بها، بعد ٢٨ عامًا!)

كان كلّ يوم يومًا جديدًا حيث ظلّ الله يُظهر لنا المزيد والمزيد حول كيفية عمل ملكوته. فيما كنت أزور مع زبون آخر، كلّمني الله

عن توظيف النَّاس وتحويل عملي الصَّغير إلى عمل حقيقيّ. عندما وُظِّفت أشخاصًا للعمل معنا، بدأت أعمالنا بالازدهار على مستويات أكبر وأكبر. أخبرتك في المقدمّة كيف بدأنا ندفع نقدًا لسياراتنا وكيف بنينا منزل أحلامنا. كنت خلال اجتماعات عملي الشَّهرية مع الموظَّفين الجدد، أكلمهم عن ملكوت الله، و كان النَّاس ينجذبون إلى شركتي لسماع المزيد عن الملكوت وكيفية تطبيقه في حياتهم بقدر اهتمامهم بفرص العمل نفسها.

كانت الدَّروس التي كان الله يريني إيَّها مذهلة، وبالطَّبع، تعلَّمت العديد من هذه الدَّروس خلال ذهابي للصَّيد كلَّ سنة. فالقصص التي حصلت أثناء الصَّيد كانت مذهلة على أقلِّ تقدير. ما كنت لأصدِّقها إلَّا أنني رأيتها بأُمِّ عيني. علَّمتني كلَّ قصَّة شيئًا جديدًا عن الملكوت، لم أكن رأيته من قبل. أعتقد أنني سوف أشاركك بعضًا منها في هذا الكتاب، ولكن إذا كنت تريد حقًا قراءة قصص الصَّيد الخاصَّة بي، يمكنك الحصول على نسخة من كتابي Faith Hunt (صيد إيمان)، من موقع الويب الخاصَّ بي.

حدثت هذه القصَّة بعد عامين من اكتشافي لصيد الغزلان مستخدمًا معرفتي المكتشفة حديثًا عن الملكوت. كما سبق وأخبرتكم، علَّمني الله كيف أزرع لغزالي وكيف أستقبله وكأنني حصلت عندما صليت - وبدون استثناء، كنت كلَّ عام أحصد غزالي خلال ٣٠ إلى ٤٥ دقيقة. بالمناسبة، وعلى فكرة، لقد حدث هذا منذ ٢٨ عامًا وما زال. ذهببت كالمعتاد هذا العام بالذَّات، وأنا على ثقة تامَّة من أنَّ الغزال سيظهر. كنت متأكَّدًا بما فيه الكفاية، وفي غضون بضع دقائق، رأيت غزالًا يسير على بعد منِّي وعلى وشك الدَّخول إلى ممتلكات جاري على بعد ٢٠٠ ياردة. عرفت أنَّه بمجرد أن يدخل ذلك الغزال في تلك الغابة فسوف يختفي، ومع ذلك علمت أنَّه كان غزالي. حدث هذا في الأيام التي سبقت معرفتي بأيِّ شيء حول الصَّيد بالقوس، أو استخدام أصوات النَّخير، أو قعقة القرون لاستدعاء الغزلان. علمت أنَّ الغزال هو حصادي، لكنني كنت عاجزًا، ورأيتَهُ وهو على وشك الدَّخول في غابات جاري. فجأة سمعت في روعي، «قل للغزال أن يأتي إليك.» «ماذا؟

أقول للغزال أن يأتي إليّ؟؛ ماذا يعني ذلك؟» لم أكن متأكّداً، لذلك تفوّهت بصوت عالٍ، لكنّه لم يكن عاليًا بما يكفي بحيث يسمعي الغزال، «أيّها الغزال، أنا أمرك بالتوقّف، استدر، وعد وقف تحت شجرتي». كنت أصطاد بالقوس وأضفت الجزء الأخير بشأن الوقوف تحت شجرتي لأنني أردت أن يكون الغزال قريبًا جدًّا. فكّرت إن كان الإيمان سي جلب لي هذا الغزال، فلما لا أجعله يأتي إلى تحت شجرتي حيث يمكنني إطلاق طلقة جيّدة عليه.

بشكل مثير للدهشة، عندما قلت هذه الكلمات، على الفور توقّف الغزال واستدار، وبدأ يتّجه مباشرة نحو شجرتي. كنت مصدومًا لأنّ ذلك الغزال قطع تلك الـ ٢٠٠ ياردة وتوقّف مباشرة تحت شجرتي، التي كانت تعلوه ١٢ قدمًا فقط. لم أكن أرتمي أيّ تمويه، ولا روائح، ولا أصوات نخير، فقط أنا والله، ومع ذلك كان هذا الغزال يقف الآن بشكل مباشر تحتي. لا أعتقد أنّ أي شخص يمكنه أن يفوّت هذه الطلقة. أخذت ذلك الغزال عائداً إلى المنزل بفرح كبير، لكنني لم أستطع أن أنسى ما كنت قد رأيته للتو. هل حقًا جاء ذلك الغزال إليّ لأنني كلّمته وأمرته؟ هذا ما يبدو بالتأكيد.

كانت المزرعة التي كنّا قد استأجرناها في أوهايو مساحتها ٨٩ فدًا وكانت مؤلّفة من بعض الغابات والأخوار المليئة بالاغصان والحقول. خلال أشهر الشّتاء، وخاصة إذا كان هناك ثلج على الأرض، كنّا نحبّ الذهاب لاصطياد الأرناب. كان لأوهايو موسم الديك الدراج الدائري العنق الموازي لموسم الأرناب، لكننا نادرًا ما رأينا الديك الدراج في مزرعتنا.

في هذا اليوم بالذات، ذهبنا لصيد الأرناب وكنّا نصطاد من قاع الخور عندما اندفع الديك الدراج. بسرعة كبيرة صوّبت نحو الطائر وأطلقت النّار. عرفت في اللحظة التي ضغطت فيها على الزناد بأنني قد أخطأت التصويب وبالكد جرحت جانح الطائر. سقط الديك الدراج؛ ومع ذلك، في الدّقيقة التي وقع فيها على الأرض، هرب الطائر في طريق مسدود. يمكن أن تصل سرعة الديك الدراج إلى ٣٥ ميلًا في السّاعة، وكان هذا الطائر يفعل كلّ

ما في وسعه لإثبات ذلك. كانت الأرض مغطاة بثلج كان قد تساقط حديثًا، وكان الطائر يعدو في حقل المرعى على مرتفع خفيف، لذا تمكنت بسهولة من مشاهدة كل خطوة يخطوها الطائر وهو يهرب.

وقفت هناك للحظة وأنا أفكر عاجزًا بأن الطائر سيهرب بعيدًا، لكنني حصلت في روعي على مسحة مفاجئة. عرفت ما حدث عندما أمرت ذلك الغزال بالتوقف والعودة نحوي. شعرت بأن عليّ أن أحاول ذلك الآن، لذلك صرخت بصوت عالٍ، «أيها الطائر، باسم يسوع، توقّف!» على الفور، فقدت رؤية تقدّم الطائر إلى الأمام وإلى الأعلى. كان بإمكانني رؤية الحقل بأكمله بكلّ وضوح، وتوقّف الديك الدراج في نفس اللحظة التي صرخت فيها. كان ابني تيم معي وقال لي، «أبي، لقد توقّف الديك الدراج في اللحظة التي صرخت فيها.» لكن أين هو؟ تابعت أنا وتيم مسارنا في الحقل، وكان هناك جالسًا على الثلج. كان نصف رأسه تقريبًا مدفونًا في الثلج، لكن جسده كله كان جالسًا هناك في العراء، على الثلج. كان يختبئ وراء قليل من العشب وهذا هو سبب عدم رؤيتنا له. هل مات؟ حملت الطائر الذي ثار على الفور بموجة من النعيق وخفقان الأجنحة. كان الطائر على قيد الحياة! حين فحصنا الطائر بعدما ذبحناه، رأيت أنني قد أصبته بجناحه الأيمن. نظرنا أنا وتيم إلى بعضنا البعض بذهول. لن يصدّق احد ما رأيناه للثو، لا أحد.

كما ذكرت سابقًا، كان لولاية أوهايو قانون يسمح بصيد غزالين اثنين من كلا الجنسين كحدّ أقصى، ولكن يمكن اصطياد ذكر واحد فقط في السنة. وذلك في محاولة لخفض أعداد الغزلان في الولاية عن طريق استهداف المزيد من الغزالات. لذلك أردت أن أزرع بذرتي من أجل غزال وغزالة، وعلى شبه عقارب الساعة، سيأتي الغزال في المرّة الأولى خلال ٣٠ إلى ٤٠ دقيقة؛ وفي المرّة القادمة، ستأتي الغزالة. في يوم ما اتّضح لي التالي، «لحظة؛ الغزالان يقدمان بالترتيب الذي دوّنته عندما زرعت بذرتي». هل يمكن أن يكون هذا صحيحًا؟ ماذا سيحدث إذا قمت بعكس الأمر؟ عادة ما أزرع لغزال وغزالة، وهذا هو

التّريب الذي يظهران فيه. لكنّي هذه المرّة، زرعت من أجل غزالة وغزال بدلاً من غزال وغزالة؛ ومرّة أخرى جاء الغزال، ولكن هذه المرّة جاءت الغزالة أولاً ثمّ الغزال. لقد غيرت هذا الأمر لبضع سنوات، مختبراً نظريّتي، ونجحت في كلّ مرة. عندما رأيت هذه الأشياء تحدث، شعرت برهبة تامّة نحو الملكوت ومدى ضآلة معرفتي به. كان هناك شيء واحد مؤكّد، وهو أنّ الرّبّ كان يُظهر لي أن لديّ الكثير من السّلطان فيما يتعلّق بالطريقة التي كانت تسير بها حياتي أكثر ممّا كنت أعتقد.

ملاحظة جانبيّة، حاليّاً إنّهُ موسم الغزلان لعام ٢٠١٥. لقد زرعت لغزال بأربع نقاط أو أكبر، لغزالة تبلغ من العمرعاماً، ولغزال يبلغ من العمرعاماً، من أجل الطّعام. وهما مثل السّاعة، جاء غزال النّقاط السّت مباشرة إلى شجرتي؛ ثمّ في المرّة التّالية، اصطدت غزالة تبلغ من العمرعاماً، وهي الوحيدة التي جاءت إلى شجرتي. أعلم أنّهُ في المرّة القادمة سيظهرغزال الزّر. أعلم أنّهُ يبدو ضرباً من الجنون؛ أنا فقط أخبرك بما أراه يحدث.

ولكن كان هناك صيد غزال جعل كلّ هذا واضحاً جدّاً لدرجة أخافني. كنت قد زرعت بذرتي مقابل غزال بأربع نقاط أو أكبر، وأيضاً مقابل غزال الزّرّ (يُعدّ غزال الزّرّ بمثابة غزالة لأنّ قرونه تحت الفراء وهي تشبه الأزرار الصغيرة). ذهبت كالمعتاد وحصلت على غزال النّقاط الثّماني في خلال ١٥ دقيقة من موسم الصّيد بالقوس. عندما خرجت في المرّة التّالية، كنت على يقين من أنّ الغزال الزّرّ سيكون هناك.

بعد أسبوعين، ذهبت مرّة أخرى، وبينما كنت أجلس في منصّة شجرتي، رأيت غزالاً بثماني نقاط قادماً عبر المرعى على بعد حوالي ٣٠٠ ياردة منّي. كان يتّجه مباشرة إلى شجرتي. لم ينحرف عن مساره وأتى عبر ذلك الحقل مباشرة وإلى تحت شجرتي ووقف هناك لمدة ٢٠ ثانية. بعدها استدار وعاد مباشرة عبر ذلك المرعى على نفس المسار المحدّد الذي سلكه للوصول إلى هناك. تذكّر، غزال واحد فقط كان شرعيّاً في أوهايو، وكنت قد اصطدت

غزالاً بثماني نقاط، لذلك كان عليّ الجلوس هناك ومشاهدة هذا الغزال دون أن أتمكّن من إطلاق النّار عليه. وقعت في حيرة من أمري. كانت هذه المرّة الأولى التي خرجت فيها للصيّد واقترب منّي غزال لم يكن بالضّبط ذلك الغزال الذي زرعت بذرتي من أجله. الطّريقة التي تصرف بها ذلك الغزال حين أتى مباشرة عبر هذا المرعى، بعدها حين توقّف مباشرة تحت شجرتي ومن ثمّ حين عاد عبر ذلك المرعى على نفس المسار الذي سلكه ليأتي، كلّ هذا كان غريبًا. بدا وكأنّ ذلك الغزال كان في مهمّة. انتظرت في الخارج حتّى الصّباح، ولكنّ الغزال الزّر لم يظهر.

لقد أزعجني كلّ هذا تلك اللّيلة في مكتبي. شيئًا ما لم يكن صحيحًا؛ كان على الغزال الزّر أن يظهر. ولماذا ظهر غزال بثماني نقاط؟ عندما جلست هناك، بدأت أصليّ بالروح، طالبًا من الله أن يريني ما حدث. سمعت صوته يقول لي، «انظر إلى بذرتك.» أنظر إلى بذرتي؟ كنت أعرف لأجل ماذا زرعت. يقوم المصرف الذي أتعامل معه بنسخ شيكّاتي، لذلك قمت بإخراج كشف الحساب الخاصّ بي، ونظرت إلى الشّيك الذي كتبته عندما زرعت لغزالي. ظننت أنّني قد زرعت بذرتي مقابل غزالين، غزال واحد بأربع نقاط أو أكبر والآخر الغزال الزّر، الذي يُحتسب كغزالة، كما ذكرت سابقًا. ولكن إليكم ما كان مكتوب على الشّيك «غزالان، بأربع نقاط أو أكبر، وواحد غزال الزّر». على الرّغم من أنّني قصدت أن أقول غزالين، واحد بأربع نقاط أو أكبر والغزال الزّر، لكنّه لم يذكر ذلك. بل ذكر غزالين بأربع نقاط أو أكبر وغزال الزّر» كم غزال هذا العدد؟ ثلاث، والثّاني كان غزالًا بأربع نقاط أو أكبر تمامًا مثل الأول. عندما رأيت ذلك، جلست هناك مذهولًا. غزال بثماني نقاط كان في مهمّة. كان من المفترض أن يكون هناك بسبب شريعة الملكوت. قفزت وبدأت أصرخ وأركض حول المنزل. رائع!!!!

في نفس الوقت، ما رأيته أخافني. إذا كان ما رأيته للتو هو كيف يعمل الملكوت بدقّة وبالتحديد، إذًا كنت بحاجة إلى أن أكون أكثر حذرًا.

كنت عن غير قصد قد وضعت موضع التّنفيذ أحداثًا لم أكن أريدها أن تحدث، ومع ذلك فقد حدثت لأنني أطلقتها حسب الشريعة الروحية. أدركت الآن أن العديد من الناس، بمن فيهم أنا، كانوا يختبرون أشياء لم يرغبوا أن تحدث حقًا، لكنهم هم أنفسهم، وضعوا ما اختبروه موضع التّنفيذ. تذكّر، يسوع بكلماته جعل شجرة التين تيبس ومع ذلك فهو في وقت آخر دعا لعازر من القبر. كلتا الحالتين تستخدم الشريعة ذاتها لأغراض مختلفة. في المرّة القادمة التي ذهبت فيها للصيد، ظهر الغزال الزرّ تمامًا كما كنت قد زرعت لأجله.

هذه السلسلة الكاملة من الأحداث فاجأتني وكان لها تأثير هائل على وجهة نظري للملكوت. أنا أعرف الآن، دون أي التباس، أن الملكوت بالفعل محدّد للغاية. بعدد، هل تتفاجأ بذلك؟ كل قانون فيزيائي في عالم الأرض محدّد هكذا. أعتقد أنني لم أدرك أبدًا أن الشرائع الروحية تعمل تمامًا مثل القوانين الفيزيائية التي أتى بها الروحاني إلى حيّز الوجود. كان يجب أن أفعل لكنني لم أفعل. لكنني الآن أعلم أن الملكوت محدّد، محدّد جدًا.

حسنًا، سألت، لذلك سأعطيك قصّة صيد أخرى. (أحبّ هذه الدروس التي تعلّمتها أثناء الصيد، لذلك سيكون عليك أن تتحمّلني). حين رأيت كيف أنّ الملكوت محدّد، قرّرت أن أختبر تجربة أكثر تحديدًا. قرّرت هذا العام أن أزرع لغزال بسبع نقاط. عادة، يكون للغزال العدد نفسه من النقاط على كلّ جانب. الغزال بأربع نقاط لديه نقطتين على كلّ جانب؛ الغزال بثمانية نقاط له أربعة على كلّ جانب، إلخ. ولكن في كثير من الأحيان، قرون الغزال لا تكون متساوية لأسباب مختلفة، وسيكون لديها مقدار نقاط مختلف على كلّ جانب. لكن، كما قلت، عادة ما يكون لديها نفس الرقم على كلّ جانب.

أردت أن أطلق إيماني لشيء محدّد وليس القاعدة، فيما كنت أقوم بتجربة، إذا جاز التعبير. لقد تعلّمت بالفعل، أنني كلّما كنت أكثر تحديدًا،

كلّما طال وقت انتظارك، وكلّما كانت التّعليمات أكثر دقّة من الرّوح القدس لتحقيق ذلك. لذلك، وفي يوم افتتاح موسم الصّيد بالقوس، علمت أنّه لا يمكنني الدّهَاب الآن. في الواقع، لقد انتظرت طوال شهر أكتوبر، وبكلّ بساطة عرفت بروحي، «كلّا، لم يحن بعد.» كان الأمر محبّبًا؛ لونه الخريف، الغابات، أردت حقًّا الدّهَاب إلى هناك. ومع ذلك انتظرت.

بعدها حدث ما انتظرته. ذات ليلة فيما كنت جالسًا في غرفة المعيشة أتحدّث لوالديّ زوجتي الذين أتيا من جورجيا للزيارة، سمعت ذلك. كان صباح الغد هو اليوم المنشود. سيكون الغزال بسبع نقاط

**الآن بتّ أعلم وبدون
أيّ التباس، بأنّ
الملكوت كان فعلاً
محدّدًا جدًّا.**

هناك! أخبرت جميع أفراد العائلة أنّني في اليوم التّالي سأحصل على غزالي. استيقظت متحمّسًا جدًّا وذهبت إلى هناك قبل الظلام. كنت اصطاد مع قوسي ونشاب من منصّة الشّجرة التي تطلّ على المستنقع الذي تبلغ مساحته عشرة أفدنة والذي يحدّ غابتي. إنّها بقعة جميلة. يأتي البطّ طائرًا إلى المستنقع

فيما أنت جالس هناك؛ فئران المسك، وحتى المنك يمكن رؤيتها تتجوّل حول حوافه. تحدّ الأغصان المستنقع وهي أهمّ نقطة لنوم الغزلان في ممتلكاتي. وفيما انتظرت في مكاني، لم يحدث أي شيء. انتظرت مدّة ٤٥ دقيقة، ومن ثمّ ساعة، ولا شيء.

سمعت أبواب سيّارات تفتح وتغلق عبر الحقل قرب منزلي، وعرفت أنّ والديّ دريندا يغادران إلى جورجيا. كنت قد وعدتهم بتناول الفطور معهم قبل مغادرتهم، وكنت أنا الطّبّاخ. كانت خطتي الأصليّة اصطياد غزالي باكراً ومن ثمّ العودة إلى المنزل لتناول الفطور. لكن الغزال لم يكن هنا بعد، ونزلت على مضض من على منصّة الشّجرة وتوجّهت نحو المنزل. أعرف من خلال معرفتي بممتلكاتي أنّ الغزال جاء إلى منطقة المستنقع لاحقًا هذا الصّباح، إذ يمثّل أهمّ نقطة لنوم الغزلان، كما ذكرت.

حسنًا، لقد عرفت بأنّ الغزال سيكون هناك في أيّ لحظة، لكنني لم أستطع البقاء في الخارج طويلًا. عليّ فقط أن أخرج مرّة أخرى، في صباح آخر.

سلّمت على الجميع في المنزل وبدأت في طهي الفطور. أنا الشخص الذي يطهو الفطور دائمًا في منزلي وقد فعلته دومًا على ما أذكر. لديّ صفتي الخاصّة لفظائر القمح الكامل المدهشة للغاية، إذا أمكنني أن أقول ذلك عن نفسي. كان البيض، الثقانق والجبن على رأس القائمة، ولكنّ العنصر الرئيسي الذي يجعل فطوري رائعًا جدًّا، هو شراب القيقب. ولاية أوهايو هي بلاد شراب القيقب، والنّاس في جميع أنحاء منطقتي يصنعون ويبيعون شراب القيقب. لا أسمح بأيّ شراب مقلّد في منزلي، فقط الأصليّ. لذا ها أنا هناك أطهو الفطور، ونافذة مطبخنا تواجه الغابة والمستنقع. فجأة، رأيت غزالًا يعبر الحقل متّجّهًا نحو المستنقع. فصرخت، «هذا غزالي!» وطلبت من العصابة أن تتولّى مهمّة الطّبخ لأنني كنت سأطارده!

من خلال مشاهدة الغزلان في الماضي وهم يجتازون ذلك الحقل، عرفت إلى أين كان الغزال متوجّهًا بالضبط؛ وللوصول إلى هناك، كان عليه أن يعبر مباشرة من تحت منصّتي. اعتقدت أنني إذا تمكّنت من الوصول إلى منصّتي من الجانب الخلفيّ، أملاً الصّعود على المنصّة قبل أن يصل الغزال إلى هناك، قد أحصل على فرصة لإطلاق النّار. لكن سيكون من الصّعب الدّهاب إلى هناك وصعود الشّجرة قبل وصول الغزال، وسأضطر إلى المغادرة الآن! هرعت من الباب، ممسكًا بقوسي في طريقي إلى الخارج. جريت عبر الحقل، ثمّ بهدوء على قدر استطاعتي، وصلت إلى المنصّة وتسلّقت ببطء. حتّى الآن كلّ شيء على ما يرام، لم أر أيّ علامة على وجود الغزال.

صعدت وجلست على المنصّة ما أن رأيت الغزال قادمًا عبر المستنقع متوجّهًا مباشرة نحو المنصّة التي كنت أجلس عليها. لم يكن الغزال منتبهًا لأيّ شيء باستثناء الغزالة التي كان يتبعها ولم يرني أو يشمّ رائحتي. هرولت الغزالة من تحت منصّتي نحو المستنقع، وكان الغزال يتّجه على نفس

المسار. لم أستطع أن أتوقَّع فخًا أكثر كمالًا. الآن وفيما الغزال على بعد ٢٥ ياردة، اتخذت وضعًا دقيقًا للتصويب بالقوس والنشاب وأطلقت السهم. وفي اللحظة التي انطلق فيها السهم أدركت بأيّ قد أخطأت التصويب. لنواجه الأمر؛ انقطع نفسي من الرُّكض حول الجانب الخلفي من الحقل وحول المستنقع في محاولة للتغلب على الغزال.

شعرت بخيبة أمل لرؤية السهم يصيب نقطة متدنيّة، وعرفت أنني لم أصب أيّ من المناطق الحيويّة. عندما أُصيب، قفز الغزال إلى داخل الاغصان الكثيفة التي كانت على جانب المستنقع واختفى ببطء عن الأنظار. ما لاحظته خلال عمليات الصيد السابقة هو أنّه عند استخدام القوس، لا يعرف الغزال أحيانًا ماذا حدث عند إصابته. مرّات عديدة، قد يتعدون بكلّ بساطة، طالما أنّهم لم يروك أو لم يشمّوا رائحتك. كما أعلم أيضًا أنّ الغزال المصاب يستلقي في الأغصان وعادة لا يتعد كثيرًا. وهما أنّ هذا الغزال لم يرني، هذا هو بالضبط ما كان يفعله. نزلت بهدوء شديد من على منصّة الشجرة وتوجّهت إلى المنزل على طول الطريق الذي سلكته للوصول إلى هناك، الطريق الخلفي الطويل حتى لا أخيف الغزال.

عندما وصلت إلى المنزل بدأ الجميع يسألني عمّا قد حدث، وإذا ما اصطدت الغزال. أخبرت الجميع بما حدث للتو وطلبت من أبنائي أن يأتوا ويساعدوني في مطاردة الغزال إلى خارج الاغصان، على أمل أن أستهدفه مرّة أخرى. حاصرنا المنطقة المليئة بالاغصان وبتبطء شقينا طريقنا من خلالها. فجأة، رأيت أحد أبنائي وقد قفز على الغزال، الذي راح يعدو واثبًا بين الأغصان العالية. كان أمامي على بعد حوالي ٧٠ ياردة، يعبر من يميني إلى يساري.

فجأة، رأى الغزال إبني الآخر على طرف الحقل. وحين أدرك أنّه لم يكن نفس الشخص الذي قفز عليه وأنّه لا يعرف أيّ طريق هو الآمن ليعدو فيه، توقّف بسرعة لتقييم خياراته. كنت أعلم أنّها ستكون فرصتي الوحيدة إذا أردت أن أغتنمها، فالغزال لم يرني بعد. لقد توقّف الآن مقابلي

على بعد ٧٠ ياردة ناظرًا نحو ابني. للقوس والنشاب الكثير من الطّاقة لقتل غزال من تلك المسافة، لكنّ السّهم سيسقط على بعد عدّة بوصات أو حتّى أقدام عند ٧٠ ياردة. لم أقم مطلقًا برمي قوسي من تلك المسافة من قبل، ولم تكن هذه واحدة من الأقواس الحديثة التي يبلغ وزنها ١٨٥ رطلاً والتي يمكنها أن تطلق سهمًا بسرعة تزيد عن ٤٠٠ قدم في الثانية. كانت دقّتها تقتصر على حوالي ٣٥ أو ٤٠ ياردة.

بما أن الغزال كان مقابلي يقف ساكنًا، قرّرت أن أطلق الطلقة. رفعت القوس، صوّبت نحو الغزال مخمّنًا، وتركت السّهم ينطلق. شاهدت السّهم يطير نحو الغزال، وبدهشة، رأيت السّهم يصيب الغزال في رقبته، غارزًا حتّى منتصف رقبة الغزال (آسف لكلّ التّفصيل)، الآن أصبح السّهم عالقًا من كلا جانبيّ الغزال وهو ينسحب. وفيما انسحب الغزال بين الاغصان، لم أر إلى أين ذهب. بدأت أسير ببطء بين الاغصان حيث اختفى الغزال. ها هو هناك! فعل السّهم فعلته، وحصلت على غزالي.

حين انضمّ إليّ ابني تيم، كنت في هذه المرحلة مهتمًا بقرون الغزال أكثر من أيّ شيء آخر. لم تسنح لي الفرصة حقًا لأعدّهم، ولكن عندما أحصيناهم كانت هناك سبع نقاط. بالنظر عن كثب إلى الغزال، رأينا أنّه كان في الواقع ذو ثماني نقاط ولكن تمّ كسر أحد أشواكه، ممّا جعله ذو سبع نقاط. وقفنا هناك أنا وتيم في رهبة وحمدنا الرّب. كان الملكوت مذهلًا للغاية! وفيما كنّا أنا وتيم واقفين هناك، أدركنا أيضًا، «من سيصدّقنا؟ هل يعرف أحد أنّ الملكوت يعمل بهذه الطّريقة؟»

أعتقد أنّك تفهم ما أعنيه. يعمل الملكوت بشرائع محدّدة للغاية وثابتة ويمكن الاعتماد عليها لتعمل بنفس الطّريقة في كلّ مرّة. في البدء، كان الأمر مفرحًا للغاية عندما أدركت أنّ هذه الشّرائع قد تعمل من أجل أيّ شيء، بما في ذلك المال. بإمكانني أن أتعلّم هذه الشّرائع. قد أصبح عالمًا روحيًا، وسأكتشف كيف يعمل هذا الملكوت. فالله سيساعدني.

الفصل الثّاني

الضّباب الأزرق

عندما بدأنا أنا ودريندا نرى الملكوت يعمل في حياتنا، تخلّصنا تمامًا من الديون، وأردنا إخبار كلّ شخص نقابله بما تعلّمناه. أخبرنا كلّ من يريد أن يستمع فيما كنّا نبدأ خدمة كنيستنا وأنا كنت أدير أعمالي. لكنني شعرت في روعي أنّ هناك شيئاً آخر؛ كنت أجهل ما هو، لكنني عرفت أنّ هناك المزيد والله يقودني لأقوم به، لأشارك الملكوت مع النّاس.

خلال عام ٢٠٠٥ كان لديّ دافع في روعي لأعقد ما كنت سأدعوه بمؤتمر الثّورة الماليّة، سلسلة من خمسة اجتماعات حيث شعرت أنّه سيكون لديّ الوقت الكافي لأعرض بعض من مبادئ الملكوت الماليّة التي غيرت حياتي. حين ننمو في كنيسة ميثوديّة، يكون لدينا أحياناً نهضات لمُدّة أسبوع. كان هذا النوع من التّماذج التي رأيتها في روعي، خمس محاضرات حيث يكون لديّ الوقت لقيادة النّاس من خلال المفاهيم والمبادئ التي علّمني إيّاها الله في المجال الماليّ. حتّى هذا الوقت، لم أقم بتجميع هذه المبادئ معاً بصيغة منهجيّة. لكنني ظللت في روعي أرى نفسي أقوم بعقد مؤتمر بخمس محاضرات حول المادّيّات.

بينما كنت أصليّ من أجل ذلك، قابلت لاري، وهو صديق لي لم أره منذ فترة. أخبرني عن مؤتمر قادم يعقده في ألبانيا، ودعاني للتّكلم خلاله.

كان لاري في مهمّة في ألبانيا منذ ما يقرب ١٢ عامًا وكان له تأثير كبير في ذلك البلد. كانت فكرة السّفر كلّ هذه المسافة جديدة بالنّسبة لي. فأنا لم أسافر كثيرًا ولم أتواجد أبدًا في ألبانيا ولم أكن متأكدًا حتّى من أنّي أعرف مكان ألبانيا. شجّعني لاري قائلاً أنّه يعقد اجتماعاً على مستوى البلاد وسيتواجد خلاله العديد من رعاة الأّمة هناك، واعتقد أنّ رؤيتي بشأن ماليّات الملكوت ستكون مفيدة للنّاس. قال لاري أنّ عليّ أن أشارك بمحاضرتين أو ثلاث في المؤّتمر. على الرّغم من أنّها لم تكن خمس محاضرات، إلّا أنّي كنت ما أزال نويًا على التّدرّيس حول هذا الموضوع خلال المحاضرات العديدة المتاحّة لي. لذلك قلت بأيّ أَرغب بالمجيء.

عندما نزلت من الطّائرة في ألبانيا، استقبلني لاري بخبرمذهل. قائلاً: «غاري، انسحب أحد المتكلّمين في اللّحظة الأخيرة، وعليك أن تقدّم خمس محاضرات». عندها ففز قلبي من الفرح. هذه فرصتي! عرفت أنّ هذا كان تعيينًا من الله وأنا سأتمكن الآن من رؤية كيفيّة تنفيذ ما رأيته في روعي. كانت ملاحظاتي معي ولكنّي لم أجمعها معًا في صيغة خمس محاضرات. لذا كنت أقوم بالتّدرّيس كلّ يوم، ثم أعود وأصليّ في الرّوح، واكتب ملاحظاتي للمحاضرة القادمة. في كلّ جلسة، كانت المسححة لا تُصدّق.

قبل أن أتابع، أريد أن أخبرك بأنّني حين زرت ألبانيا، كانت بلدًا فقيرًا للغاية. كان متوسّط الأجر حوالي خمسمائة دولار شهريًا، وكانت الرّشوة أسلوب حياة للنّاس. حين فكّرت في تعليم النّاس في مجال الماليّات، لم أكن متأكدًا كيف سيتقبّلوه. كنت أعرف أنّ الكلمة تعمل من أجل أيّ شخص، لكن كلّ هذا كان تجربة جديدة بالنّسبة لي. حين قمت بتدريس المحاضرة الأولى، شعرت في البدء بارتفاع جدار عالٍ. وبحلول المحاضرة الثّانية، شعرت بجوع النّاس الرّوحيّ يجذبني، وكان بإمكانني أن أرى الإيمان ينمو على وجوههم حين سمعوا ببشارة الملكوت. في كلّ يوم علّمت فيه النّاس كانوا يصبّحون أكثر سعادة وفرح، ويمكنني أن أقول أنّهم كانوا متحمّسين للملكوت.

في المساء الذي سبق المحاضرة الأخيرة، كَلَمَني الرَّبُّ بأنَّ عليَّ أن أجمع تقدمة للكنائس المحليَّة. لم أكن متأكِّدًا من هذا، أوَّلًا لأنَّها لم تكن خدمتي؛ وثانيًا، لم أكن متأكِّدًا من كيفيَّة استجابة النَّاس. كان علينا أنا ولاري أن ندفع الكثير من مصاريف النُّقل والإسكان للقساوسة المحليِّين فقط لحملهم على القدوم إلى الاجتماع. لقد تحدَّثت مع لاري عن الموضوع، وقال لي أن أمضي قدمًا وأجمع التَّقدمة.

لذا خلال المحاضرة الأخيرة جمعت التَّقدمة من أجل المؤتمر، وكانت المسحة قويَّة جدًّا لدرجة أنني استطعت بالكاد الوقوف. كان الجميع في الغرفة يرقصون ويصرخون وهم يجلبون أموالهم ليعطوها كتَّقدمة. الخدَّام الذين كانوا يحملون أكياس التَّقدمات فيما يضع النَّاس أموالهم فيها، كانوا يبكون وبالكاد يستطيعون الوقوف. لم أر شيئًا كهذا من قبل، أقله ليس أثناء جمع التَّقدمات. الآن وفيما كنت أشاهد النَّاس يرقصون و يصرخون بفرح وهم يعطون، غمرتني المسحة وأيضًا الإيمان الصَّادق لأولئك الذين كانوا يعطون مثل هذه البذور الثَّمينة.

بعد الخدمة، كان من الواضح أن لاري قد تأثر بما رأى. وكان قد تفاجأ أيضًا بحقيبتين محشوَّتين أخذناهما معنا عند عودتنا من الخدمة المسائيَّة إلى شقَّته. قال لي لاري أنَّه خلال الاجتماعات الماضية، عادة ما تكون حقيبة واحدة فقط ممتلئة جزئيًّا. تحرَّكنا بسرعة وأخفينا أكياس النُّقود ونحن في طريقنا إلى شقَّة لاري الصَّغيرة عبر الشَّارع المزدهم.

عندما وصلنا إلى شقَّة لاري، جلسنا في غرفة معيشته وفتحنا أكياس التَّقدمات لعدِّ النُّقود. حين أفرغ لاري محتويات الأكياس على الطَّاولَة، حدث شيء ما يصعب عليَّ إلى يومنا هذا وصفه بالكلمات. فجأة، ملأ ضباب خفيف مزرَّق الغرفة وقوي علينا حضورالله. رجعنا إلى الوراء تحت قوَّة المسحة التي حلَّت بالمكان. لم تكن تشبه أيَّ مسحة شعرت بها من قبل عندما كنت أعظُّ أو أصليُّ للنَّاس. بدلًا من ذلك، كان مع المسحة

حضور. كان مقدِّسًا وجعلني أشعر وكأنَّني كنت في محضر الله، بذاته. وفيما جلسنا هناك في الغرفة، بدأت المسحة تقوى أكثر وأكثر. كلُّ ما كان في وسعنا عمله هو مجرد الجلوس هناك والبكاء. ثمَّ رأيت في منتصف كومة النَّقود التي أفرغناها على الطاولة الصَّغيرة، خاتم زواج رجل. لقد تفاجأت متأثرًا بحقيقة وجود شخص ما هناك تلك اللَّيلة، لم يكن يملك المال وأعطى الشَّيء الوحيد الذي كان ثمينًا بالنَّسبة له. كلَّمني الرَّبُّ في تلك اللَّحظة وقال:

«أنا أدعوكم إلى الأمم لتعليمهم هذه المبادئ، لقد علِّمتك عن الملكوت والماليَّات. لقد وُضِع هذا الخاتم اللَّيلة في كيس التَّقدمات بإيمان عظيم. لكنِّي أريدك أن تأخذه وتحفظ به كذكرى لهذه اللَّيلة. أيضًا أعلم، كما أنَّ خاتم الزَّواج يرمز إلى عهد، أنت تعلن لشعبي عن عهدي لتأمين احتياجاتهم. واعلم أيَّ حينما أرسلك، سأوقِّر لك المال لتدفع من أجله.»

لم أستطع النَّوم طوال اللَّيل. في تلك اللَّيلة، كنت أقيم في شقَّة لاري، وبقيت المسحة هناك لوقت طويل. وعلى مدى الأطلسي وأنا في طريقي إلى المنزل لم أستطع النَّوم. كلُّ ما أمكنني فعله هو التَّحديق إلى خارج النَّافذة والبكاء طوال ٨ ساعات من التَّحليق. بعد أن كلَّمني الرَّبُّ في تلك اللَّيلة لم استطع النَّوم لمدة ٤٦ ساعة. بعد عدَّة أشهر من تلك اللَّيلة، وكلَّما فكَّرت في الأمر، شعرت بنفس الحضور وبدأت في البكاء.

لم أخبر لاري بما قاله لي الرَّبُّ عن ذلك الخاتم. أموال التَّقدمات تعود لكنائس ألبانيا، وكنت أعلم أنَّه يمكن بيع الخاتم أيضًا مقابل أموال إضافية - لكنِّي علمت ما قاله لي الرَّبُّ عنه. لذا فرحت كثيرًا عندما اتَّصل بي لاري وقال لي بأنَّ الرَّبُّ كلَّمه وقال له أن يعطيني هذا الخاتم. لقد علَّقت ذلك الخاتم، وهو الآن في مكتبي. منذ ذلك الحين، وعلى مرَّ السَّنين، كنت كلَّما واجهت ما يبدو وكأنَّه تحديات ماليَّة ضخمة، نظرت إلى ذلك

الخاتم لعدّة مرّات وتذكّرت كلام الرّب لي في تلك اللّيلة. فالله لم يخذلني، بل كان أمينًا لتوفير كلّ ما كنت بحاجة إليه للسّير في التّوجّه الذي أعطاني إيّاه في تلك اللّيلة. غيّرت تلك اللّيلة في ألبانيا حياتي، ولكن كان هناك الكثير لدى الله ليظهره لي في الأيام المقبلة.

عندما عدت من ألبانيا إلى المنزل، شعرت برغبة قويّة لإيصال رسالة المملوكوت هذه إلى حيث أستطيع. كان لديّ شغف قويّ للإفشاء بهذه المعلومات، وكنت متلهّفًا لتدريس تلك المحاضرات الخمس نفسها مرّة أخرى ومعرفة ما إذا كان نفس الشّيء سيحدث. لم يكن عليّ أن أنتظر طويلًا. دُعيت من قبل قسّ في ولاية يوتاه للذهاب وتعليم تلك المحاضرات نفسها. لقد سمع من لاري أنّها كانت مغيرة للحياة، وأرادني أن آتي. كان قسًا لكنيسة هندية صغيرة فقيرة للغاية. كانوا بحاجة لمساعدة ماليّة، وإذا كان ما أخبرني به لاري صحيحًا، فقد شعر بأنّه يمكنني المساعدة.

لذا سافرت وعقدت اجتماعات صباح الأحد وليله حتّى ليل الأربعاء. كانت جميعها خمس محاضرات فقط كما في ألبانيا، وحصلت على نفس الاستجابة. في اللّيلة الأخيرة من المؤتمر، صرخ النّاس ورقصوا تحت مسحة قويّة جدًّا، فيما كانوا يعطون تقدماتهم. هذه المرّة، لم أر الضباب الأزرق، لكنني شعرت بمسحة قويّة طوال جميع المحاضرات. بعد المحاضرة الأخيرة، صُدمت، تمامًا كما صُدم لاري في ألبانيا، في التّقدمة الكبيرة التي قدّمها فقط ١٧ من الأزواج. أغلقت على التّقدمات في كيس مقفل وأخذتها إلى مكتبي لأفكّر في اليوم التّالي.

في وقت لاحق من صباح ذلك اليوم، تلقّيت مكاملة من مكتبي. كانت سكرتيرتي على الهاتف، وأحسست أنّ هناك شيئًا ما يحدث. كان صوتها يرتجف، وبدا كما لو أنّها كانت تبكي. كلماتها الأولى كانت، «حضرة القسّ، هناك شيء بشأن ذلك المال الذي أحضرته». سألتها «ماذا تقصدين يا ترايسي؟». ثم راحت تخبرني بأنّها فتحت كيس التّقود لتعدها وتودعها،

لكن في ذات اللحظة، حلّت عليها المسحة بقوّة في المكتب، فسقطت على الأرض. عند سماع الضجّة، اقتربت سكرتيري الأخرى من الزاوية وبدأت بدورها ترتجف تحت تأثير المسحة. قالت ترايسي، «ماذا الذي حدث مع ذلك المال هناك في يوتاه؟» قلت لها إنني لا أعرف.

بعد أسبوعين، كنت أقوم بتدريس نفس المبادئ في كنيسة صغيرة في الجزء الجنوبي من ولاية أوهايو. في هذه الكنيسة، كُنّا قد أرسلنا المحاضرات الأربعة الأولى من خلال أقراص مدمّجة، وكانوا قد شاهدوها خلال الأسابيع الأربعة الماضية. ذهبت ليلة الأحد لإنجاز المحاضرات الخمس. كانت المسحة على وشك أن تحلّ علينا مرّة أخرى. عندما جمعت التّقدمات في تلك الليلة، كان لدي نفس الاستجابة التي رأيتها في الاجتماعات الأخرى. كان النّاس متحمّسين جدًّا للعطاء. من أجل جمع التّقدمات وضعت الكنيسة للنّاس سلّة واحدة في الأمام لوضع تقدماتهم فيها. كان الضّباب الأزرق هناك مرّة أخرى. كان هناك دائرة قطرها خمس أقدام حول سلّة التّقدمات التي كان النّاس يضعون فيها تقدماتهم. كانت المسحة قويّة لدرجة أنّهم اضطرّوا بعد الاجتماع لمساعدتي لأصعد في السيّارة لأنّي كنت عاجزًا عن المشي بمفردي.

**لكنّ يسوع لم يدفع فقط
مقابل حقنا في الذهاب إلى
السّماء، لكنّه جعل من
الممكن لنا أن نعيش كابن
أو ابنة لله ونستمتع بفوائد
ملكوت الله هنا في عالم
الأرض.**

مع حدوث هذه الأشياء، لم أكن أعرف حقًا ما الذي كان يحدث، ولم أسمع عن حدوثه في أيّ مكان آخر. واصلت عقد المؤتمرات واستمرّ حلول المسحة بقوّة.

نعم، ظهر ذلك الضباب الأزرق مرّة أخرى في بعض المؤتمرات. لكن أكثر ما حيرني هو أنّ المسحة كانت على المال نفسه. بعد مؤتمر، واجه فريق العمل وقتًا عصيبًا في عدّ التّقدمات. أتذكّر أنّ المسحة حلّت في تلك الشّقة في ألبانيا عندما أفرغ لاري التّقدمات على الطاولة؟ إذا كنت ستلتقط قطعة من المال تمّ تقديمها في هذه التّقدمات لشعرتّ بالمسحة على الفور وبدأت بالارتجاف. أعلم أنّ الأمر يبدو جنونيًا، لكن هذا ما لاحظته ببساطة.

كعالم روحي، كنت في حيرة من كلّ هذا وسألت الرّبّ عنه. كلّمني الرّبّ وأخبرني لماذا كانت هذه المسحة القويّة تظهر على التّقدمات. قال لي أنّ معظم النّاس يعطون من مطلق الواجب أو النّاموسيّة. البعض يعطي اتّباعًا لمعادلة، لكنهم لا يكونون منقادين بالإيمان عندما يعطون. كثيرون هم من يعطون لأنّهم يعتقدون أنّ الله سيغضب منهم إذا لم يفعلوا ذلك. والبعض يعطون وكأنّها فاتورة مدينون بها. أخبرني أنّه بما أنّي أدرس ملكوته وأكشف عن المبادئ الماليّة الخفيّة للملكوت، يقوى الإيمان في قلوب النّاس. عندها حين يعطون، فهم يعطون بإيمان، وبما أنّ التّواصل مع الملكوت موجود هناك، عندها تحلّ المسحة.

منذ تلك الرّحلة إلى ألبانيا في عام ٢٠٠٥، تغيّرت حياتي كثيرًا. رغبتني في إيصال أخبار الملكوت السّارة إلى النّاس دفعتنا أنا ودريندا لنستخدم التّلفزيون للوصول إلى الأمم بهذه الأخبار السّارة. نحن الآن ننفق الملايين فعليًا كلّ سنة لنخبر النّاس عن هذا الملكوت الّذي اكتشفناه منذ سنوات. لكنك ربّما لم تسمع بعد بأخبار الملكوت السّارة. كنّا على هذه الحال - مؤمنون يذهبون إلى السّماء ولكنهم لا يعرفون كيف يطلقون السّماء في الأرض. لكنّ يسوع لم يدفع فقط مقابل حقننا في الدّهَاب إلى السّماء، لكنّه

جعل من الممكن لنا أن نعيش كابن أو ابنة لله ونستمتع بفوائد ملكوت الله هنا في عالم الأرض. ولكنّ الأهمّ من ذلك، هناك الملايين التي يتعيّن علينا الوصول إليها من خلال بشرى الإنجيل، ولكنّ الأمر يتطلّب ماألاً للقيام بذلك. فالناس يشاهدون وعلى حياتنا أن تبدو مختلفة!

ما الذي علّمته في ألبانيا واستقبل تلك المسحة؟ ما الذي قاله لي الله لأبشّر به الأمم؟ حسنًا، هذا هو الغرض من هذا الكتاب، وأعتقد أنّه سيغيّر حياتك كما هو فعل بحياتي.

الفصل الثالث

أرجوك يا الله، إرحمني!

اتصل جيري بمكتبي وسألني عما إذا كان بإمكانه القدوم وتناول الغداء معي بما أنني كنت موجودًا في منطقتهم. كنت أجري مقابلة في محطة تلفزيونية في بلدة قريبة منه، وأراد أن يخبرني كيف تغيّرت حياته بسبب موادي التعليمية والبث التلفزيوني. لم أقابل جيري من قبل ولكنني تحدثت معه عبر الهاتف مرة واحدة أو مرتين. أحبته، «بالتأكيد.» على أي حال، كان علينا تناول الغداء، وفكرت أثناء وجودي هناك، أي أود أن ألتقي به وأسمع قصته.

التقيت بجيري وابنه على الغداء، وبدأ جيري يخبرني قصته. كان جيري راعيًا لكنيسة لمدة ٣٠ عامًا، لكنّه اضطر إلى ترك الخدمة بسبب السكتة الدماغية التي جعلته عاجزًا. خلال هذا الوقت بعد السكتة الدماغية، انهارت حياته. وبما أنه لم يكن قادرًا على العمل، تأخّرت العائلة عن دفع مستحقات المنزل الذي تمّ طرحه للبيع في المزاد العلني. تسديد الاحتياجات الأساسية وشراء المواد الغذائية كلّ هذا أصبح تحدّيًا أيضًا. في الواقع، قال جيري أنّ الأمور ساءت للغاية لدرجة أنه جلس يومًا ما وهو يفكر في الانتحار وهو يحمل بيده مسدّس ٤٥ محمّل وباليد الأخرى الكتاب المقدس.

في خضمّ هذا اليأس شاهد جيري برنامجنا التلفزيوني وقام بطلب بعض موادّي التعليمية. وأكمل يشرح لي أنه عندما استلمها، كان بحاجة ملحّة لحوالي ألفي دولار لتسديد الفواتير الأساسية والطعام. استمع إلى موادّي

التّعليميّة مرارًا وتكرارًا إلى أن بدأ الإيمان يستيقظ في قلبه. قرّر أن يؤمن بالله من أجل الألفيّ دولار التي يحتاجها. وهكذا قام بما فعلتناه أنا و دريندا مع ذلك الغزال الأوّل الذي حصلت عليه. لقد زرع بذرة مبلّغ الألفي دولار. أخذ ورقة ودوّن عليها التّاريخ والوقت الذي آمن فيه بأنّه تلقى تلك الأموال، وفقًا لمقرس ١١: ٢٤، وأرسل الشّيك بالبريد إلى خدمتنا.

لم أكن أعلم بحدوث هذا بما أنّي لم أتحدّث مع جيرى. أخبرني أنّه في غضون أسبوع ونصف تقريبًا وصل رجل إلى باب منزله و طلب التّحدّث إليه. قال جيرى أنّه كان يعرف الرّجل من الماضي، وأنّهما لم يتكلّما مع بعضهما منذ فترة. تحدّثا لبعض الوقت، ثم قال الرّجل أنّه قد جاء بالفعل ليعطي جيرى شيكًا بمبلغ ألفيّ دولار. ومضى يشرح أنّه منذ أسبوع ونصف وفي اليوم كذا وكذا وحوالي الوقت كذا وكذا، شعر بتأثير الرّوح القدس لجلب ألفيّ دولار لجيرى.

وقف جيرى هناك مذهولًا، وسرعان ما التقط محفظته حيث وضع قطعة الورق الصّغيرة التي تذكّر اليوم والسّاعة الذين آمن أنّه حصل خلالهما على الألفيّ دولار التي يحتاجها. تطابق التّاريخ والوقت المدوّنين على ورقة جيرى مع الوقت المحدّد الذي أشار إليه الرّجل عندما شعر بإلهام من الرّوح القدس لمنح جيرى ألفيّ دولار. علم جيرى أنّ ما حدث لم يكن مصادفة، فهو كان يعرف أنّها كانت استجابة مباشرة لملكوت الله، وبالتّحديد شرائع الملكوت.

تابع قصّته وأخبرني بأنّ لديه سبعة أولاد، جميعهم متزوّجون باستثناء ابن يبلغ من العمر ١٦ عامًا (هو الذي كان معه على الغداء)، وهو الذي ابتعد عن الله عندما رأى كلّ ما كان والده يمرّ به. كان ابنه غاضبًا من الله لأنّ والده كان أمينًا لمُدّة ٣٠ عامًا، وأنّه شعر أنّ الله كان قد تخلّى عنه.

أراد جيري إيجاد طريقة للوصول إلى ابنه، وكانت لديه فكرة. تحدّث كثيراً عن صيد الغزلان في موادّي التعلّيميّة وأخبر كيف علّمني الله أن أصطاد بإيمان. كان صيد الغزلان شغف ابنه، لذا شرح جيري لابنه كيفيّة الحصول على غزاله في ذلك الخريف، على طريقة الملكوت. فكّر ابنه في الأمر وفي النهاية وافق على ذلك، بعدها أطلق جيري وابنه إيمانهما، تمامًا كما فعل جيري مقابل الألفي دولار. وهكذا حصل الابن على غزال جيّد في غضون ثماني دقائق. أخذ جيري وابنه الغزال إلى الجزّار، وكان لديه قرص مضغوط عليه موادّي في مشغل الأقراص المدمّجة. وفيما كان جيري يأخذ الغزال إلى المتجر، طلب الابن البقاء في السيّارة والاستماع لفترة أطول قليلاً. عندما خرج جيري، قال له ابنه، «أبي، على ما أعتقد كنّا نفتقد شيئاً ما طوال هذه السّنوات. أعلم أن هذا الغزال كان نتيجة ملكوت الله».

بعدها أعاد ابنه تكريس حياته للرّبّ وأخبر والده بأنّه إذا تمكّن الله من تأمين الألفي دولار والغزال، فيمكنه تأمين ١٧٠٠٠ دولار التي كانوا بحاجة إليها لتحرير المنزل من حجز الرهن. في هذه المرحلة بالذات تعرّفت على جيري لأول مرّة. أتذكّر رسالة جيري مع بذرة جيري وابنه لتحرير المنزل من حجز الرهن. أتذكّر أنّ الرّسالة كانت قصيرة ولكن تشرح ببساطة احتياجاتهم. لم تكن تتضمّن أيّ أمر آخر، فقط تحرير المنزل من حجز الرهن. أتذكّر أيضاً أنّني وضعت يداي على هذه الرّسالة واتّفقت معهما بالصّلاة. أتذكّر بالظّببط اللّحظة والوقت حين قمت بذلك.

في هذه المرحلة، أخبرني جيري أنّه في غضون أسبوعين تقريباً، جاء رجل آخر إلى باب المنزل. مرّة أخرى، كان شخصاً عرفه جيري في الماضي. قال الرّجل أنّه رأى المنزل مُدرجاً على لائحة البيع بالمزاد العلنيّ القادم وسأل جيري عن المبلغ المطلوب لتحريره من حجز الرهن. أخبره جيري بالمبلغ الذي يفوق ١٧٠٠٠ دولار. كتب الرّجل شيئاً بكامل المبلغ وغادر. حدّق جيري في الشّيك. وهنا بدأ بالبكاء وهو جالس معي إلى الطّولة في المطعم، وكان يشكرني على تعليم النّاس عن ملكوت الله. أخبرني جيري

بأنّه كان سعيدياً جداً لأنّ جميع أولاده رأوا يد الله، وهذا ما أعطاه فرصة لمشاركة الملكوت معهم. كم أحبّ هذا! هذه هي حقيقة ملكوت الله، وأنا محظوظ جداً لكوني قادر على مشاركته مع الناس ومن ثمّ الإصغاء لقصصهم. كما ترى، لم يحتج جيّري للشّفقة، بل احتاج إلى أجوبة ووجدتها في الملكوت.

الآن، أشعر أنّي بحاجة لإضافة شيء ما هنا فيما خصّ قصة جيّري. صحيح أنّ الناس على ما يبدو قد جاؤوا إلى باب المنزل وأعطوا مالاً لجيّري، لكنّي لا أريدك أن تكون فكرة خاطئة بأنّ حلولك المأليّة سوف تظهر فيما أنت جالس وتشرب الكوكا كولا.

«الحقّ أقول لكم: لو كان لكم

إيمان بمقدار حبة من خردل،

لقلتم لهذا الجبل: إنتقل من

هنا إلى هناك فينتقل، ولما

عجزتم عن شيء.»

- متى ١٧:٢٠ب

كلّاً، سيكون عليك أن تلعب دورك في حصاد ما تحتاجه. بالنسبة لجيّري، لقد كان راعي كنيسة مدّة ٣٠ سنة. لقد زرع في هؤلاء الناس لفترة طويلة جداً من الزّمن. وثانياً، لم يتمكّن جيّري من مغادرة منزله بسبب السّكنة الدّماغية. لقد حصد جيّري من حيث زرع، من الناس الذين في

كنيسته التي زرع فيها طوال تلك السّنوات.

أريد أن أخبرك أنّ جيّري قد شُفي تماماً من السّكنة الدّماغية، وكان قد فقد أكثر من ٧٠ رطلاً عندما التقيت به لتناول طعام الغداء ذلك اليوم. الحمد لله أنّه توصّل إلى فهم الملكوت. قد تقول، «حسنًا، جيّري كان راعيًا؛ بالتأكيد، كان يعرف كلّ شيء عن الملكوت. لكن على ما يبدو كلّاً، وأنا متأكّد من أنّه ليس الوحيد حسب ما رأيته. لسوء الحظّ، العديد من أبناء الكنيسة لا يعرفون كيفية الاستفادة من ملكوت الله ولا الحصول على أجوبتهم. هناك قصة في متّى توضح كيف يفكّر الكثيرون.

«ولما رجعوا إلى الجموع، أقبل إليه رجل وسجد، وقال له:

أرجوك يا الله، ارحمني!

«إرحم ابني يا سيدي، لأنه يصاب بالصرع، ويتألم ألماً شديداً. وكثيراً ما يقع في النار وفي الماء. وجئت به إلى تلاميذك، فما قدروا أن يشفوه»

فأجاب يسوع: «أيها الجيل غير المؤمن الفاسد! إلى متى أبقي معكم؟ وإلى متى أحتملكم؟ قدّموا الصبي إلي هنا!» وانتهره يسوع، فخرج الشيطان من الصبي، فشفى في الحال.

فانفرد التلاميذ بيسوع وسألوه: «لماذا عجزنا نحن عن أن نطرده؟» فأجابهم: «لقلّة إيمانكم! الحقّ أقول لكم: لو كان لكم إيمان بمقدار حبة من خردل، لقلتم لهذا الجبل: إنتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولما عجزتم عن شيء.»

- متى ١٧: ١٤ - ٢٠

نرى في هذه القصة رجلاً يائساً؛ تعدّب الأرواح الشريرة ابنه، تقريباً إلى حدّ الموت. سمع عن خدمة يسوع وكيف أنّه يملك القدرة على إخراج الشياطين، لذا خطّط ليأخذ ابنه إلى يسوع ليشفيه. ومع ذلك، عندما وصل إلى هناك، اكتشف أنّ يسوع غير موجود وأنّه أخذ معه ثلاثة من تلاميذه إلى الجبل للصلاة. أمّا التلاميذ الآخرين الذين كانوا هناك، فقالوا له أنّه لا توجد مشكلة؛ إذ كانوا يخرجون الشياطين منذ أن أعطاهم يسوع السلطان ليفعلوا ذلك باسمه، وبإمكانهم أن يعتنوا بابن الرّجل. صلّوا لهذا الشاب لكنّ الشيطان لم يخرج منه. على الرّغم من أنّهم حاولوا، فالشيطان لم يغادر. كان الوالد منزعجاً والحشد الذي يتبع يسوع كان مرتبّكاً.

لكنّ في تلك اللحظة وصل يسوع والتلاميذ الثلاثة إلى المكان، آتين من الجبل. عندما رأى يسوع الحشد سأل عمّا يجري. شرح والد الصبيّ كيف أنّه أحضر ابنه إلى التلاميذ، لكنّهم لم يستطيعوا إخراج الشيطان. ثم

فعل الأب ما يراه العديد من الأشخاص صحيحًا، إن لم يكن معظمهم عند مواجهتهم أزمة يبدو أنّ لا جواب لها. صرخ ليسوع طلباً للرّحمة. على الرّغم من أنّ استجداء الرّحمة يبدو وكأنّه شيء جيّد تفعله عندما تكون يائسًا، لكنّه لم يشكّل إجابة للرّجل، ولن تكون لك أيضًا. رغب الأب في إثارة شفقة يسوع لحاله، فشرع يخبر يسوع كيف كان الشيطان يعدّب ابنه، من خلال رميه في النّار ومحاولة قتله. عندها أوقف يسوع الرّجل، فهو لم يكن بحاجة لسماع المزيد عن العذاب الذي كان يعاينه ابنه. صرخ يسوع بخيبة أمل قائلاً: «أيّها الجيل غير المؤمن الفاسد! إلى متى أبقى معكم؟ وإلى متى أحتملكم؟ قدّموا الصّبيّ إليّ هنا.» بجملة واحدة، شرح يسوع بالكامل لماذا لم يخرج الشيطان.

ولكن قبل أن نتمكّن في الآثار المترتبة على ما قاله يسوع، نحن بحاجة إلى إعادة صياغة الأساس الذي نستند إليه، وهو أن الله لا يكذب ولا يستطيع الكذب. ما يقوله صحيح. بما أنّ هذا الأمر مؤكّد، يمكننا تقييم الوضع بهذه العبارة، «على الشياطين أن تخرج!» وإذا لم يفعلوا ذلك، فهناك خطب ما، وهو ليس من جهة الله بل من جهتنا. تذكّر هذا، مشكلة الاستقبال من الله هي دائماً من جهتنا. يسوع يخبرنا بوضوح عن سبب عدم رحيل الشيطان - التّفكير الفاسد وقلة الإيمان. سنغطيّ هذين السّببين في دقيقة. ولكن في هذه المرحلة من مناقشتنا، أريد التّركيز على الأب والابن في القصة.

من الواضح أن الوالد كان يائسًا من أجل ابنه. عندما بدأ أنّ لا شيء حدث عندما صلّى التلاميذ من أجل ابنه، لم يتبقّ شيء. لم يكن هناك أيّة إجابة مؤكّدة. الإجابة الوحيدة التي ظنّ أنّها قد تساعد، لم تأت بأيّ خير. لم يجد أمامه سوى شيئاً واحداً يفعله وهو استجداء الرّحمة. عبارة «استجداء الرّحمة» تعني أن شخصاً ما لديه القوّة أو السّلطة للمساعدة ولكنّه اختار أن لا يفعل. ومع ذلك، فإنّ الشّيء الوحيد المتبقّي ليفعله كان

أرجوك يا الله، إرحمني!

إعطاء شرح طويل للتعذيب الرهيب الذي كان الصبي يتحمّله، في محاولة لتحريك مشاعر الرأفة عند يسوع على وضع ابنه.

بصراحة، هذه هي الطريقة التي يصلّي بها معظم الناس، هم يعلمون بأنّ الله لديه القدرة على المساعدة ولكنهم غير متأكّدين من استجابته، لذا يستجدون الرّحمة. لذلك مع الصّلات الطويلة والعديد من الكلمات، هم يعرضون تفاصيل الأمّ والظّروف. «أبتاه، أنت تعلم أنّي بحاجة لذلك المال بحلول يوم الجمعة؛ أرجوك يا الله ساعدي». أو «يا الله، أرجوك، إذا شفيت طفلي، فسأخدمك كلّ أيام حياتي. أرجوك يا الله.» أنا لا أستهين بالمواقف التي يواجهها الناس، ولكن لاحظ السّعة التي أحضر بها يسوع قوّة الله لتعمل في ذلك الموقف وتحرّر الصّبي. هذا هو قلب الله، هذه رغبته. لا يوجد نقص في الرّحمة أو القوّة أو السّلطة. ولم تكن هي المشكلة في القصة أيضًا. يحدّد يسوع المشكلة على أنّها تفكير منحرف وعدم إيمان. بعبارة أخرى، التّفكير الخطأ وافتقارهم إلى الإيمان أعاق صلاحية الملكوت في هذه الحالة.

حسنًا، هناك الكثير هنا لتتحدّث عنه، العديد من مفاتيح الملكوت وكيف تعمل. لا أريد الخوض تمامًا في بعض الأشياء التي يجب أن تعرفها هنا، لكنني سأذكرها على الأقل، وسوف ندرس لاحقًا الشّرائع التي نراها تعمل هنا.

بهدف اكتساب فهم أساسي لشريعة الملكوت، علينا أن نفهم هذه النقطة الأساسيّة والتأسيسية: الله أعطى آدم صلاحية كاملة على الأرض. كان عليه أن يحكمها.

وقال الله: «لنصنع الإنسان على صورتنا، كمثالنا، وليتسلّط على سمك البحر وطيّر السّماء والبهائم وجميع وحوش الأرض وكلّ ما يدبّ على الأرض.»

- تكوين ١: ٢٦

أعتقد أن الرسالة إلى العبرانيين ٢: ٧-٩ توضح ذلك:

«نقّصته حيناً عن الملائكة، وكلّته بالمجد والكرامة، وأخضعت كلّ شيء تحت قدميه». فإذا كان الله أخضع له كلّ شيء فلا يكون ترك شيئاً غير خاضع له.

في الوقت الحالي على الأقل، إفهم أنّ الله لا يستطيع أن يمارس سلطته في عالم الأرض (في ملكوت البشر) ما لم يطلق رجل أو امرأة لديه صلاحية شرعية هنا، سلطة السماء.

لهذا السبب أخبر يسوع تلاميذه في متى ١٨: ١٨

«الحقّ أقول لكم: ما تربطونه في الأرض يكون مربوطاً في السماء، وما تحلّونه في الأرض يكون محلولاً في السماء».

مرّة أخرى، ليس للسماء صلاحية هنا في عالم الأرض ما لم تكن تُطلق هنا من خلال رجل أو امرأة. لهاذا يقول يسوع أنّه إذا أطلق رجل أو امرأة سلطة السماء هنا، فسوف تدعمها السماء. وإذا لم نفعل ذلك، فالسماء لا تستطيع. إذا كان هذا الكلام يبدو غريباً عليك، من فضلك لا تتوقّف هنا. سأعطي ذلك الموضوع بتفصيل واسع في وقت لاحق. ولكن حالياً، تقبل هذه الحقيقة على أنّها السبب وراء عدم ترك الشيطان للصبي - لم يكن عليه أن يفعل ذلك! فهو من خلال البقاء هناك، كان يعمل ضمن حقّه الشرعي. مرّة أخرى، قال يسوع أنّ سبب عدم مغادرة الشيطان،

لكن هذا ليس أنت يا صديقي؛ فأنت لديك وسيلة للوصول إلى العدل في الملكوت. هناك حلول لمشاكلك.

أرجوك يا الله، إرحمني!

كان بسبب نقص في الإيمان، أو نقص في الصلحيّة. فقد الله صلاحيته في شؤون البشر، عندما طرد آدم الله من خلال تمرّده. هنا يكتسب الشيطان صلاحيته على البشريّة أيضًا.

«وأصعده (يسوع) إبليس إلى جبل مرتفع وأراه في لحظة من الزّمن كلّ ممالك العالم. وقال له: «أعطيك هذا السّلطان كلّه ومجد هذه الممالك، لأنّني أملكه وأنا أعطيه لمن أشاء. فإن سجدت لي يكون كلّه لك».

- لوقا ٤: ٧-٥

وبالتالي، فقد الله شرعيّته في عالم الأرض كما فقدها الرّجل الّذي امتلكها - آدم. مرّة أخرى، سأعطيّ المزيد حول هذه الشرائع المحدّدة فيما بعد، كما سبق وأخبرتكم، لكن السبب الرّئيسي لذكري لهذه القصة هو للإشارة إلى الموقف وإلى يأس الأب وكيف يستجدي الرّحمة. أرجو أن تقرأ الجمل القليلة التّالية بالتّاب.

إذا لم يكن هناك سلطة أو شريعة ونظام لإدارة العدل وتقديم الحلول لشخص محتاج، عندها يكون التّسوّل من أجل الرّحمة هو كلّ ما تبقى. اسمح لي أن أقولها بطريقة أخرى. إذا لم يكن لشخص ما علاج شرعيّ لمشكلته ولا يملك وسيلة للوصول إلى طريقة يتمّ بها تحقيق العدل، إذن لا يوجد ضمان للاستجابات. عندها يكون التّسول هو كلّ ما يتبقى فعله.

لكنّها ليست حالك يا صديقي؛ فأنت لديك وسيلة للوصول إلى العدل في الملكوت. هناك حلول لمشاكلك. تذكّر، المملكة هي حكومة، وهي تعمل بموجب قوانين غير متحيّزة وهي متاحة لأيّ مواطن يعيش تحت صلاحية تلك المملكة. كما ذكرت سابقًا في هذا الكتاب، ملكوت الله مبنيّ على العدل (العملية الشّرعيّة التي أوصلت سلطة الله لفرض ما تقوله

شريعته على أنّه الصّحّ) والبرّ. كان هناك سبب لعدم خروج الشيطان، ولم يكن ضعف الله أو تغييراً في إرادته. يُظهر لنا يسوع ذلك من خلال سرعته في توبيخ التلاميذ ومن ثمّ طرد الشيطان.

معظم المسيحيين، عندما لا يرون برهاناً للملكوت، يغيرون عقيدتهم قائلين، «كلّ الشياطين لا تخرج.» يعرفون أنّ الله لديه كلّ القوّة، لذلك يفترضون أنّ الله يستطيع أن يفعل كلّ ما يريد في عالم الأرض، وبالتالي إن لم يخرج الشيطان، فهذا يعني أنّ الله اختار عدم جعله يغادر. يا صديقي، هذا المفهوم خاطئ تمامًا. قال يسوع إنّ تفكيرهم الفاسد وقلّة إيمانهم قطعاً تأثير صلاحية السماء في هذه الحالة. اسمح لي أن أشرحها بهذه الطريقة. السبب الذي دفع ذلك الشيطان لعدم الخروج، كان مسألة شرعية فقط. لم يضطرّ للخروج لأنّ ما من أحد هناك جلب سلطة السماء والصلاحية الشرعية لتعمل في تلك الحالة. «لكن يا غاري، كانوا يحاولون إخراجه.» نعم، لكن كما قلت، من الناحية الشرعية، لم يكن مجبراً على الخروج. لماذا؟ مرّة أخرى، لا تملك السماء سلطة لإخراج الشيطان.

اسمح لي أن أعيد صياغة ما قلته للتوّ. كان تفكيرهم فاسداً، سمّوا الشيء الغلط بالجيّد أو المقبول، فكّروا بطريقة معاكسة لما كان يقوله الله بشأن المشكلة. كان عدم الإيمان أيضاً قضية رئيسية حيث أنّ الإيمان مطلوب للسماء لتكون لها صلاحية في عالم الأرض. لم يكن التلاميذ واثقين ومقتنعين تمامًا، بأنّ الشيطان سيخرج. كانوا خائفين .

بما أن للإنسان شرعية على عالم الأرض، فإنّ حكومة الله وسلطته لا يمكنها أن تتحرّك، إلى أن يتواجد رجل أو امرأة يملكان صلاحية في الأرض، وهما مقتنعان تمامًا بما تقوله السماء، عندها تُطلق هذه السلطة هنا.

أرجوك يا الله، ارحمني!

بما أن للإنسان شرعية على عالم الأرض، فإن حكومة الله وسلطته لا يمكنها أن تتحرك، إلى أن يتواجد رجل أو امرأة يملكان صلاحية في الأرض، وهما مقتنعان تمامًا بما تقوله السماء، عندها تُطلق هذه السلطة هنا. بالمناسبة، كون قلوبنا مقتنعة بالكامل بما تقوله السماء فهذا يُدعى إيمانًا، ولم يملك أحد إيمانًا في ذلك اليوم. كانوا مترددين وممتلئين بعدم الإيمان، وبالتالي فهم في هذه الحالة حالوا ضد صلاحية السماء. لكن يسوع كان لديه إيمان وعلم أن هذا الشيطان سيخرج! تولى يسوع الأمر وغادر الشيطان. «لكن يا غاري، سبب خروج الشيطان عندما وبّخه يسوع، كان لأنه يسوع». حقا؟ دعنا نلقي نظرة على مرقس ٥: ٦ عندما كان يسوع يخدم في مسقط رأسه.

«وتعذر على يسوع أن يصنع أية معجزة هناك، سوى أن وضع يديه على بعض المرضى فشفاهم.»

يجب أن توافق على أن يسوع لديه القدرة على الشفاء، أليس كذلك؟ إذن، يجب أن تكون قادرًا على الإجابة عن سبب عدم قدرته على فعل كل ما أراد أن يفعله في هذه القصة. كانت الحاجة موجودة، لكن شيئًا ما أعاقه. هو يجيب على ذلك في الآية ٦، «وكان يتعجب من قلّة إيمانهم...» الإيمان (اتفاق مع السماء) يعطي السماء شرعية في عالم الأرض. على سبيل المثال، يمكنك رؤية هذا المبدأ بسهولة في الطريقة التي حصلت فيها على الخلاص وأتيت إلى المسيح.

«فالإيمان بالقلب يقود إلى البرّ، والشهادة باللسان تقود إلى الخلاص.»

- رومية ١٠: ١٠

أنت تؤمن بقلبك (بما تقوله السماء) وأنت مبرّر. هذا مصطلح شرعيّ، وهو يعني إدارة الشريعة ويعني أن السماء لديها الآن شرعية في عالم الأرض. بنظرة بسيطة لهذا المبدأ، لنتذكّر أن آدم حصل على السيادة الشرعية هنا في الأرض، ولا يزال الإنسان يحتلّ هذا المنصب. لا ينبغي الخلط بينها

وبين عدم قدرة الإنسان على السّيادة روحيًا، التي خسرها أمام إبليس في جنة عدن. لا يمكن لله أن يخالف الموقف الشرعي الذي يتمتع به الإنسان الآن في عالم الأرض. بالتالي، على الله أن يجد رجلاً أو امرأة يوافقان السماء لتحصل على دخول شرعيّ و تظهر في عالم الأرض.

في رومية ١٠:١٠، ستلاحظ أن هناك شيئين يجب أن يحدثا قبل أن تُطلق سلطة السماء وقوتها هنا في عالم الأرض. لقد ذكرت الأوّل من قبل: علينا أن نكون مقتنعين تمامًا ومتفقيين في قلوبنا مع ما تقوله السماء؛ هذا ما يسمّى بالايّمان. ثانيًا، نحن بحاجة إلى أن نفهم أنّه كوننا في الإيّمان بحدّ ذاته لن يُطلق السماء هنا. متفاجئ؟ دعني أشرح. فكّر بمفتاح الضوء. الطّاقة قيد التّشغيل، ولكن لا يزال يتعيّن عليك تشغيل مفتاح الضوء. عندما نؤمن بقلوبنا بما تقوله السماء، فهذا يشعّر الاتّصال بالسماء أو يبرّره. ولكن علينا بعد ذلك إطلاق هذه السّلطة هنا. على سبيل المثال، نحتاج إلى تشغيل مفتاح الضوء. نقوم بهذا فيما نعتزّف وتتصرّف بناء على سلطة الملكوت.

أعلم أنّني أكرّر نفسي، لكنّ فهم شريعة الملكوت هذه، هو أمر حيويّ بالنّسبة لك لتكون لديك القدرة على استقبال ما لدى السماء من أجلك. سوف تحصل على كلّ ما ستستقبله من السماء بنفس الطّريقة التي حصلت فيها على الخلاص - عن طريق الإيّمان بما تقوله السماء في قلبك ومن ثمّ بالتكلّم أو العمل حسب ما تقوله السماء.

فالملكوت، كما علّمه يسوع وأظهره، كان غريبًا كليًا على التلاميذ. في كثير من الأحيان، قد نرى التلاميذ في حيرة من أمرهم لما كانوا يرونه. في الاصحاحات السابقة التي قرأناها، أعتقد أنّ التلاميذ كانوا خائفين من ظهور الشيطان لذا تردّدوا، وبالتالي أبطل إيّانهم. أنا أخمّن أنّهم عندما ذهبوا لإخراج هذا الشيطان، ظهر لهم، وعلى الأرجح رمى الصّبي أرضًا وقام بعرض كبير. قد يكون هذا ما أثار الخوف. أنا هنا أتكهّن فقط، لكن

أرجوك يا الله، ارحمني!

هناك شيء واحد أنا متأكد منه. حدث شيء ما تسبب في انسحاب قلوبهم من الاتفاق مع السماء والدخول في حالة عدم الإيمان.

من ناحية أخرى، كان يسوع مقتنعًا تمامًا بما قالته السماء حول مثل هذا الموقف وأمر الشيطان بالمغادرة. إذًا كما نرى، مشكلة عدم خروج الشيطان كانت في عالم الأرض، وليس عالم السماء.

إذا اضطررت إلى اختيار

نص واحد فقط من شأنه أن يوضح عمل الملكوت في عالم الأرض أفضل من أي نص آخر، عندها سأقول مرقس ١١: ٢٢-

**« ولهذا أقول لكم: كل ما
تطلبونه في صلواتكم، آمنوا
بأنكم نلتموه يتم لكم »**

- مرقس ١١: ٢٤ ٢٤. ومن أجل فهم السياق،

علينا أن نعود بضعة إصحاحات إلى الوراء، وسوف نرى أن يسوع

تكلم مع شجرة تين فيبيست. وحين لم يجد يسوع ثمرًا على الشجرة، لعنها. في اليوم التالي عندما مرّ التلاميذ بنفس الشجرة مجددًا، وجدوها قد بيست. ذهل بطرس بما رآه وصرخ ليسوع مصدومًا.

«أجاب يسوع: «آمنوا بالله». الحق أقول لكم: من قال لهذا الجبل: قم وانطرح في البحر، وهو لا يشك في قلبه، بل يؤمن بأن ما يقوله سيكون، تم له ذلك. ولهذا أقول لكم: كل ما تطلبونه في صلواتكم، آمنوا بأنكم نلتموه يتم لكم.»

- مرقس ١١: ٢٢-٢٤

لاحظ أن بطرس اندهش ممّا حدث. كيف حصل هذا؟ لقد تحدّث يسوع ببساطة إلى الشجرة. لكن بدون شك استجابت الشجرة لكلمات يسوع وبيست. ثم أخبر يسوع بطرس «حقيقة»، شريعة ملكوت الله. شرح

يسوع يعطينا المزيد من الفهم لكيفية تفاعل ملكوت الله في عالم الأرض. مرّة أخرى، نرى في هذا المثال نفس الشريعة التي تحدّثنا عنها تعمل؛ رجل أو امرأة في الأرض، مقتنعان تمامًا بما تقوله السماء (الآن وقد تبرّرا) يعلنان أو يطلقان سلطة السماء. بالطبع، فالرجل في هذه القصة كونه يسوع، نفسه، ولكنّ يسوع يوضح ذلك في شرحه للتلاميذ بأنّ «أيّ شخص» يمكنه أن يقوم ما فعله للتوّ.

أنا متأكّد من أنّك ستوافق على أنّه إذا كان النّاس يعرفون هذا حقًا و يفهمون الشريعة التي كان يسوع يعلمهم إيّاها، سيكون لها تأثير كبير على حياتهم. لقد رأيت تأثير الملكوت في حياة عائلتي، ولكن كان من الرّائع أيضًا رؤية الملكوت يؤثّر على العائلات الأخرى عندما علّمناها ما تعلّمناه. دعني أخبرك عن قصة حصلت في كنيسة حيث تمّ شرح هذه الشريعة. في كثير من الأحيان، تكون معرفة الملكوت وعمله الفرق بين الحياة والموت. حصل هذا في هذه القصة.

بدأت جينيفر تحضر إلى كنيسة وسمعت عن الإيمان والملكوت. لقد تحمّست عندما علمت بشأن معرفة سلطتها وحقوقها في الملكوت فيما كانت حاملًا بطفلها الثّاني، وكانت ترغب في الولادة في المنزل. فبدأت تدرس ما تقوله كلمة الله عن الولادة والعودة في الملكوت التي يمكن أن تنطبق على طفلها. كانت مقتنعة بإمكانية التّمتّع بولادة صحيّة في المنزل. اتّفقت مع قابلة، وسألت إحدى النّساء من كنيسةنا، التي كانت قد اختبرت بنفسها عددًا قليلًا من الولادات المنزليّة، إذا كانت سترشدها أثناء الولادة.

خلال الفترة التي سبقت ولادتها، تواجدت في كلّ خدمة تشتتّ مبادئ الملكوت. كانت هذه المفاهيم جديدة على جينيفر، وقد أحبّت ما تعلّمته عن أنّ هناك حلولًا حقيقيّة في ملكوت الله. لسوء الحظّ، وخلال هذا الوقت، كان على زوجها أن يعمل أيّام الأحد ولم يتمكّن غالبًا من الحضور معها إلى الكنيسة. حسنًا، لقد حان أخيرًا وقت ولادة الطّفل. تمّ استدعاء القابلة والمرشدة.

كانت السّاعة حوالي الثّانية أو الثّالثة صباحًا عندما رنّ الهاتف بجانب سريري. سمعت مرشدة جينيفر على الطّرف الآخر تصرخ في الهاتف، «أيّها القسّ، من فضلك صلّ، لقد ولد الطفل ميتًا!» أيقظتني الخبر الذي هزّني. بعدها أخبرتني مرشدة الولادة أنّ الطّفل قد غادر للتّو في سيارة إسعاف إلى المستشفى. وأنّ الفريق الطّبي قد أعلن في الواقع، وفاة الطّفل فور وصوله إلى هناك.

نهضنا أنا و دريندا بسرعة وارتدينا ملابسنا. بدأت بالصّلاة في الرّوح، مستمعًا إلى ما يجب أن أفعله. كنت أعلم أنّ الشيطان سيودّ الافتراء على كنيستنا بهذا الحدث. كان بإمكانني رؤية العناوين الرئيسيّة، «طفل يموت لأنّ كنيسة تابعة لبدعة دينيّة تشجّع على الولادات في المنزل». نحن حقًا لم نتخذ موقفًا بشأن كيفيّة ولادة الاطفال، سواء في المنزل أو خارجه، لكنّ العديد من النّساء يخترن الولادات في المنزل، كان هذا صحيحًا. واصلنا أنا ودريندا الصّلاة في الرّوح فيما كنّا نقود نحو المستشفى، مسافة ٢٠ دقيقة بالسيّارة. وفيما كنّا تقريبيًا في منتصف الطّريق، شعرت فجأة بأنّ روح الله حلّ عليّ، وعرفت أنّ الطفل سيكون بخير. في تلك اللّحظة بالذّات، التفتت زوجتي نحوي وقالت أنّ الرّب أخبرها للتّو بأنّ الرّضيع سيكون بخير.

كنت أعرف ما قاله الرّب لي ولزوجتي، لذا دخلت غرفة الطوارئ. كنت أشعر بالفضول لمعرفة ما سأجده. رأيت في غرفة الطوارئ، مجموعة من حوالي سبع أو ثماني ممرضات يقفن في الجوار حول ما بدا أنّه طفل طبيعي تمامًا، وردّي اللّون، يبكي. تمعّنت بدقّة في وجوههم. في معظم الحالات التي تحيط فيها مجموعة من النّساء طفلًا، سترى ابتسامات. لكن هذه المرّة، لا شيء. بدلاً من ذلك، كانت هناك نظرة صدمة على كلّ وجه. التقينا بالمرأة التي اتّصلت بنا. مرّة أخرى، أبلغتنا بأنّ الطّفل قد أعلن عن وفاته في المنزل الذي يبعد عشرون دقيقة. كما أنّ المستشفى قد أعلنت وفاة الطّفل عند وصوله، لكنّ الطّفل استيقظ فجأة. الحمد لله! لقد شعرنا أنا ودريندا بسعادة غامرة لرؤية الطّفل على قيد الحياة

وبصحة جيّدة تمامًا كما قال لنا الرّوح القدس.

في غضون ذلك، نقلت سيّارة إسعاف أخرى والدة الطّفل، جينيفر، إلى قسم الولادة. وبالتالي، لم تعرف عن حالة طفلتها. صعدت زوجتي دريندا إلى طابق الولادة للاطمئنان عليها. دخلت الغرفة التي كانت جينيفر تستريح فيها، وقالت لها، «جينيفر، طفلتك بخير، وهي رائعة الجمال». لكنّ الممرضة التي كانت تقف بجانب جينيفر تدخلت قائلة باقتضاب، «كلّاً، تلك الطّفلة موجودة في كيس للجثث!» إلا أنّ زوجتي صحّحت وبشكل قاطع خطأ الممرضة. حالياً، والمجد لله، الطّفلة التي دُعيت هالي، شابة جميلة لا تعاني من تلف في الدّماغ أو مشاكل صحيّة جانبية من أيّ نوع. بما أنّني كنت أعلم أنّ ملكوت الله يعمل على أساس الشّريعة الرّوحيّة، علمت أنّ هذه النتيجة لم تكن مصادفة. لذلك كوني العالم الرّوحيّ (ليس العلم المسيحيّ، ولكن شخصاً يدرس كيفيّة عمل ملكوت الله) ، أردت أن أكتشف ما حدث بالطّبط.

كنت أعرف أنّ الطّفلة هايلى قد أعلنت رسمياً «ميّتة عند وصولنا» من قبل طاقم الإسعاف الذي جاء إلى المنزل. كنت أعرف كذلك أنّ وفاة الطّفلة أعلن لدى وصولها إلى المستشفى. إذن ما الذي حدث؟ تحدّثت إلى مرشدة الولادة التي كانت هناك، وطلبت منها أن تخبرني بالتفصيل بكلّ عما حدث. كنت ابحت عن أدلّة. قالت أنّ كلّ شيء سار جيّداً أثناء الولادة إلى حين ولادة الطّفلة. لم يكن لديها أي علامات حيويّة وكان لونها أزرق غامق. حاولت القابلة إنعاش الطّفلة لكنّها لم تستطع. أكملت المرشدة قائلة أنّ العديد من أفراد عائلة جنيفر كانوا هناك ودبّ الذّعر فيهم. لكنّ جينيفر أخبرتهم بهدوء بأن يلزموا الصّمت، ثم وضعت إصبعها في وجه زوجها قائلة، لا تقل ولا كلمة - ستكون الطّفلة بخير!»

هنا، أوقفت المرشدة عن إكمال القصة، وسألتها عمّا إذا كانت تستطيع أن تعيد لي ما قالته جينيفر لزوجها مرّة أخرى. أخبرتني نفس الشّيء

أرجوك يا الله، إرحمني!

الذي قالته للتو، بأنّ جينيفر قد رفعت إصبعها في وجه زوجها وقالت: «لا تقل ولا كلمة، هذه الطفلة ستكون بخير!» رائع! هذه هي! هذه هي اللحظة، الإعلان الذي أنقذ حياة الطفلة هايلى. شعرت وكأنني محقق قد حلّ للتو قضية كبرى! كنت مبتهجًا. كان الأمر بسيطًا جدًا، ومع هذا عميق. ببساطة، لقد طبقت جينيفر في خضمّ تلك الحالة الشريعة الروحية، وهذا ما أنقذ حياة طفلتها! تأملت في ما سمعته للتو، فبدأ كل شيء منطقيًا.

عرفت جينيفر أنّ زوجها، بسبب جدول عمله، لم ينم في الإيمان كما فعلت هي خلال الأشهر السابقة. عرفت أيضًا، بصفته رأس العائلة، فإنّ موافقته مع المشهد المرعب عند الولادة سيحدّد مصير الطفلة. لذا كانت ردّة فعلها الأولى، التحدّث إلى زوجها وعدم السماح له بالتوافق على وفاة طفلتهما. بدلًا من ذلك، كانت جينيفر مقتنعة بأنّ الطفلة ستعيش وتكون بخير، وهذا ما أعلنت عنه بجرأة وإيمان.

ما إن خرجت جينيفر من المستشفى، حتّى ذهبت إلى طاقم الإسعاف وسألتهم عمّا فعلوه للطفلة بينما كانوا في طريقهم إلى المستشفى في تلك الليلة. نظروا إليها بوجوه خجولة.

في الأخير قال أحدهم: «لا شيء».

سألته جينيفر: «ماذا تقصد بلا شيء؟»، «هل قمتم بعمل الإنعاش

القلبي الرئوي؟» أجابوا: «كلّا».

هل فعلتم أي شيء من أجل الطفلة؟»

مرّة أخرى أجابوا: «كلّا».

أخبروها بأنّ الطفلة كانت ببساطة ميّنة، ولم يكن لديهم أمل بأن تتعافى. ومع ذلك، فإنّ الطفلة «استيقظت» للتو عندما وصلوا إلى المستشفى! حصل طاقم الإسعاف في تلك المستشفى على جائزة استجابة العام من المستشفى والاطفاء، وهي جائزة سنوية على أساس حصيلة

موقف صعب. لكنهم اعترفوا بأنهم لم يفعلوا شيئاً.

لقد استضفنا مؤخرًا هايلى وأمها جينيفر في برنامج تلفزيوني؛ ومرة أخرى، احتفلنا جميعنا بملكوت الله والدّموع في أعيننا. احتفلنا بواقع وجود شخص ما في تلك الحالة عرف كيف يتصرّف ضمن الشريعة الرّوحية وسلطة الملكوت.

في هذه القصة، نرى جينيفر مقتنعة تمامًا بما تقوله السّماء ومن ثمّ بكلماتها الخاصّة أطلقت تلك السّلطة في هذا الموقف. الشريعة تعمل!

اختبرت عائلة أخرى في كنيسة التجربة الثّالية مع شريعة ملكوت الله ذاتها. قرّرت شقيقتان تناول الغداء معًا، وهي مهمّة غيرسهلة، إذ كان معهما على الأرجح ١٢ أو ١٣ طفلًا. حسنًا، وفيما كانتا تتناولان الغداء، لاحظتا أنّ جويل، البالغ من العمر أربع سنوات، مفقود. بحثتا في جميع أنحاء المنزل ولم تستطعا العثور عليه. لذلك اعتقدتا أنّه ربّما قد يكون مختبئًا، بحثتا في أرجاء المنزل، ولم تتمكّنا من العثور عليه. وفجأة راودت الأمّ تينا فكرة رهيبة. ماذا عن حمّام السّباحة الدّاخلي في الفناء الخلفي؟ ركضت من الباب الخلفي مع ابنة أختها كورتنى إلى جانبها والبالغة ١٣ عامًا من العمر. تملّك الخوف تينا عندما وجدت جويل في قاع البركة بلا حراك. لا أحد يعرف كم من الوقت مضى عليه هناك. صرخت تينا طالبة أن يتّصلوا بالرقم ٩١١ وغطست في البركة وأخرجت جويل. لم يكن يتنفس، كان لونه داكنًا وبلا حراك.

قالت الفتاة البالغة من العمر ١٣ عامًا، والتّي نشأت في قسم خدمة الأطفال الخاصّ بنا، لخالتها: «كلّما خالتي تينا، لسنا بحاجة للاتّصال بالرقم ٩١١؛ لدينا سلطة هنا. علينا أن نصلي. وهكذا بدأتا كلتاهما بالصّلاة، لكنّ شيئًا لم يحدث. صرخت تينا مرة أخرى، «اتّصلوا بالرقم ٩١١! «عندها

أرجوك يا الله، إرحمني!

قالت كورتنى لخالتها، «خالتي تينا، علينا أن نعلن عليه الحياة.» فقالت كورتنى، «جويل، باسم يسوع، استيقظ!» فجأة اختنق جويل، بصق الماء، استعاد وعيه، وكان طبيعيًا تمامًا.

عندما أعيد استذكار في هذه القصة، أشعر دائمًا بالدهشة. لست مندهشًا كون الصبي كان بخير، لكنني مندهش من الفتاة البالغة من العمر ١٣ عامًا وسرعة البديهة لديها في تلك اللحظة. في ظروف الحياة المقلقة للغاية وحالة الموت، كانت قادرة على تقييم ما يجب القيام به دون الاستسلام للخوف. أكدت كورتنى مرة ثانية أن معرفة كيفية عمل الملكوت هي أكثر من مجرد عظة لطيفة. إنها الحياة أو الموت!

مرة أخرى، لاحظ كيف تعمل شريعة الملكوت. أولًا قالت كورتنى إنه كان عليهم أن يصلوا، وهذا ما فعلوه، لكن لا شيء حدث. هذا لأننا حين نصلي لا نطلق سلطان وقوة الله. لكننا نصلي من أجل الارشاد. هذا هو بالضبط ما احتاجنا إليه في تلك اللحظة. بعد ذلك، ستلاحظ في سياق القصة ما قالته كورتنى بعد ذلك، بأنه كان عليهما أن تعلننا الحياة. عندما فعلتا ذلك، استيقظ الولد وهو بخير تمامًا ولا يزال حتى يومنا هذا. مرة أخرى، نرى القلب مقتنعًا تمامًا بما تقوله السماء، ومع ذلك، لا شيء يحدث إلى أن تُطلق تلك السلطة في عالم الأرض من خلال رجل أو امرأة السالكين في الإيمان.

اسمح لي أن أخبرك قصة أخرى، قصة قريبة جدًا من العائلة. أخذ شقيق دريندا زوجته كاندي إلى المستشفى لتلد طفلهم الخامس. ذهبنا أنا ودريندا إلى المستشفى في الصباح الذي كانت فيه كاندي في المخاض، لرؤية طفل العائلة الجديد. ظننا أن الولادة حدثت قبل وقت طويل من وصولنا إلى هناك. لكننا اكتشفنا أنه بسبب بعض التأخير، حدثت الولادة للتو. وعندما دخلنا جناح الولادة، كانت الطفلة هولند قد أحضرت للتو.

إلى الحضانة. على الأرجح كما سبق لك أن رأيت، فإنّ الحضانة في منطقة جناح الولادة في المستشفى مؤلفة كلّها من النوافذ، ممّا يسمح لك برؤية الأطفال حديثي الولادة عند إحضارهم إلى هناك.

عندما أحضروا الطّفلة هولند، لاحظت على الفور أنّها تبدو تقريباً بيضاء. جميع أطفال جوني لديهم شعر أشقر أبيض تقريباً؛ في البداية، اعتقدت أنّ لونها الشّاحب قد يكون طبيعياً بالنّسبة لأطفاله عند ولادتهم. مع ذلك لم تبدو على ما يرام. فجأة، بدأ كلّ الأطباء في الجري حولها. قامت الممرّضات بسحب الستائر حتّى لا أمكّن من رؤية ما يجري في الحضانة، وعرفت أنّ ذلك لم يكن علامة جيدة. على الرّغم من أنّه تمّ إغلاق الستائر، لكن كانت هناك فتحة استطعت من خلالها رؤية

**تذكّر أنّ شرائع الملكوت
تعمل في كلّ مرّة، ولائي
شخص!**

كلّ ما كان يحدث. بدأت الممرّضات بإحضار المعدّات، وبدأ الطّبيب في إجراء الإنعاش القلبي الرئوي على الطّفلة هولند. مشيت إلى الباب الآخر للحضانة حيث كان بإمكانني أن أسمع بوضوح ما كان يتحدّث عنه الأطباء. استمعت وصدّمت بما سمعتهم يقولونه بأنّ قلب الطّفلة لا ينبض وبأنّهم لم يتمكّنوا من جعله يستجيب. وفيما واصلت الاستماع، كان بإمكانني سماع دقات جهاز مراقبة القلب بين الحين والآخر. كنت أسمع نبضة واحدة ثم ١٥ أو ٢٠ ثانية لا شيء، ثم أسمع واحدة أخرى. قلب هولند لم يكن ينبض!

خرج الطّبيب من الغرفة وسار نحو جوني، « لا تبدو الأمور جيّدة يا جوني؛ أنا أسف، لكننا ما زلنا نحاول». لم يُسمح لنا بالدخول إلى الحضانة، لذا دريندا وجوني وضعا يديهما على الباب عند نهاية قاعة الحضانة، ووضعت يديّ على الباب عند الطّرف الآخر من الحضانة. بدأنا بالصّلاة وأعلنا أنّ هولند ستعيش ولن تموت وأنّها ستكون بخير. كذلك أمرنا ذلك القلب بأن ينبض باسم يسوع.

فجأة، خرج الطبيب الذي كان يتحدث إلى جوني من الحضانة وهو في عجلة من أمره، ومر بنا دون أن يقول أية كلمة. بعد دقائق قليلة، عاد على عجل مع ممرضة كانت تتبعه وتقول بصوت عالٍ، «دكتور، لا يمكننا فعل ذلك، فنحن في هذا المستشفى لسنا مؤهلين للقيام بهذا الإجراء. لا أستطيع السماح لك بالحصول على هذا الدم». لم يكتف لها وهو عائد إلى الحضانة. أمسك بدليل، ويمكنني أن أجزم بأنه كان يدرس بعناية كيفية القيام بإجراء ما. من خلال فتحة الستارة شاهدته ينهض ويبدأ في إدخال أنبوب طويل داخل الطفلة. هنا أدركت أنه كان يعطي للطفلة دمًا.

فجأة، سمعت صوت نبضات القلب التي تسارعت ووصلت إلى مستوى سرعة نبضات القلب الطبيعية لحديثي الولادة. بعد دقيقة خرج الطبيب وقال، «كانت هناك ملائكة في الداخل؛ لقد ساعدني الله بخصوص هذه الطفلة!» يمكننا أن نجزم بأنه كان يرتجف. بعدها اكتشفنا أنه لم يكن في الخدمة ولم يشارك في توليد كاندي. لقد كان قد وصل للتو إلى المستشفى للاطمئنان على مريض آخر في اللحظة ذاتها التي حدث فيها كل هذا. أستطيع القول بأن الطبيب كان لا يزال مندهشًا مما حدث فيما كان يخبرنا بأن قلب هولند لم ينبض لمدة ٣٦ دقيقة!

اليوم، هولند طفلة طبيعياً جميلة تبلغ من العمر أربع سنوات. أومن أن فهمنا لشريعة الملكوت هو ما أتى بالأجوبة لهذه الحالة. ما زلت أذكر، حين وضعت يدي على باب تلك الحضانة، وأنا أفكر في نفسي، «لن نقوم بجنازة لابنة أخت دريندا الصغيرة! ليس على مرأى منّا!»

فيما نتوقف للتفكير في كيفية تأثير الملكوت على كل من القصص التي أخبرتك إياها للتو، أودك أن تتذكر أن شرائع الملكوت تعمل في كل مرة، ولأي شخص! كما قلت في بداية هذا الكتاب، فإن الشرائع الطبيعية لعالم الأرض تعمل بنفس النتائج في كل مرة. هي محايدة وستعمل لكل من

سيأخذ الوقت الكافي لتعلّمها وتطبيقها. تعمل الكهرباء في الولايات المتّحدة بنفس الطّريقة التي تعمل بها في إفريقيا؛ لا فرق.

عندما بدأت أدرك أنّ ملكوت الله كان ملكوتًا بشرائح محدّدة للغاية على الرّغم من أنّها مخفيّة، عرفت بأنّني وجدت الجواب لمشاكلي. أدركت أنّ الله لم يكن يمنع عنّي شيئًا ويختار عدم مباركتي أو مساعدتي في وقت ضيقي. كلاً، لقد أدركت الآن أنّ الله قد وهبني كلّ ما أحتاجه في الحياة من خلال يسوع المسيح، الذي قدّم لي من خلال ذبيحته إمكانيّة الوصول إلى كلّ ما تملكه السّماء. لقد فهمت الآن أنّ الملكوت تديره مجموعة شرائح بإمكانني أن أتعلّمها وأطبّقها في حياتي.

بدأت في قراءة كلّ قصة في الكتاب المقدّس بعقليّة مختلفة، بحثًا عن أدلّة تكشف شريعة أخرى للملكوت. لقد ألزمت نفسي بأن أكون عالمًا روحيًا كي أتعلّم لماذا حدثت الأشياء في قصص الكتاب المقدّس التي قرأتها غالبًا. يبدو هذا الاصحاح في يوحنا الأولى من الكتاب المقدّس مضحكًا وغريبًا لكثير من النّاس. أعرف أنّنا قرأناها في وقت سابق، ولكن دعنا نقرأها مرّة أخرى لأنّ فيها تُدوي الحقيقة التي هي جوابك.

«والثّقة التي لنا عند الله هي أنّنا إذا طلبنا شيئًا موافقًا لمشيئته
استجاب لنا. وإذا كنّا نعرف أنّه يستجيب لنا في كلّ ما نطلبه منه،
فنحن نعرف أنّنا ننال كلّ ما نطلبه منه.»

١ - يوحنا ٥: ١٤ - ١٥

أحبّ هذا الاصحاح لأنّه يتحدّث عن الشّريعة، والشّريعة تعطينا الثّقة في الحصول على العدل. هذه ثقتنا - أنّنا إذا سألنا أيّ شيء حسب إرادة الله (الشّريعة، ما يسمّيه الله حقّ)، فهو يستجيب لنا. مرّة أخرى، هذا المصطلح «يستجيب لنا» لا يتحدّث عن سماع الله لكلماتنا المسموعة،

أرجوك يا الله، إرحمني!

علمًا أنه يفعل. بل على العكس، هو يتحدث عن الله الذي يتولى القضية. إذا كنت ستفكر في قاضٍ يتولى قضية ويحكم وفقًا للسرعة، وليس وفقًا لمشاعره (على الأقل هذه هي الطريقة التي من المفترض أن يعمل بها)، عندها ستفهم هذا الاصحاح. هو يسمعا - يتولى القضية أو يسمعها ويمكننا أن نكون واثقين من الحصول على العدل، الذي هو شرعيًا لنا.

صديقي، أعتقد حقًا أنك بحاجة إلى التوقف وقراءة ذلك مرة أخرى، وببطء. إذا كان ما قرأته للتو صحيحًا، وهو كذلك، عندئذ تكون حياتك على وشك أن تنفجر بفرح! فالتناس الذين يصلون بدون هذه المعرفة ليس لديهم ثقة؛ هم فقط يرددون عندما يصلون. يسوع تحدث عن هذا في متى ٦: ٧-١٣.

«ولا تردّدوا الكلام تردادًا في صلواتكم مثل الوثنيين، يظنون أنّ الله يستجيب لهم لكثرة كلامهم.»

- متى ٦: ٧

إن كلمة «التردد» تعني أن ننطق ارتباجًا لا معنى له من الكلمات أو الأصوات. معظم الناس يصلون بهذه الطريقة. ليس لديهم فكرة عن حقهم في العدل أو حتى ما أعطاهم إياه الله شرعًا في الملكوت. ليس عليك أن تتوسّل أو تبكي بشأن شيء أنت تملكه بالفعل!

لنفترض أن أحد أفراد الشرطة كان يقف على الطريق وكان يطلب من الشاحنة أن تتوقّف، وبدأ للتو يبكي ويتوسّل الشاحنة لتقف. «من فضلك يا شاحنة، توقّفي. إرحمني. من فضلك توقّفي أرجوك.» سيكون هذا من أكثر الإهانات شفقة وخزيًا للأمم الولايات المتحدة ونظامها القانوني. كلاً، ذلك الشرطي يقف شامخًا ويطلب بوضوح من الشاحنة أن تتوقّف، وسوف تتوقّف على أساس قانون البلاد ولمنصبه كممثل لحكومة الأمة.

النّاس الّذين يتوسّلون الله ليس لديهم فكرة عن شريعة الأرض أو عن منصبهم. السّبب الّذي يجعل الشّرطيّ يتوسّل الشّاحنة للتّوقف هو إهانة للأمة كما أنّه يصرّوّر أمة بلا قانون ولا سلطة. كلّ ما تجده في هذا النّوع من الأمة هو الفوضى. حين يتوسّل المسيحيّون ويستمرّون، هم يصرّون ملكوت الله على أنّه ضعيف، لا يقدّم أيّة إجابات. إنّهُ يجعل النّاس يشكّون في استعداد الله أو قدرته على مساعدتهم، في حين أنّهم وطوال الوقت، لديهم الحقّ في ما يطلبونه. يعطينا يسوع إجابة واضحة بخصوص هذا النّوع الرّديء من صلاة الاستجداء - «توقفوا!»

«ولا تردّدوا الكلام تردّادًا في صلواتكم مثل الوثنيّين، يظنّون أنّ الله يستجيب لهم لكثرة كلامهم. لا تكونوا مثلهم، لأنّ الله أباكم يعرف ما تحتاجونه قبل أن تسألوه. فصلّوا أنتم هذه الصّلاة:

«أبانا الّذي في السّموات، ليتقدّس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، في الأرض كما في السّماء. أعطنا خبزنا اليوميّ، واغفر لنا ذنوبنا كما نحن للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في التّجربة لكنّ نجنا من الشّرير».

- متى ٦: ٧-١٣

تذكّر، في هذا الاصحاح يعلّمنا يسوع كيف نصليّ. لسوء الحظّ، كثير من النّاس لديهم هذه الآيات منقوشة على صفائح معدنيّة جميلة في منازلهم ومع ذلك لا يفهمون معناها. يُطلق على المقطع اسم الصّلاة الرّبانيّة، لكنّ يسوع كان يعلّم تلاميذه كيف يصلّون بهذه الكلمات. لم يكن يصلّي هذه الكلمات حرفيًّا كما نصليّ في خدمات كنائسنا. تلك الكلمات هي دليل تعليمات، إذا صحّ التّعبير، حول كيفيّة الصّلاة والحصول على التّناج، وليست مجرد آية للحفظ والاقْتباس غيًّا.

«ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، في الأرض كما في السّماء» هي

أرجوك يا الله، ارحمنا!

تعليمات عن كيفية الصلاة. علينا أن نصلي ونجلب مشيئة الله التي في السماء إلى عالم الأرض وإلى أوضاعنا. وبالتالي ما هي اجابتك؟ صدق ما يقوله الله بأنه لك، واستخدم سلطتك في ملكوت السموات لجلب السماء إلى عالم الأرض وتوفير ما تحتاجه واحتياجات الذين حولك.

لذا توقّف للحظة وفكّر في هذا. إذا عرفت بدون أدنى شك أن صلاتك فعّالة وأن السماء كلها تؤيدها، هل سيجعلك ذلك واثقاً عندما تصلي؟ نعم!!! حين تعرف بالضبط ما هي حقوقك الشرعية كمواطن من السماء، وتعرف ما قد سبق وأعطيت لك مجاناً وتفهم طريقة الاستقبال والتمتع بتلك الشرائع، يمكنك عندها أن تسلك في طريقة جديدة للعيش - طريقة الملكوت. ماذا سيحصل للخوف؟ ماذا سيحدث لعدم اليقين؟ كيف يمكن لتلك المعرفة أن تنتج الثقة في مستقبلك وثقتك في وسط العاصفة؟ هذا هو التأثير الذي أحدثه الملكوت عليّ وعلى دريندا عندما بدأنا في اكتشافه. كنا في كثير من الأحيان نندهش ممّا نراه. كلاً، اسمح لي أن أعيد صياغة ما قلته. كنا نندهش ونتفاجأ باستمرار بما نراه! وأكثر من ذلك، لقد اندهشنا من السلطة التي أعطاها الله للكنيسة لتعمل نيابةً ومن خلال تلك الحكومة هنا في عالم الأرض.

«لأنّ شريعة الروح الذي يهبنا الحياة في المسيح يسوع حررتك من شريعة الخطيئة والموت.»

- رومية ٨: ٢

واقع كوننا تحررنا من «شريعة الخطيئة والموت» ومُنحنا الملكوت وحقّ الولوج إلى «شريعة روح الحياة»، غمرني بالمشاعر. مرّة أخرى، الأمر الذي يغمري أكثر بالمشاعر، كان في الواقع مراقبة هذه الشريعة تنتج برّ الملكوت في حياتنا بالذات.

سمح لي الملكوت بأن أشفى جسدياً، وكذلك عاطفياً على أمل

جديد وأن أتحرّر من مضادّات الاكتئاب. لقد سمح لي بالانتقال من الفقر، مكافحًا فقط لأدفع ٣٠٠ دولار في الشّهر مقابل إيجار منزل مزرعة مهذّم يعود تاريخه إلى القرن التّاسع عشر، إلى إمكانيّة قدرتي على دفع ثمن منزل بالكامل مساحته ٧٧٠٠ قدم مرّبع يقح على ٥٩ فدّان، وترميمه. بالإضافة إلى أنّ زوجتي أحبّتني أكثر بكثير أيضًا! قيادة السيّارات اللّائقة التي لا تنهار يوميًا كانت لا تقدّر بثمن. مجرد أن تكون قادرًا على إعطاء مئات الآلاف من الدّولارات للكرّازة كان فكرة مستحيلة قبل بضع سنوات فقط. الحياة، نور الملكوت، كان يبتلع الظّلمة؛ وكما قال الله في سفر التّكوين بعدما نظر إلى خليقته التي صنعها، «هذا حسن!» أنا أيضًا، وقفت مذهولًا وقلت، «هذا حسن، جيّد للغاية.»

كنا أنا ودريندا متحمّسين للغاية لدرجة أنّنا كنّا نخبر أيّ شخص يرضى بالسّماع عن الملكوت بقصّتنا. النّاس في كنيستنا كانوا يفهمون وكانوا يحصلون على نفس النّتائج التي حصلنا عليها، وأحد هؤلاء الأشخاص كانت ابنتنا البالغة من العمر ١٢ عامًا. كانت قد رأت الله يفعل الكثير وشهدت مرارًا وتكرارًا على شرائع الملكوت التي لا تفشل، تنتج في حياتنا. كنت أعرف بأنّها كانت تراقب وتتعلّم عن هذه الشّرائع، لكنّ قصّة واحدة فقط أظهرت لي كم كانت تتعلّم بالفعل.

ذات يوم ذهبت إلى غرفة نومها لأتمنّى لها ليلة سعيدة و كان هناك شيء مختلف. كان على جدار غرفتها صورة لكلب صغير. الآن، بالنّسبة لأيّ والد، كانت هذه الصّورة علامة أكيدة على أنّه على وشك أن يُطلب منهم كلب. حسنًا، قررت أن أستلم الأمر لأنّني لم أرغب بكلب آخر يبقى في المنزل. كان لدى بولي، شقيقة كيرستن، كلب يعيش في المنزل، وكاننا تتشاركان غرفة نومهما معًا، لذلك كان كلب بولي دائمًا هناك مع بولي وكيرستن.

قلت لكيرستن بلطف أنّني أعجبت بصورتها ولكنّي لا أريد كلبًا

آخر في المنزل. وإذا أرادت مداعبة كلب، عليها أن تقضي المزيد من الوقت في مداعبة كلب أختها. لم تقل كيرستن أي شيء في تلك الليلة، لقد تغاضت عمًا قتلته. اعتقدت أن الأمر قد انتهى، ولكن تمّ ذكر ذلك الكلب الصغير طويل الشعر عدّة مرات بعد ذلك في تعليقات مثل، «أليس من الرائع أن يكون لديك كلب صغير طويل الشعر؟» أو «فراؤهم كثيف وزغبوي للغاية.» وبالطبع، ستعرض لي بعدها كيرستن وبسرعة صورة كلب كانت قد وجدتتها على الإنترنت. مرّة أخرى، كنت أقول ببساطة، «لا». كنت السّلطة في المنزل، ولن يكون لدينا كلب آخر في المنزل.

مرّة أخرى اعتقدت أن الأمر قد انتهى إلى أن أتى يوم بعد شهر تقريبًا، عندما رجعنا من الكنيسة إلى المنزل، اقتربت كيرستن بكلّ ثقة وقالت لي بابتسامة تعلقو وجهها، «أبي، اليوم تلقّيت بالإيمان جرو كلب صغير طويل الشعر تمامًا كما تُعلّم.» ذكّرتها مرّة أخرى بما قتلته لها سابقًا حول وجود كلب آخر. لكنّها أجابت ودون تغيير ابتسامتها، «لكن يا أبي، أمي تقول أن الله يستطيع أن يغيّر قلب الملك.» لم يكن تعليقها تمرّدًا. فهي بكلّ بساطة اتّفقت مع والدتها وصلّت كي يغيّر الله قلبي. لقد اتّفقتا عليّ. لقد علمت أنّها تحدّثت مع والدتها، وأنّ والدتها شجّعته على أنّ الله بإمكانه حقًا أن يغيّر رأيي.

وبناءً على هذا التّشجيع، أطلقت إيمانها في ذلك الصّباح في الكنيسة، زرعت واعترفت بأنّها حصلت على هذا الكلب بالإيمان. أمّا أنا فقد تمسّكت بموقفي وطمأننتها بأيّ أحبّها ومرّة أخرى كرّرت لها رأيي وقلت، «لن يكون لدينا كلب آخر في المنزل.» قلت إنّني آسف لكنّ هذا لن يحدث.» على ما يبدو لم تهتمّ بما قتلته؛ وغادرت مبتسمة. مرّة أخرى، اعتقدت أنّ القضية قد انتهت.

لكن بعد مرور شهر، دُعيت لأعلّم في كنيسة صغيرة في ميسيسيبي.

كانت كنيسة ريفيّة صغيرة محاطة بأميال من المساحات الواسعة. عند انقضاء الليلة الأولى، اقترب منّي راعي الكنيسة وقال لي بأنّ الرّب قد تكلم إليه خلال الخدمة. تابع قائلاً: «لا أعرف إن كنت تعلم هذا أم لا، لكنني أريّ في الجوار كلاباً شعرها طويل، والرّب قال لي بأن أعطيك جرّواً يبلغ من العمر ٦ أسابيع وهو جاهز ليجد منزلاً.» وقفت هناك مذهولاً، وكنت مصراً على عدم جلب ذلك الكلب، لذا قلت له: سأعلمك بالأمر. لم أكن أعلم أنّه يقوم بتربية هذا النوع من الكلاب، وبالطبع لم أخبره شيئاً عن رغبة كيرستن بالحصول على كلب.

لقد انهرت فعليّاً وأخبرت دريندا بما حصل وبأنّي لا أريد جلب الكلب إلى المنزل. نظرت إليّ وقالت: هل ستنكر إيمان ابنتنا؟ بدورها، لم تكن دريندا ترغب بكلب آخر في المنزل. لكنّها تحبّ كيرستن أكثر من أيّ إزعاج قد يسببه وجود كلب آخر. والآن بما أنّ الله قد جلب الكلب نتيجة لإيمان كيرستن، فكيف يمكننا أن نرفض لها هذا؟ لذا أخبرت راعي الكنيسة بأنّي سأخذ الكلب.

لم نخبر كيرستن بشيء بل أخبرنا شقيقتها لتجلبها معها إلى المطار حين تأتي لتأخذنا. أتت كيرستن إلى المطار، فاقتربنا منها وأعطيناها حقيبة السفر الصّغيرة التي جلبنا فيها الكلب. حين رأت كيرستن الكلب الصّغير، أجهشت بالبكاء. عندها توقّف كلّ شيء. كلّ من كان حولنا توقّف ليشاهد ما يحصل. وفجأة تجمّع حولنا حشد من النّاس، فيما كيرستن تبكي حاملة كلبها الصّغير. كانت دريندا تخبر الجميع كيف أعطي الكلب لنا وكيف أمنت كيرستن بالله من أجل الكلب.

هنا لاحظت أنّه بالامكان إحياء نهضة في المطار بمجرد أن تحمل كلباً بين ذراعيك. أراد الجميع رؤية الجرو، وكان الحشد بأكمله يبكي مع كيرستن، حتّى ضباط أمن المطار. في هذا الوقت، شعرت بأنّي والد مرعب.

أرجوك يا الله، إرحمني!

حين رأيت الفرحة التي سببها الجرو لابنتي وكيف أن الله جلب هذا الكلب نتيجة لإيمان ابنتي، تساءلت لماذا كنت ضدَّ شيءٍ غالٍ جدًّا على قلبها. كان شكسبير، هكذا أسمت الكلب، بديعًا. لقد أصبح فردًا حقيقيًّا من العائلة. مع أنه جرو صغير يحبُّ الاستقلالية، إلا أنه كان يتبع كيرستن حيثما ذهبت، ليلاً نهارًا.

صحيح أن هذه القصة مؤثرة، ولكن عليّ أن أسأل سؤالًا يحتاج إلى جواب، وهو الهدف من هذا الكتاب. كيف ظهر هذا الجرو؟ لم يسبق أن قُدم لي كلب من قبل. وكيف يمكن أن يكون الكلب المحدد الذي أطلقت ابنتي إيمانها لأجله؟ هل كان حظًا؟ كلاً، على ما يبدو كلاً. كان نتيجة مباشرة للملكوت وللشرائع التي تحكم حدوثه في حياة عائلتي. ما قد حدث قد يحدث تمامًا لأي شخص عنده إيمان ويطلق سلطة الملكوت هنا في عالم الأرض. بإمكاننا أن نعترف أن ملكوت الله هو من أنتج ذلك الكلب. لكن كيف استطاع؟ ما هي الشرائع التي عملت على تحقيق ذلك. كئي أمل، أنك وفيما تتابع قراءة هذا الكتاب، ستحصل على بعض الاجوبة الواضحة التي ستساعدك لتعرف كيف تستمتع بالضبط بملكوت الله. في النهاية، أنت مواطن في ذلك الملكوت ولديك حقوقًا شرعيةً ومنافع. لكن أولًا دعني أخبرك بمثلٍ آخر من حياة عائلتي.

الفصل الرابع

السّمكة العملاقة

كلّما تعلّمنا أنا و دريندا عن ملكوت الله والسّلطة التي لدينا في عالم الأرض، أصبحنا مدركين أكثر فأكثر لحقيقة أنّنا نحن من يحدّد كيف نعيش. لقد أثمر ملكوت الله في كلّ مجال من مجالات حياتنا، لكنّنا نحن من نطلق المؤنّ التي كُنّا بحاجة إليها أو أردناها في حياتنا. فهذا لم يحدث من تلقاء نفسه. مثل كلب ابنتنا الصّغيرة، فما من شيء كان صغيراً جدّاً أو غير مهمّ ليوضع تحت حكم الملكوت. عندما أدركنا ذلك، لم يكن هناك حقّاً شيئاً مستحيلاً أو خارج نطاق القدرة بالنّسبة لنا. طوال حياتي، لم أفهم حقّاً أنّ الله أعطانا الملكوت، الملكوت بأكمله للاستمتاع به. لذا كان من الممتع رؤية تأثير الملكوت في كلّ مجال من مجالات حياتنا، حتّى النّواحي الصّغيرة غير الصّروية. تمّ توضيح مثال على ذلك من خلال القصة التّالية. أنا أدعوها قصة السّمكة الكبيرة.

حدث هذا فيما كانت عائلتنا في إجازة في الألسكا. حتّى واقع كوننا هناك كان حلماً بالنّسبة لي. سافرنا إلى أنكوريج و استأجرنا عربة سكن متنقّلة لمُدّة ثلاثة أسابيع وتجوّلنا في معظم أنحاء السّاحل الغربيّ. كان جميلاً جدّاً! ذات يوم وبينما كُنّا نتجوّل في شبه جزيرة كيناي، لاحظنا وجود سمكة ضخمة معلّقة على رفّ خارج قارب مستأجر. وصلت معظم القوارب المستأجرة للتّو؛ رست في أعلى وأسفل المرفأ، وكانت نفس السّمكة الكبيرة معلّقة عليها. لقد بدت لي وكأنّها سمكة مفلطحة كبيرة. في ذلك

الوقت لم أكن قد رأيت سمك الهلبوت من قبل، ولم أكن أعرف ما هي، لكنّها كانت ضخمة. وحين مررنا بشركة إيجار تلو الأخرى، اندهشنا إذ كانت جميعها تعلن عن صيد يوميّ لسمك الهلبوت. فجأة، استدارت زوجتي وقالت لي، «أودّ أن أصطاد سمكة الهلبوت، وأودّ اصطيادها مع ذلك القبطان الذي هناك». أشارت إلى لافتة إعلانيّة عن قارب مستأجر لصيد سمك الهلبوت، وكانت إشارة السّمكة المسيحيّة على اللافتة.

في البداية، صُدمت! «تريدين صيد سمك الهلبوت؟» هي لم ترغب أبدًا في الصّيد من قبل. لكنّها أصرّت، فتوقّفنا ودخلنا إلى المكتب. كان أفراد المكتب مشغولين مع عميل آخر، لذلك ألقينا نظرة خاطفة على ما حولنا، وقرأنا ما وضعه أشخاص على لوحة الإعلانات. رأينا إعلانًا يتحدّث عن سباق سمك الهلبوت الذي كان يجري، ولكنّه سرعان ما كان سينتهي. بما أنّنا لم نفهم ما كان ذلك، هناك احتمال أن لا تفهم أنت أيضًا، لذا اسمح لي أن أشرح. سباق الهلبوت كان وما زال سباقًا بين جميع قباطنة القوارب المستأجرة، لمن يصطاد أكبر سمكة هلبوت لهذا الشّهر. والفائز سيحصل على صورته في الجريدة بالإضافة إلى شيك. تكلمنا أنا ودريندا عن الاشتراك في السّباق طالما أنّنا كنّا سنبحر على أيّ حال. كان رسم الدّخول بضعة دولارات فقط؛ وهذا ما حدث.

التفتت دريندا، زوجتي اللطيفة الأنثويّة للغاية نحوي وقالت أنّها قرّرت بأنّها ستفوز بالسّباق كي يُعرف عمل هذا القبطان بين جميع قباطنة القوارب المستأجرة لأنّه مسيحيّ وسوف ينال الله المجد. لذا عندما حان دورنا لتتسجّل في المكتب، أعلنت دريندا بجرأة بأنّها ستفوز بسباق هلبوت كي يحصل الله على المجد ويتمّ تقدير تجارتهم لأنّها كانت تجارة مسيحيّة. بالطبع، يمكنك أن تتخيّل ما ظنّه قبطان القارب المستأجر. يرغب الجميع في الفوز بسباق الهلبوت وأنا متأكّد من أنّه سمع ذلك من الكثيرين، إن لم يكن من معظم السّياح الذين أبحر بهم. ومع ذلك، أنا لست متأكّدًا من أنّه التقى الكثير من النّاس الذين أعلنوا أنّهم سيفوزون به لمجد الله.

السَّمكة العملاقة

حسنًا، هو لم يعلّق كثيرًا على تعليقات دريندا بخصوص ذلك السّباق. عندما أبحرنا وبدأنا نصيد، بدأنا أولًا بصيد الهلبوت، واستمرت دريندا تسأل القبطان، الذي كان أيضًا مالك القارب، عن مدى حجم سمك الهلبوت المطلوب للفوز بالسّباق. كان يجيبها بأنّه يجب أن تكون أكبر من التي اصطادتها للتو، ممّا يدفعها إلى السّؤال في كلّ مرّة كانت تصطاد فيها. لذلك عندما اصطادت سمكة ٤٠ باوند، أجابها بأنها ليست كبيرة بما يكفي. عندما اصطادت سمكة ٧٠ رطل، لم تكن كبيرة بما يكفي. بالطبع، يعلم الجميع مدى جودة ولذّة طعم سمك الهلبوت، لذلك خططنا لإرسل ما نصيداه إلى المنزل. كان الحدّ المسموح به هو اثنين لكلّ شخص، لذا احتفظنا بسمكة ٧٠ رطل.

استمرّ يومنا إلى المساء، وكان الوقت يقترب من الغسق. ابني توم، ابنتي بولي وأنا كُنّا قد حصلنا على الحدّ المسموح به من سمك الهلبوت. أمّا أولادي الإثنين الآخرين، إيمي وتيم، فاضطرّا إلى السّفر في وقت مبكر، عائدين إلى المنزل لحضور مؤتمر، ولم يكونا معنا. بالطبع دريندا حصلت على سمكة ٧٠ رطل ولكن ما من سمكة بين الأسماك التي اصطادناها وكانت على متن القارب يمكنها أن تفوز بالسّباق. لكنّ دريندا كانت لا تزال واثقة من أنّها ستصطاد السّمكة الكبيرة. ومع اقتراب الغسق، قال لنا القبطان بأنّ علينا جميعًا أن نلفّ صنّاراتنا بسرعة إذ حان وقت التوجّه إلى الرّصيف. تجاهلت دريندا الأمر فيما كان القبطان يساعدنا جميعًا في رفع صنّاراتنا وتخزين العتاد. توّسلته لبضع دقائق أخرى وهي تعلن مرّة أخرى أنّها ستصطاد سمكة سباق الهلبوت الرّابحة. انتظر الكابتن بضع دقائق وفي الأخير اقترب منها وهو يقول، «أنا آسف، حقًا علينا أن نذهب.»

وقبل أن يصل ليمسك قصبه الصيّد خاصّتها، انعطفت القصبه فجأة إلى الأسفل. من الواضح أنّها كانت سمكة كبيرة إذ انحنت الصنّارة وأصبح السّحب عنيّفًا. قام الكابتن برفع الصنّارة ليخمن مدى ضخامة السّمكة وتأكّد من أنّها سمكة كبيرة وأنّها سمكة قرش. قال أنّ بإمكانه

أن يعرف من خلال الطريقة التي كانت السمكة تشدّ بها الصنارة. حسنًا، لقد استغرق الأمر بعض الوقت لدريندا للحصول على تلك السمكة. تطلب الأمر كل قوتها لسحب تلك السمكة من قاع المياها، فهي كانت على عمق ٣٠٠ قدم. ومع ظهور السمكة، كان بإمكان الجميع أن يرى أنها كانت بالفعل سمكة هلبوت كبيرة جدًا، وكانت أكبر من دريندا نفسها.

بينما كانت السمكة تُسحب إلى القارب، قال القبطان أن هذه السمكة كانت أكبر من أن تُسحب برمح وأن تُسحب حيّةً إلى داخل القارب لأنها سوف تتخبّط؛ وبالقدر الذي كان فيه حجمها، قد تؤذي أحدًا أو تؤذي القارب. كان لديه مخنّس خاصًا مصمّمًا لمثل هذه السمكات الكبيرة. كان للمخنس نقطة صغيرة متفجّرة، إذا ما ضُغطت على رأس السمكة، تنفجر وتقتل السمكة. وحين ضغط القبطان بالمخنس على رأس السمكة الكبير وانطلق رأس المتفجّرة، ارتجت السمكة بعنف، ممّا تسبّب في عدم إصابتها.

عند هذا الصّوت، غطست السمكة بكلّ قوتها مباشرة إلى القاع مرّة أخرى. وفي طريقها نحو الأعماق، دار خيط الصيّد ذو ٣٠٠ قدم بسرعة صارخًا حول البكرة. وخفنا ألاّ يحتمل الخيط قوّة السمكة أو أن يفلت الخطّاف في الوقت الذي تقوم السمكة باندفاع جنوبيّ إلى الأسفل. لذا مرّة أخرى، اضطرّت دريندا لرفع هذا الحجم الكبير. كانت تكافح لتفعل ذلك لأنها سبق أن صارعت هذه السمكة؛ لذلك وضعت ذراعيّ حولها، واضعًا يدي على البكرة مع يدها، وسحبناها كلانا ببطء إلى السطح مرّة أخرى. هذه المرّة، تمكّن القبطان من رفعها إلى القارب، فتعجّبنا جميعًا من حجمها.

أخذنا سمكة الهلبوت إلى ساحة البلدة حيث كان لديهم ميزان كبير بما يكفي لوزنها. كان وزن السمكة ١٢٣ رطلاً وكانت أطول من دريندا. قال الرجل الذي وزنها بأنها كانت يومها، أكبر سمكة دخلت المسابقة؛ لكن كان لا يزال أمامنا أسبوعين قبل انتهاء المسابقة، لذلك لن نعرف على وجه اليقين ما إذا كانت السمكة ستفوز أم لا. ولكن من المؤكّد أنّه في يوم

من الأيَّام وصل شيكِّ باسم دريندا ومعه نسخة عن المقال الصَّحفي مع صورتها التِّي وضعت في الصَّحيفة. فشعرنا جميعنا بسعادة غامرة.

لقد عمل الملكوت مرّة أخرى! ومجددًا أحتاج إلى طرح السَّؤال، كيف اصطادت تلك السَّمكة؟» لقد عرفت أنَّها اصطادت مرّتين فقط خلال حياتنا الزَّوجيَّة، ولم يكن صيد السَّمك يعني لها شيئًا. كنت لا أزال مصدومًا لأنَّها أرادت اصطاد سمك الهلبوت. لكن كانت لديها أسبابها؛ كانت تريد الفوز بتلك المسابقة! وفعلت. حين تواصلنا مع القبطان هناك في الألسكا، شاركنا معه عن ملكوت الله وكيف اصطدنا تلك السَّمكة. على الرِّغم من أنَّها لم تكن الفائزة الرّسميَّة، إلَّا أنَّنا حين غادرنا الكابتن في ذلك اليوم، كانت السَّمكة كبيرة بما يكفي لجذب انتباهه. وبالطَّبَع هي التي فازت في النِّهاية.

قد تظنُّ أن قصّتنا، أو ربّما ينبغي أن أقول قصّة سمكة دريندا الكبيرة تنتهي هنا. أعلم أنَّ النَّاس سيعتقدون أنَّها كانت محظوظة، لكن ماذا عن لو حصلت مرّتين؟ حسنًا، بعد حوالي خمس سنوات، دعونا أنا و دريندا راعي كنيسة صديق لنا للدُّهاب في رحلة صيد سمك السِّلْمون في الألسكا. لم نعد إلى هناك منذ أن كُنَّا هناك في رحلة في عربة السكن المتنقِّلة مع العائلة ومنذ ذلك الحين ونحن نحاول إيجاد عذر للعودة. مرّة أخرى، استأجرنا عربة سكن متنقِّلة وخططنا لصيد سمك السِّلْمون بما أنَّ موسم السِّلْمون كان لا يزال جارِيًا. إذًا، وفيما كُنَّا نصيد سمك السِّلْمون، جرّنا الحديث إلى صيد سمك الهلبوت وسمكة دريندا. لم يسبق لصديقنا أن اصطاد سمك الهلبوت من قبل، لذلك قلنا، «حسنًا، فلنذهب إذًا.» قرّنا ان نعود إلى نفس المكان وإلى نفس قبطان القارب المستأجر هذا إذا كان لا يزال يعمل.

وفيما توجَّهنا إلى حيث كان موجودًا، لاحظنا أنَّه لم يعد هناك واعتقدنا أنَّنا قد نضطرُّ إلى الاستعانة بقبطان آخر. لكن قبل القيام بذلك، فكّرنا بالبحث في الإنترنت لنرى إذا كُنَّا سنعثّر على اسمه، لأننا لم نتذكّر

اسم قاربه أو شركته. بعد بعض البحث، تمكّنا من العثور على نسخة من المقال الصحفي الذي يتكلّم عن سمكة دريندا، وصورتها قبل خمس سنوات. ذكرت المقالة القارب واسم الشركة، وهكذا من خلال مكالمات هاتفية سريعة، تمكّنا من الاتصال وترتيب الأمور. كانت الشركة لا تزال تعمل بالفعل ولكنها كانت قد نقلت نشاطها التجاري على بعد حوالي خمسة أميال على الطريق.

عندما دخلنا مكان العمل، نظرت المرأة الجالسة إلى المكتب إلينا، وكانت زوجة القبطان والمالك وقالت: «الفائزة بسمكة الهلبوت!» استمتعتنا بالحديث لبضع دقائق عن سمكة الهلبوت الكبيرة وحول ما كان يجري خلال السنوات الخمس الماضية. كان هذا خلال فترة الركود الاقتصادي ولم تكن الأعمال التجارية جيّدة. قالت إنّ الناس لا يسافرون ولا ينفقون أموالهم على صيد السمك كما كانوا يفعلون من قبل، وأنّ زوجها محبط. ذكرناها بالملكوت، وقالت إنّ زوجها ليس مهتمًا بخدمة الله.

حين ركبنا القارب، تذكّر هو أيضًا دريندا والسمكة الكبيرة. سارت دريندا نحوه وسألته عن حال صيد السمك، فقال أنّهم كانوا يصطادون الصغار مقارنةً بالسمكة التي التقطتها في السّباق. لكنّه تابع قائلاً أنّ الكبار لا يعيشون في هذه المنطقة لأنّها كانت ضحلة للغاية، ومضى يوضح أنّ السّبب الذي دفعه إلى نقل نشاطه التجاري هو لأنّ المكان الذي كان يصطاد فيه، وحيث اصطادت دريندا السمكة الفائزة بالسّباق، كان أعمق بكثير لكنّه كان مليئًا بأسماك القرش. كانت أسماك القرش تسرق الطّعم قبل أن يصل إلى القاع، وقد كلّفه الأمر الكثير من الطّعم والكثير من الوقت.

لذلك سأله عن الحجم الذي كانوا يصطادونه في هذه المنطقة الجديدة، وقال إنّّه لم يشاهد سمكة أكبر من ٢٠ إلى ٣٠ رطلاً في الشّهر. لذا نظرت إليه دريندا وقالت، «حسنًا، سألتقط لك اليوم واحدة كبيرة، أكبر واحدة رأيتها منذ فترة، لتعلم أنّ الله أمين». لكنّه ببساطة سخر منها. خلال ذلك اليوم كنا نصطاد أسماكًا بوزن ٢٠ رطلاً تمامًا كما قال القبطان،

وطوال النَّهار، ظلَّ القبطان يسخر من دريندا حول «السَّمكة الكبيرة» التي كانت ستلتقطها. كانت إعادة للرحلة السَّابقة.

في نهاية اليوم، قال لنا القبطان أن نرفع كلَّ الصَّارات، لكنَّ دريندا لم تعره انتباهًا، قائلة أنها بحاجة إلى دقيقة واحدة فقط أو اثنتين لالتقاط السَّمكة الكبيرة. مرَّة أخرى، انتظر القبطان لمُدَّة دقيقة لكنَّه بعد ذلك أخبرها بأنَّ عليه أن يذهب. في هذه اللَّحظة غطست صنَّارتها، ولإيجاز القِصَّة، اصطادت سمكة بوزن ٧٠ باوند. عندها فوجئ القبطان مرَّة أخرى.

عندما ذهبنا بعد الصَّيد إلى مطعم، تحدَّثنا إلى قبطان قاربٍ مستأجر كان يتناول العشاء هناك أيضًا. عندما سمع بأنَّ دريندا اصطادت سمكة بوزن ٧٠ رطل، لم يصدِّق ذلك. أين كنتم تصطادون، إلى أي مدى ابتعدتم؟ أراد أن يعرف أين اصطادنا تلك السَّمكة الكبيرة. بعد أن غادرنا المطعم، كان علينا الذهاب بالقارب المستأجر مرَّة أخرى والتَّوقيع على السَّمكة ليتمَّ شحنها إلى المنزل.

قبل أن نترك قائد القارب المستأجر، مرَّة أخرى، كانت لدينا فرصة أخرى للمشاركة بملكوت الله. نظرت إلى القبطان وقلت له، «حقًّا، عليك أن تعرف كيف اصطادت تلك السَّمكتين. فشرائع الملكوت تعمل من أجل المال أيضًا.» هذه المرَّة لفتنا انتباهه، وعلى الأقلَّ كان مهتمًّا. تركنا له كتابي، إصلاح موضوع المال (*Fixing the Money Thing*) وغادرنا.

هل كانت السَّمكتان محض صدفة أم كانتا نتيجة شريعة الملكوت؟ أنت من يقرِّر، لكنَّنا أنا و دريندا قرَّرنا قبل وقت طويل. كانت تجربتنا مع ملكوت الله مثيرة ومغيِّرة للحياة من خلال رحلات صيد السَّمك، التَّخلُّص من الدَّيون والشَّفاء. آخرون أيضًا يختبرون بدورهم الملكوت. هذه رسالة من سيِّدة سمعت عن قِصَّة دريندا.

غاري ودريندا، تحيَّاتي

أعتقد أنّه بعد قراءة كتابك وكيف اصطادات دريندا سمكة الهلبوت، عليّ أنا أيضًا أن أشارككم قصة سمكتي . لقد ذهبنا مؤخرًا في إجازة عائلية إلى كوكوا بيتش / كيب كانافيرال، فلوريدا. أراد زوجي روبرت الذهاب في قارب صيد في عمق البحر على أمل أن يحضر بعض السمك إلى المنزل، إلى كولورادو. كنّا نخطّط للرحلة منذ بضعة أشهر، لذا عندما أخبرني بأنه يريد الذهاب للصّيد، تحمّست وقلت، « لنقم بذلك! ولنؤمن بالله من أجل صيد عظيم!» سألت بوب عن نوع السمك الموجود في فلوريدا، حيث كنّا سنصطاد. من بين كلّ أنواع السمك التي حدّثني عنها مطوّلًا، اخترت أن أصليّ وأومن بالنّهاش الأحمر العملاق.

جاء اليوم المنشود، وكنّا في انتظار الحصول على تعليماتنا من قبطان القارب وطاقمه. كنت قد أعلنت بأنني سألتقط النّهاش الأحمر العملاق، وعندما تحدّث القبطان زادت حماستي. شعرت بخيبة أمل لسماعه يقول بأنّ الأسماك التي لن نتمكّن حاليًا من الاحتفاظ بها، هي سمك القاروس، المفلطح، والنّهاش الأحمر! أف، قلت في نفسي. ماذا بقي لنؤمن به؟

حسنًا، لن أفوّت فرصة تفعيل ايماني. لذا قلت، «يا ربّ، لقد آمنت بالنّهاش الأحمر العملاق، وليكن، سألتقط واحدًا وأحضر أنواعًا أخرى من السمك إلى المنزل!»

لذا، وفيما كنت على متن القارب، التفتت إلى ابنتي راشيل البالغة من العمر ٨ سنوات وقلت لها: «تذكّري أنّ بإمكانك أن تصليّ وتؤمن بالله، بأنّك ستصطادين سمكة اليوم. هل تصدّقين؟» ابتسمت وهزّت برأسها موافقة. ثمّ ردّدت كلمات التّشجيع ذاتها لابنتي جوردان البالغة من العمر ٢١ عامًا. أذهلتني بنظرة مفاجئة لكنها وافقت بعد ذلك. نظرت إلى بوب وقلت له، «لنؤمن لصيد كبير!»

السِّمكة العملاقة

مرّت بضع ساعات ولم يرتطم أيّ شيء بخطوطنا الثابتة. فجأة، ارتطم شيء بخيط راشيل فتحمّست جداً. نادى والدها لمساعدتها. بعد دقائق قليلة، قاموا بسحب سمكة قرش أطلسية! واو، راشيل حصلت على ما آمنت به! لذلك أثينا عليها. يا لها من عضو مدهش في الفريق!

أذكر أنّني بدأت أعتقد أنّني قد لا أحصل على أيّ شيء، لكنني أخرست الفكرة واعترفت بأنّني قد حصلت على سمكتي. جلست واسترخيت وسمعت الله يقول، «إذا استرخيت فقط وسمحت لي بأن أحضر لك السمكة، فستحصلين عليها». حسناً، كنت أدري أنّني لست صيّادة سمك، لذا لم يكن بوسعي الاعتماد على مهاراتي الخاصّة على أيّ حال. جلست وأخذت نفس ثقة بالله عميقاً وانتظرت. بعد حوالي ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة، علق صنّارتي بعائق؛ اعتقدت أنّه عائق، لكن تبين أنّها سمكة بالتأكيد.

بدأ زوجي يرشدني، ثمّ جاء القبطان ليفعل مثله. وفيما كنت أترنّح قال لي أنّه لديّ على الأرجح سمكة النّهاش العملاق في نهاية خيطي. لقد فوجئت بأنّه عرف ما كانت حتّى قبل أن تصبح مرئية! وبين الترنّح والسّحب، ظهر النّهاش الأحمر العملاق الذي يبلغ وزنه ٢٠ رطلاً على سطح الماء! كنت أشكر الله بكثير من الفرح والاثارة. ادركت أنّني اختبرت اختراقاً في نظام معتقداتي. ظللت أتذكّر ثقة دريندا واعتقدت أنّني قادرة على نفس الثقة والإيمان. تابرت ونلت.

أشكرك لأجل خدمتك ولكتابة الكتب، بما في ذلك كتاب الصيّد الإيمانيّ (The Faith Hunt). أنا ممتنة وشاكرة لله ولخدمتكم التي ساعدتني في الانتقال إلى بركات أعظم. أتطلّع إلى المستقبل بمزيد من الإيمان والإثارة. أعرف أيضاً كم خدمت هذه التجربة عائلتنا! بإخلاص، س. ت.

الفصل الخامس

إختيار من كان هذا؟

رأينا في القصة السابقة ملكوت الله ينتج هنا في عالم الأرض، كلبًا، سمكة، المال لدفع الرهن، تأمين المال لدفع ثمن السيارات والمنازل التي احتجناها في حياتنا، إنقاذ حياة ثلاثة أطفال، وأمورًا كثيرة. كل هذه القصة هي من نتاج ملكوت الله، أو دعني أجعلها شخصية أكثر، ملكوت إلهنا! لا ينبغي أن نتفاجأ إذا كان ملكوته لا يُحد.

تقول رسالة بطرس الثانية ١: ٣ أ

«وهبت لنا قدرته الإلهية كل ما هو للحياة والتقوى.»

في كل القصة التي عاينناها، أريد أن أسأل سؤالاً مهمًا جدًا، «اختيار من كان هذا؟» ما أعنيه هو هذا: هل قرّر الله فجأة إحضار ذلك الكلب إلى كيرستن، أو تلك السمكة لزوجتي، دريندا؟ أكانت هذه مجرد أحداث قرّر الله أن يحققها لنا بمشيئته السيادية؟ أو كان هناك سبب آخر لحدوث هذه الأشياء؟ أعتقد أن الإجابة ستصدم معظم الناس. فأنا شخصيًا صُدمت.

للإجابة على هذا السؤال، دعنا نلقي نظرة على قصة في الكتاب

المقدس من لوقا ٨.

«وبينما هو ذاهب، زحمته الجموع. وكانت هناك امرأة مصابة بنزف الدّم من اثنتي عشرة سنة. أنفقت كلّ ما تملكه على الأطباء وما قدر أحد أن يشفيها. فدنت من خلف يسوع ولمست طرف ثوبه، فوقف نزف دمها في الحال.

فقال يسوع: «من لمسني؟». فأذكروا كلّهم، وقال بطرس: «يا معلّم، النّاس كلّهم يزاحمونك ويضايقونك وتقول من لمسني؟». فقال يسوع، «لمسني أحدهم، لأني شعرت بقوّة خرجت مني».

فلما رأت المرأة أنّ أمرها ما خفي على يسوع، جاءت راجفة وارتقت على قدميه وأخبرته أمام النّاس كلّهم لماذا لمستّه وكيف شفيت في الحال.

فقال لها: «يا ابنتي، إيمانك خلّصك، فاذهبي بسلام.»

- لوقا ٨: ٤٢-٤٨

الكتاب المقدّس واضح جدًّا في أنّ الجموع كانت تزحم يسوع من كلّ جانب، حتّى أنّ بطرس فوجئ بسؤال يسوع، «من لمسني؟». كعالم روحي، أريد أن أعرف، أحتاج أن أعرف، لماذا شُفيت هذه المرأة ولم يشف أيّ شخص آخر غيرها. لماذا حلّت المسحة عليها فقط ولم تحلّ على كلّ الذين لمسوه في تلك اللّحظة؟ الجواب هنا، ولكن قبل أن أجيب على هذا السّؤال، دعنا نسأل واحدًا آخر. هل كان يسوع يخدمها عمدًا؟ هل وضع يديه عليها؟ الجواب كلًّا في الواقع، يسوع لم يعرف حتّى بوجودها هناك. كان عليه أن يسأل من الذي جذب المسحة لأنّه لم يرها. إذاً اختيار من كان شفاؤها في ذلك اليوم؟

اسمح لي أن أعيد صياغة سؤالي. هل اختار الله أن يشفيها في تلك اللّحظة بالذّات أم أنّها قرّرت أن تستقبل من الله؟ هذا سؤال مهمّ لأنّ

اختيار من كان هذا؟

الكثير من الناس «ينتظرون» الله ليفعل شيئاً في حياتهم. أظنّ أنّه كون يسوع لم يعرف حتّى بوجودها، فهذا يُثبت بأنّ الاستقبال كان قرارها هي وليس قرار يسوع بأن يشفيها.

الآن، هذا يكشف عن إعلان مهمّ للغاية، وهو الثّالي- لا يختار الله أن يشفي شخصاً معيّنًا بشكل عشوائي وليس أي شخص آخر. لقد منحنا جميعًا إمكانيّة الحصول على الشّفاء من خلال مكانتنا الشّرعيّة في ملكوته. لذا، في الواقع، نحن من يختار. لكنّي أريد أن أعرف، كيف استفادت من تلك القوّة؟ كيف «قرّرت» أن تستقبل؟ يخبرنا يسوع كيف استفادت بالضّبط من سلطة الملكوت وقوّته. إذ قال: «يا ابنتي إيمانك خلّصك، فاذهبي بسلام». تخبرنا هذه الجملة بكلّ ما نحتاج لمعرفته وتجب على سؤالنا عن سبب استقبالها هي ولماذا لم يستقبل شخص آخر كان هناك في ذلك اليوم. كعلماء روحيّين، فلنبدأ بإلقاء نظرة فاحصة على هذه القصة ومعرفة ما إذا كان بإمكاننا اكتشاف أيّ أدلة عن السّبب الذي جعلها تستقبل.

بادئ ذي بدء، دعاها يسوع «ابنتي»، ممّا يعني أنّها كانت جزءًا من أمة إسرائيل. هذا يعني بأنّ لديها عهدًا مع الله. أو يمكنك القول، بأنّها كانت تتمتع بالشّرعيّة أمام السّماء لتستقبل من الله كمواطنة من أمة إسرائيل. لا يمكن لهذا الواقع أن يكون السّبب الوحيد لاستقبالها لأنّ جميع الذين كانوا هناك في ذلك اليوم يزاحمون يسوع، لديهم نفس الشّرعيّة. كان لا بدّ أن يكون هناك شيء آخر تسبّب بحلول تلك القوّة. ثمّ يخبرنا يسوع عن سبب آخر لاستقبالها. في الواقع، قال يسوع أن هذا هو السّبب الفعلي لتمكّنها شخصيًا من الاستقبال. قال أنّ إيمانها شفاها.

الآن بنتنا نعرف سبب تمكّنها من الاستقبال. أولاً، كان من حقّها الشّرعي أن تستقبل طالما أنّها كانت ابنة إبراهيم؛ وثانيًا، كان إيمانها هو

المفتاح الذي سمح لتلك القوّة بالحلول شخصياً على جسدها في تلك اللحظة بالذات. واقع كونها ابنة إبراهيم، أي أنها وقفت أمام السماء تحت ظلّ العهد الذي وضعه الله مع إبراهيم، يمكن تشبيهه بشركة الكهرباء التي أشغلت الطّاقة وأرسلتها بالأسلاك إلى منزلك. لكنّ هذا لا يعني أنّ أنوارك ستكون مضاءة. عليك أيضاً أن تقوم بتشغيل مفتاح الإضاءة كي تضيء الأنوار. لذا كلّ ما نحتاجه الآن هو معرفة مكان مفتاح الإضاءة أو ما هو المفتاح. دعا يسوع هذا إيمانها، ولكن ما هو الإيمان وكيف أشغله؟ هذا سؤال حيويّ يجب الإجابة عليه.

ما هو الإيمان؟

الإيمان هو مصطلح يُكثر المسيحيّون من استخدامه. وأنا مقتنع بأنّ الكثيرين، إن لم يكن الأغلبية، لا يعرفون ما هو الإيمان، لماذا هو مطلوب، وكيف يعرفون إذا كانوا يسلكون في الإيمان، وكيف يجدون الإيمان. إذا كان الإيمان هو المفتاح الذي شفى هذه المرأة، فنحن بحاجة لإلقاء نظرة فاحصة على الإيمان! نجد تعريفاً لإيماننا في رومية ٤: ١٨-٢١. أنا أعلم بماذا تفكّر، «كلّاً يا غاري. إنّ تعريفنا للإيمان هو في العبرانيين ١١: ١»

«الإيمان هو الوثوق بما نرجوه وتصديق ما لا نراه.»

- عبرانيين ١١: ١

نعم، هذا هو الجواب التّقليديّ، ولكن إذا نظرت إلى الكتاب المقدّس، العبرانيين ١١: ١ يخبرنا عن فوائد الإيمان، وليس ما هو الإيمان

اختيار من كان هذا؟

فعلياً. أعتقد أن آيتنا في رومية ستعطينا صورة واضحة جداً لما هو الإيمان فعلياً.

«وَأمن إبراهيم راجياً حيث لا رجاء، فصار أباً لأمم كثيرة على ما قال الكتاب: «هكذا يكون نسلك». وكان إبراهيم في نحو المئة من العمر، فما ضعف إيمانه حين رأى أن بدنه مات وأن رحم امرأته سارة مات أيضاً. وما شك في وعد الله، بل قواه إيمانه فمجد الله واثقاً بأن الله قادر أن يفي بوعدده.»

- رومية ٤: ١٨ - ٢١

دعنا نفهم سياق هذه القصة. لم يكن بمقدور إبراهيم وسارة إنجاب الأطفال. لا أقصد أنهما كانا يعانيان مشكلة في إنجاب طفل وعليهما أن يستمررا في المحاولة. أعني أنهما كانا في سنّ المئة عام تقريباً، وانتهى الأمر. لا يمكن لأجسادهما أن تثمر الأطفال؛ كان هذا مستحيلاً! لكن الله وعد إبراهيم بطفل بالرغم من كون ذلك مستحيلاً تماماً بالطريقة الطبيعيّة.

«الإيمان هو الوثوق بما نرجوه وتصديق ما لا نراه.»

- عبرانيين ١١: ١

يقول الكتاب المقدس بأن إبراهيم كان مقتنعاً تماماً بأن الله يملك القدرة على تحقيق ما وعد به بالرغم من الحقائق الطبيعيّة التي تذكر وقائع مختلفة. إذًا هذا هو تعريفنا للإيمان: «أن نكون واثقين تماماً بأنّ الله يملك القوّة لتحقيق ما وعد به». أنا أعلنه بهذه الطريقة: أن نكون على اتفاق مع السماء، ليس بعقلنا فقط بل واثقين تماماً، وقلوبنا مستقرّة ومقتنعة كلياً بما قاله الله، على الرغم من أنّ العالم الطبيعي يشير إلى شيء آخر.

تعريفنا لما هو الإيمان:

الإيمان هو الاقتناع الكامل بما يقوله الله! أن يكون قلبنا وعقلنا متفقين مع السَّماء وقلوبنا مقتنعة بالكامل، واثقة ومرتاحة.

لماذا الإيمان هو مطلوبٌ؟

لماذا لا يستطيع الله أن يشفي الجميع في المستشفى عندما يريد ذلك؟ لماذا لا يستطيع إيقاف الحروب؟ لماذا لا يرسل الملائكة ليكرزوا لنا بالانجيل؟ أنا متأكد من أنك سمعت كل هذه الأسئلة من قبل. الجواب هو أنه لا يستطيع. ليس الأمر أن الله لا يملك القدرة على القيام بذلك ولكنه لا يملك الصّلاحيّة أو السّلطة لفعل ذلك. «غاري، هل تقول بأن الله لا يستطيع أن يفعل كل ما يريده؟» أعلم أن هذا الأمر يبدو حقًا غريبًا بالنسبة لك، لكن دعنا نلقي نظرة على الكتاب المقدّس لنجد إجابتنا على ذلك.

«فشهد بعضهم في مكان من الكتب المقدّسة:

«ما هو الإنسان يا الله حتّى تذكره؟ وما هو ابن آدم حتّى تفتقده؟ نَقصته حينًا عن الملائكة، وكلّته بالمجد والكرامة، وأخضعت كلّ شيء تحت قدميه.»

فإذا كان الله أخضع له كلّ شيء فلا يكون ترك شيئًا غير خاضع له.»

- عبرانيين ٢: ٦-٨

من خلال هذه الآيات يمكننا أن نرى أن الله عندما وضع الإنسان هنا أعطاه صلاحية شرعية كاملة على عالم الأرض بأكمله. لم يكن هناك شيء ليس ضمن صلاحيته. لقد حكم هذا العالم بصلاحية وسلطة مطلقة.

اختيار من كان هذا؟

كانت قدرته على الحكم بسلطة مدعومة من قبل الحكم الذي أقامه هنا. في الجوهر، لقد حكم بسلطة ملكوت الله المفوضة. اعتمر تاج ذلك الحكم الذي كان يمثّل مجد الله، المسحة، ومكانة الكرامة التي حملها.

للحصول على صورة جيّدة لما يبدو عليه هذا الأمر، فكّر بملك طبيعيّ. على الرّغم من أنّه رجل طبيعي ولا يتمتّع بأيّ قوّة حقيقيّة في كيانه الطبيعيّ، هو يضع على رأسه تاجًا يدلّ على أنّه لا يمثّل نفسه فقط، بل أيضًا المملكة بأكملها والحكم. تحمل كلماته السّلطة فقط لأنّها مدعومة بكلّ القدرة والموارد الطبيعيّة للحكم وللمملكة التي يمثّلها.

إذا فكّرت في الشّرطي الذي ينظّم حركة المرور، فهو بأمر منه سيوقف شاحنة مقطورة جرّارة ضخمة، قائلاً «قف باسم القانون.» نعم الشّاحنة أكبر بكثير من الشّرطي، والشّرطي بحدّ ذاته لا يتطابق مع الشّاحنة، لكنّ الشّاحنة تتوقّف. هي لا تتوقّف بسبب الشّرطي ولكن بسبب الشّارة التي يحملها الشّرطي والتي تمثّل الحكومة. في هذه الحالة، الحكومة أكبر بكثير من الشّرطي الذي يحمل الشّارة. بالنّسبة لسائق الشّاحنة، هو لا يخاف من الشّرطي لكن هناك خوف من الحكومة التي يمثّلها ذلك الرّجل، ممّا يتسبّب في توقّف الشّاحنة. نفس الشّيء صحيح هنا. حكم آدم على كلّ ما خلّق في عالم الأرض. قوّة الله وسيادته، الممثلتان بتاج المجد والشّرف، أعطيتا الإنسان التأكيد بأنّ كلماته تحكم نيابة عن ملكوت الله.

من المهمّ جدًّا أن نلاحظ أنّه عندما فقد آدم قدرته على التسلّط على الأرض بسبب ارتكابه الخيانة ضدّ حكم الله، فقد تاجه، تغيّر عالم الأرض وأصبح ملوثًا. دخل الموت عالم الأرض، وأصبح الآن للشيطان ادّعاء سلطة شرعيّ وتأثير في شؤون النّاس. لا بدّ لك أن تفهم أيضًا أنّ الإنسان لا يزال هو الحاكم الشّرعي على عالم الأرض، كما وضعه الله، لكنّه الآن لا يملك السّلطة ليحكم روحياً كما فعل من قبل. حتّى في حالته السّاقطة،

فهو لا يزال المسؤؤل عن الارض. نعم، لم يعد يملك تاج حكم الله الخاصّ به ليدعمه. كما أنّه لم يعد لديه سلطة ليحكم بقوّة الله ومجده؛ لقد فقد منصب الشرف الخاصّ به. لكنّه لا يزال الباب الشرعي الوحيد لعالم الأرض. لهذا يجب على الله أن يستخدم الناس الممثلين بالروح لتحقيق مشيئته في حياة الناس. وبالطريقة نفسها، يستخدم إبليس أناسًا ملهمين من الشيطان ليؤثروا على عالم الأرض من أجل خطته للإنسان. مبدأ صلاحية الإنسان على الأرض هو أمر حيويّ بالنسبة لك كي تفهم شريعة الملكوت، وبمجرد أن تفهمه، سوف يجيب على العديد من الأسئلة التي قد تراودك في المستقبل بخصوص سبب حدوث أشياء معيّنّة، أو لماذا هناك أشياء معيّنّة حدثت أو لن تحدث روحيًا.

لهذا يجب على الله أن يستخدم الناس الممثلين بالروح لتحقيق مشيئته في حياة الناس.

قد تقول، «لكنني اعتقدت أنّ الله يملك الأرض وملؤها؟» صحيح، هو يفعل. أمل أن يساعدك هذا المثال في فهم ما أقوله. إذا قمت بتأجيرك منزلًا أملكه، على الرغم من أنني وبحسب القانون أملك هذا المنزل، إلا أنني أتخلّى شرعًا عن حقّ زيارة المنزل متى شئت. هناك بند في معظم عقود الإيجار يحدّد بأنّه يحقّ شرعًا للمالك دخول المباني التي أجراها - على سبيل المثال، من أجل التّعامل مع حالة طارئة أو لإجراء إصلاحات - ومدّة الإشعار المسبق المطلوبة. إذا حاولتُ الدّخول إلى المنزل من خارج هذا الاتفاق، سيُعتبر دخوليّ بالكسر والخلع حتّى لو كنت أملك العقار. إذا انتهكت القانون المحدّد في عقد الإيجار، قد أرغم بعدها وتطبيقًا للقانون على إخلاء المبنى بالرغم من أنّي أملكه. يوضح هذا لماذا كان على الشيطان أن يمرّ عبر آدم للوصول إلى عالم الأرض. آدم وحده كان يملك المفتاح! كان على الشيطان العبور من الباب، والباب كان آدم. لو حاول الشيطان الالتفاف حول آدم، لكان سيُجبر شرعيًا على الخروج.

اختيار من كان هذا؟

«وأصعده إبليس إلى جبل مرتفع وأراه في لحظة من الزمن جميع ممالك العالم، وقال له: «أعطيك هذا السلطان كله ومجد هذه الممالك، لأنني أملكه وأنا أعطيه لمن أشاء. فإن سجدت لي يكون كله لك.»

- لوقا ٤: ٥-٧

في هذا الاصحاح، يمكنك أن ترى أن إبليس يدعي بأن السلطان وبهاء (ثروة) ممالك البشر أعطيا له. من أعطاه هذا السلطان؟ إنه الذي كان يملكه، آدم! وبالتالي لا يستطيع الله أن يتدخل في شؤون الناس بدون المرور بمدخل شرعي. لأنه إذا فعل ذلك، كان الشيطان سيدعي بأن هناك خطأ ما. كلاً، على الله أن يمر من نفس المدخل الذي استخدمه إبليس كي يجعل حكمه وسلطانه مؤثرين في الأرض، وكان ذلك المدخل إنساناً. لكن هل يوجد مثل هذا الإنسان؟

«وقال الربُّ لأبرام: «إرحل من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركك وألعن لاعنيك، ويتبارك بك جميع عشائر الأرض.»

- التكوين ١٢: ١-٣

يُدعى إبراهيم أبو إيماننا لأنه الإنسان الذي فتح باب عالم الأرض لله ومن خلاله ستبارك كل أمم الأرض. بالطبع، حين يتحدث هذا الاصحاح عن الأمم المباركة، هو يتحدث عن يسوع المسيح، الذي سيشق لاحقاً الطريق لحكم الله، ليكون له مرة أخرى حق الوصول الشرعي إلى عالم الأرض من خلال إيمان إبراهيم. فتح إيمان إبراهيم مدخلاً شرعياً إلى السماء التي أبقاها الله مفتوحة بشكل دائم من خلال عقد اتفاقية (عهد) مع إبراهيم ونسله أو وراثته.

اسمح لي أن أعيد صياغة ما أقوله. يمكن لحكم السماء الوصول إلى عالم الأرض فقط من خلال رجل أو امرأة على الأرض لأنهما يملكان صلاحية هناك. يمكن لتلك الشرعية أن تتحقق فقط إذا كان الرجل أو المرأة كليهما مقتنعين في قلوبهما بما يقوله الله (الإيمان).

بعبارات أخرى، يمكن للسماء أن تؤثر شرعياً على الرجل أو المرأة في عالم الأرض، فقط إذا كانا يرغبان ويختاران البقاء تحت حكم الله وسيادته. هذا هو نفس المبدأ الذي استخدمه إبليس للوصول إلى الأرض، مستخدماً آدم للقيام بذلك. أقنع آدم بأنه لا يمكنه الوثوق بالله وتسبب بانسحاب قلب آدم من اتفائتيه مع الله. وبالتالي، اختار آدم تصديق إبليس ورفض سلطان الله.

**«فالإيمان إذًا من
السماع، والسماع هو
التبشير بالمسيح».**
- رومية ١٠: ١٧ -

إنه المبدأ عينه الذي سيستخدمه الله الآن لإعادة حكمه وسلطانه إلى عالم الأرض من خلال إبراهيم. آمن إبراهيم بالله وحُسبت موافقته من قبل الله على أنها برّ، أي أنّ الاتفاق الشرعي المطلوب كان موجوداً هناك. اتّفاق الطرفين، الله وإبراهيم، سمح لله بأن يضع عقداً شرعياً (عهداً) يؤمّن مدخلاً للسماء إلى عالم الأرض، ولكن من المهم أن تلاحظ أن هذا الاتفاق أثار فقط على إبراهيم وورثته. أعطيت علامة هذا العهد لجميع ورثة إبراهيم، وهذه العلامة كانت الختان. كان الختان هو قطع القلفة من العضو الذكري. عندما يزرع رجل بذرتة في امرأة، على نسله المرور من خلال ذلك العضو المختون الذي يعلن لإبليس وللأب وللأم أنفسهما، بأنّ هذا الطفل يقف أمام السماء وريثاً لذلك الاتفاق الشرعي الذي وضعه الله وإبراهيم.

اختيار من كان هذا؟

لكن كما قرأنا سابقًا، بالرغم من كون تلك الاتفاقية الشرعية متاحة لهما، لا يزال يتعين على كل رجل أو امرأة، تحقيق المطلب الشرعي الذي يقضي بأن يكون قلبهما مقتنعًا تمامًا بما قاله الله، ليستمتعا حقًا بالفوائد الشخصية لتلك الاتفاقية التي وضعها الله وإبراهيم. في الجوهر، العهد هو من يوصل الأسلاك إلى منزلهم، لكن لا يزال يتعين عليهما تشغيل المفتاح من خلال الإيمان والعمل شخصيًا بحسب كلمة الله.

حسنًا، نحن نعرف الآن ما هو الإيمان ولماذا هو مطلوب شرعيًا. من الضروري الآن أن نعرف كيف نحصل على الإيمان وكيف نعرف إذا كنا نملك في الإيمان.

كيف نحصل على الإيمان؟

إليك هذه الفكرة: لا يمكنك أن تصلي من أجل الإيمان. متفاجئ؟ أعتقد ذلك.

«فالإيمان إذًا من السماع، والسماع هو التبشير بالمسيح».

- رومية ١٠: ١٧

كيف يأتي الإيمان بسماع كلمة الله؟ هل هذا كل ما يجب فعله؟ ما هي الطريقة؟ هل مجرد سماع الكلمة هو كل ما يتطلبه الأمر لكي ينمو الإيمان في الروح البشرية؟ لنفهم كيف يأتي الإيمان وما تحدث عنه رومية ١٠: ١٧، يمكننا أن ننظر إلى مرقس الفصل ٤. إذا رميت كتابك المقدس في الهواء، يجب أن يحط مفتوحًا على مرقس الفصل ٤؛ إنّه بهذه الأهمية! قال يسوع في مرقس ٤: ١٣ أنك إذا لم تفهم ما كان يعلمه في هذا الفصل، فلن تكون قادرًا على فهم أي مثل آخر في الكتاب المقدس. أود أن أقول أن هذا مهم جدًا!

لماذا هذا الإصحاح مهمّ جدًّا؟ لأنّه يخبرنا كيف تتداخل السّماء مع عالم الأرض، كيف تكتسب الشّرعيّة، وأين يحدث ذلك. ليس هناك ما هو أكثر أهميّة في حياتك من معرفة ما يتحدّث عنه هذا الفصل بأكمله. يمكنك السّؤال «كيف يعمل ملكوت الله؟». إقرأ مرقس الفصل ٤! في هذا الفصل، يخبرنا يسوع ثلاثة أمثال تتعلّق بكيفيّة تفعيل الإيمان في الرّوح البشريّة، والذي هو كما تعلم، مطلب السّماء لغزو الأرض بشكل شرعيّ.

القصص الثّلاث في هذا الإصحاح هي مثل الزّارع، مثل الرّجل الذي يبذر الزّرع، وقصّة حبة الخردل.

لنبدأ أوّلًا بالقاء نظرة أوّليّة على القصّة الثّانية التي رواها يسوع في مرقس الإصحاح ٤، قصّة الرّجل الذي يبذر الزّرع.

وقال: «يشبه ملكوت الله رجلًا يبذر الزّرع في حقله. فينام في اللّيل ويقوم في النّهار، والزّرع ينبت وينمو، وهو لا يعرف كيف كان ذلك. فالأرض من ذاتها تنبت العشب أوّلًا، ثمّ السّنبل، ثمّ القمح الذي يملأ السّنبل. حتّى إذا نضج القمح، حمل الرّجل منجله في الحال، لأنّ الحصاد جاء.»

- مرقس ٤: ٢٦ - ٢٩

قبل أن ننتقل إلى هذا المقطع، دعنا نبدأ في تعريف كمصطلحاتنا. ما هي البذرة التي يتحدّث عنها يسوع، وما هي الأرض؟ في الواقع، يعطي يسوع تعريفًا لهذه المصطلحات في نفس الإصحاح في المثل السابق للزّارع. البذور هي كلمة الله، والأرض هي قلب الانسان أو روح الانسان. لذلك، إذا استخدمنا تعريف يسوع لهاتين الكلمتين في هذا المثل، يمكننا القول بأنّ يسوع يقول، إنسان يبذر كلمة الله في قلبه. بعدها، يبدأ قلب الإنسان أو الأرض في إنتاج الإيمان (اتّفاق مع السّماء) في عالم الأرض.

اختيار من كان هذا؟

قبل أن أمضي قدمًا، من المهم أن تتذكّر ما هو تعريفنا للإيمان: قلب رجل أو امرأة مقتنع بشدّة بما تقوله السماء. يقول هذا المقطع أنه على الرّغم من أنّ الانسان لا يعرف كيف تتمّ العمليّة، فإنّ الكلمة التي زُرعت في قلبه تبدأ في النّمو وتنتج اتّفاقًا من تلقاء نفسها. يحدث هذا إذا كان نائمًا أو يقظًا؛ لا يهمّ، فالعمليّة تستمرّ. وفيما يحفظ الانسان الكلمة في قلبه، يدخل قلبه ببطء في اتّفاق مع ما تقوله السماء، ويُنْتج الإيمان.

يخبرنا مرجعنا الكتابيّ في مرقس ٤، أنّ القلب يُنتج اتّفاقًا من خلال عمليّة. تخبرنا القصّة أنّه في البداية عندما يتلقّى قلبنا الكلمة، يبدأ الإيمان بالتشكّل. يقارن يسوع تلك المرحلة بالإنبات. ثمّ يستمرّ الإنبات في النّموّ ويصبح ساقًا. في النّهاية، تتشكّل السّنبلّة على السّاق، ولكن حتّى في هذه المرحلة المتأخّرة لا توجد ثمار، ولا اتّفاق ولا تغيير في العالم الطّبيعي. بعدها يقول يسوع، أنّ العمليّة تستمرّ فيما تنضج السّنبلّة وتنتج الحبوب النّاضجة. عندما تصل العمليّة إلى تلك النّقطة، عندما تكون البذرة النّاضجة في السّنبلّة، يكون الاتّفاق هناك، والإيمان هناك، ممّا يسمح للرّجل أو المرأة بأنّ يحصدوا في عالم الأرض ما زرعتهم السماء في قلب الإنسان.

الآن، انتبه جيّدًا. لنراجع ما حدث بالفعل. تزرع السماء كلمة الله في عالم الأرض، في قلب رجل أو امرأة حيث الحاجة إلى اتّفاق. في هذه المرحلة، لا يكون قلب الانسان على اتّفاق مع السماء بعد، ولكن هناك عمليّة تبدأ في القلب فتجعله متّفقًا من تلقاء نفسه مع ما زرع. يستخدم يسوع مثالًا رائعًا ليبيّن لنا هذه العمليّة. من خلال مقارنة هذه العمليّة بمزارع بذور الزّرع وكيف تنضج التّبنة، يعطينا يسوع صورة لما يبدو عليه الإيمان. في عالم الطّبيعيّة، عندما تنضج البذرة في السّنبلّة، ستبدو تمامًا مثل البذرة التي زُرعت في الأرض. اسمح لي أن أكرّر ما قلته.

عندما تنضج البذرة الموجودة في سنبلّة النّبتة، فإنّها ستبدو تمامًا - تمامًا - مثل البذرة التي زُرعت في الارض.

إزرع نبتة الدّرة وسترى أنّ البذرة النّاضجة في الكوز سوف تتطابق مع البذرة التي زرعتها. هما متطابقتان، تبدوان متشابهتين، ولهما نفس الطّعم. لا يمكنك التّمييز بين الاثنتين؛ هما متطابقتان.

لذا اسمح لي أن أعيد صياغة ما يقوله يسوع. عندما نسمع الكلمة (رومية ١٠: ١٧)، فنحن في الواقع نبذر كلمة الله في روحنا، في قلبنا. إذا احتفظنا بهذه الكلمة في قلوبنا، فسوف تنضج؛ وعندما تنضج، ستتطابق الصّور التي في قلوبنا (عالم الأرض) مع ما تقوله السّماء. بعبارات أخرى، يمكننا أن نقول أنّه بينما تزرع في قلبك وعدًا من السّماء، فإنّه ومن تلقاء نفسه سينتج ببطء الثّقة بما قاله الله. في النّهاية، سيقنع قلبك تمامًا بما تقوله السّماء، وسيحلّ الاتفاق. على سبيل المثال، إذا كنت تعاني من المرض، فإنّ ظروف جسدك تقول لك بأنّك مريض. عندما تزرع كلمة الله التي تقول أنّ الله قد دفع ثمن شفائك من خلال ما فعله يسوع، عندها يبدأ قلبك من تلقاء نفسه بالافتناع ببطء بما يقوله الله.

عندما تنضج تلك الكلمة في قلبك، تصبح الثّقة بأنّك شفيت هي ما تؤمن به أنت وما تقوله. ببساطة لن تعود إلى اقتباس ما تقوله السّماء. فقلبك الآن مقتنع بقوة. عندما تقول، «لقد شفيت»، فهذه ليست صيغة تقتبسها؛ بل هذا ما تؤمن به وتعرف أنّه حقيقة. ما تقوله السّماء يصبح الآن إدراكك الخاصّ بالواقع.

لهذا السّبب يقول في العبرانيين ١١: ١

«الإيمان هو الوثوق بما نرجوه وتصديق ما لا نراه.»

اختيار من كان هذا؟

هناك تأكيد خارق للطبيعة لما تقوله السماء عندما يكون الإيمان موجوداً هناك، ومع ذلك لا تزال هناك خطوة أخرى في العملية. على الانسان الآن أن يحمل منجله للحصاد، ليجلب إلى عالم الوجود الفعلي الخاص به، ما هو واثق به في قلبه.

«حتّى إذا نضج القمح، حمل الرجل منجله في الحال، لأنّ الحصاد جاء.»

مرقس ٤: ٢٩

لاحظ أنّه رغم اتّفاق القلب مع السماء، وكون حقيقة السماء قد أصبحت حقيقة الرجل أو المرأة، ولكن حتّى الآن لم يحدث تغيير حقيقي في المجال الماديّ. لأنّ الانسان هو الشّخص الذي يملك صلاحية هنا على الأرض، وهو الوحيد الذي عليه أن يطلق أيضًا سلطة السماء تلك في هذا العالم. لا يستطيع الله أن يفعل ذلك بدون الرجل أو المرأة. يمكنني أن أريك هذا في آية مألوفة للغاية سبق أن ناقشناها.

«فالإيمان بالقلب يقود إلى البرّ، الشهادة باللسان تقود إلى الخلاص.»

- رومية ١٠: ١٠ -

يؤمن الانسان بالكلمة بقلبه، فينتج الإيمان ويتبرّر. التبرير هو مصطلح شرعيّ يعني إدارة الشريعة. لذا عندما يكون قلب الانسان في اتّفاق مع السماء وقلبه مقتنع بالكامل بما تقوله السماء، فهو مُبرّر. والآن أصبح من الشرعيّ للسماء أن تحلّ في حياته، في عالم الأرض. لكنّ التبرير وحده لا يطلق قوّة الله. مثل المنزل الذي تصل إليه الطّاقة من محطة الطّاقة، وهناك خطوة واحدة أخرى — تشغيل المفتاح لإطلاق الطّاقة،

فتضاء الأنوار. لماذا؟ لأنّه كما يشير الاصحاح في رومية ١٠:١٠، هناك خطوة واحدة أخرى بعد التّبرير.

رجل أو امرأة يقفان أمام السّماء والأرض مبرّرين، عليهما بعد ذلك الاعتراف أو التصرّف بناءً على هذه الاتّفاقية لإطلاق فعليّ لقوّة الله ومسحته في عالم الأرض. أرجو أن تقرّأ هذه الآية مرارًا وتكرارًا إلى أن تفهم تمامًا ما أقوله. هو يعمل هكذا! بهذه الطّريقة تكسب السّماء الشّرعيّة في عالم الأرض، كون القلب يمثّل تداخل السّماء مع عالم الأرض، وأيضًا كون كلماتنا وأفعالنا هي المفاتيح التي تطلق في الواقع قوّة السّماء. رجاء، أنظر مرّة أخرى عن كتب إلى الجزء الثّاني من الآية: نحن من يحرّر سلطة السّماء هنا.

مفهوم السّماء بخصوص انتظار الرّجل أو المرأة لكي، أولًا، يوفّر الشّرعيّة، وثانيًا، يمكن رؤية الصّلاحيّة في عالم الأرض من خلال ما علّمه يسوع في متّى ١٦ ومتّى ١٨.

«الحقّ أقول لكم: ما تربطونه في الأرض يكون مربوطًا في السّماء،
وما تحلّونه في الأرض يكون محلولًا في السّماء.»

- متّى ١٨:١٨

يعلن يسوع هنا أنّه سيعطي الكنيسة مفاتيح (سلطة) ملكوت السّماء في عالم الأرض. فهو قال ما تربطونه في الأرض، ستدعمه السّماء، وكلّ ما تحلّونه في الأرض، ستدعمه السّماء. فكّر مرّة أخرى في الشّرطي؛ لديه

السُّلطة، ولكنَّ الحكم لديه القدرة. الشَّرطي يحمل المفتاح أو سلطة الحكم، لأنَّه أدَّى اليمين ليكون ممثلاً لذلك الحكم. كلُّ ما يقوله، يدعمه الحكم. تذكر أنَّ رجلاً أو امرأة فقط يملكان هنا السُّلطة الشَّرعيَّة للملكوت، وبالتالي يمكن فقط لرجل أو امرأة منح السَّماء صلاحية شرعية هنا.

**بهذه الطَّريقة تكسب السَّماء
الشَّرعية في عالم الأرض، كون القلب
يمثّل تداخل السَّماء مع عالم الأرض،
وأيضاً كون كلماتنا وأفعالنا هي
المفاتيح التي تطلق في الواقع قوَّة
السَّماء.**

هناك نقطة أخرى
مهمّة للغاية تحتاج إلى
معرفتها عن الإيمان.
اسمح لي أن أشير للحظة
إلى الآية في مرقس ٤ مرّة
أخرى.

«فالأرض من ذاتها تنبت العشب أولاً، ثمَّ السَّنبل، ثمَّ القمح الذي يملأ السَّنبل.»

- مرقس ٤ : ٢٨

تذكّر، عرّف يسوع عن الأرض المذكورة في هذا المثل على أنّها تمثّل قلب الإنسان، أو روحه، كما ذكرت من قبل. لاحظ أين ينتج الإيمان؛ هل يفاجئك ذلك؟ فالسَّماء لا تنتجه، كما يعتقد معظم النَّاس، ولكنّه يُنتج هنا في عالم الأرض وهو من نتاج قلبك. لا يمكنك أن تصلي لأجله أو تطلبه من الله. الإيمان ليس مطلوباً في السَّماء. لا نحتاج لاتِّفاق في السَّماء. كلاً، إنَّه مطلوب هنا فقط في عالم الأرض، ويمكن أن يحدث فقط في قلوب الرِّجال والنِّساء على الأرض. وكما تعلّمنا المثل في مرقس ٤ ، هناك طريقة واحدة فقط للحصول عليه، من خلال وضع كلمة الله في قلبك والسَّماع لعملية الاتِّفاق بأن تتمّ. لذا إذا كنت بحاجة إلى الإيمان، فماذا أفعل؟ سأبذر كلمة الله في قلبي وأدعها تنمو إلى أن يتواجد الإيمان. هذه هي الطَّريقة الوحيدة التي يأتي بها الإيمان.

قبل أن أنتقل من مرقس ٤، أريد أن أتحدّث مرّة أخرى عن المنجل المذكور هناك.

«حتّى إذا نضج القمح، حمل الرّجل منجله في الحال، لأنّ الحصاد جاء.»

مرقس ٤: ٢٩

أعتقد أن معظم الكنائس في العالم لم تتعلّم كيفية استخدام المنجل، ممّا يعني أنّه لم يتمّ تعليمها كيفية حصاد ما تحتاجه. فالكنيسة بشكل عام تمّ تعليمها كيفية العطاء لا كيفية الزّراعة والحصاد من البذور التي زرعتها. يسوع دقيق جدًّا حين يقول في هذه الآية، أنّه حين يكون حصاد إيماننا متاحًا، علينا أن نستعمل المنجل. على الرّغم من أنّنا قد قمنا بعمل رائع في إطلاق بذورنا في الإيمان، إلا أنّه لن يكون هناك حصاد ما لم نعرف كيف نستعمل المنجل. بصراحة، لم أعرف شيئًا عن هذا أنا أيضًا إلى أن بدأ الرّبّ يعلمني كيف يعمل الملكوت. اسمح لي أن أقدم لك بعض الأمثلة لتعرف كيف يبدو هذا.

دُعيت للتحدّث في كنيسة في أثلاثا. كانت خدمة ليلية ذات يوم أربعاء ولم تكن الكنيسة كبيرة، لكن لم يكن لديّ مانع. أحببت تعليم النّاس عن الملكوت. عندما وصلت إلى الكنيسة، استغربت كون الأبواب مقفلة ولا أحد هناك. وما زال هناك عشر دقائق قبل أن تبدأ الخدمة. سمعت خلفي صوت شاحنة صاحبة جدًّا؛ يبدو أنّ لا كاتم صوت لها على الإطلاق. عندما ألقيت نظرة، رأيت شاحنة بيك آب قديمة محطّمة ومعطّلة تُركن وراء زقاق الكنيسة. لم أفكّر بشأنها؛ في النهاية، كنت في وسط مدينة أثلاثا. وبينما كنت أنتظر، اقترب منّي رجل جاء ماشياً من خلف المبنى وعرفّ عن نفسه بأنّه القسّ. قال بأنّه آسف على التّأخير، لكنّ محرّك شاحنته القديمة لم يدر. أخبرني بأنّه كان عليه أن يدير محرّك الشّاحنة من خلال هبوط المنحدر، ثمّ بمجرد الحصول على بعض السّرعة، يدوس بسرعة على

اختيار من كان هذا؟

القابض، بما أن مفتاح التشغيل كان معطلاً. ردّد عدّة مرّات بأنّها لم تدرعلى الإطلاق، وأنّه اضطرّ إلى السّير مسافة خمسة أميال للوصول إلى الكنيسة.

وفيما تابع يخبرني عن كنيسته، قال لي أنّه على الرّغم من كونه راعي الكنيسة، لكنّ وظيفة الكنيسة أساسًا كانت إطعام سكّان المناطق الدّاخلية للمدينة. كانوا يقدّمون أكثر من ١٠٠٠٠ وجبة كلّ شهر في ذلك المكان. وفيما كان القسّ يتكلّم، كنت أحسّ بالانزعاج. أمامي رجل الله الذي يطعم ١٠٠٠٠ شخص في الشّهر، وليس لديه حتّى سيّارة يمكنه الاعتماد عليها؟ هو صورة الله الوحيدة التي سيرها على الإطلاق العديد من هؤلاء النّاس الذين يطعمهم. إذا رأوه ينجح بصعوبة بالغة، مضطرّاً إلى السّير إلى الكنيسة لمسافة خمسة أميال خلال يوم صيفيّ تبلغ فيه الحرارة ١٠٠ درجة، فأية ثقة سيكون لديهم بأنّ الله يمكنه أن يساعدهم؟ يمكنني الاهتمام بذلك. كان لديّ في المنزل سيّارة صغيرة إلى حدّ ما، سارت حوالي ٢٠٠٠٠ ميل، يمكنني منحه إياها. أخبرته عن خطّتي وأنّني سأرسل أحدًا من فريقتي إلى أتلانتا مع السيّارة. بالطبع، كان سعيدًا. قضيت تلك اللّيلة أعلمه هو وكنيسته الصّغيرة عن ملكوت الله وكيف يعمل فيما يتعلّق بالمال.

عندما عدت إلى المنزل، ربّبت أمور قيادة السيّارة إلى أتلانتا. عندما جاء أحد أفراد فريقتي إلى منزلي لاستلام السيّارة، أدركت بأنّني كنت أقوم بصفقة رويّة في السّماء. كذلك عرفت بأيّ ما أن أطلق تلك السيّارة في ملكوت الله، سأتوقّع أيضًا من الله السيّارة التي سأحتاج إليها. أنا شخص لا تعنيه السيّارات، بما معناه أنا لست حقًا مهتمًا بها. بعض النّاس هم كذلك، لكنّني لست كذلك. بالنّسبة لي، السيّارة مجرد أداة. بالطبع أحبّ امتلاك سيّارة جميلة، لكنّني أفوقها عادةً إلى أن يتحتّم عليّ استبدالها.

عندما جاء أحد أفراد فريقتي، ذهبنا إلى المرآب الخاصّ بي، وضعت يدي على تلك السيّارة وقلت، «أبتاه، أطلق هذه السيّارة لعمل خدمتك،

وفيما أطلق هذه السيّارة، أستقبل سيارة...» وهنا تردّدت. أعرف كم هو دقيق ملكوت الله، كما أعرف أن مجرد كلمة «سيّارة» لا تكفي. عرفت أيضًا بأنّ عليّ أن أكون دقيقًا وأنني ودريندا بحاجة إلى الاتّفاق بخصوص مواصفات ما حصلنا عليه. وفيما توقّفت هناك في منتصف الجملة، أدركت أيضًا أنّه ليس لديّ أي فكرة عن نوع السيّارة التي أريدها. لذلك بدأت من البداية، «يا ربّ، اليوم أطلق هذه السيّارة لخدمتك، وأومن بأنني فيما أزرع قد حصلت حقًا على سيّارة جيّدة، لكنني سأضطرّ إلى العودة إليك بالنسبة للطراز وللنوع عندما أقرّر ذلك.» هذا كلّ ما في الأمر؛ رحلت السيّارة. حقًا لم يكن لديّ أيّ سيارة في ذهني حتّى أقول، «نعم، أريد تلك السيّارة.»

مرّت بضعة أشهر. بالطبع، كانت دريندا متفّقة معي فيما يخصّ وهب السيّارة، ومثلي لم يكن لديها أدنى فكرة عن نوع السيّارة التي أرادتها. خلال الشهرين التّاليين تحدّثنا عن السيّارات، وأخيرًا، في يوم من الأيام قالت، «أتعلم، أعتقد أنّني سأستمتع بسيّارة ذات سقف متحرك.» أخبرتها بأنني موافق، كما قلت لها أنّني أعتقد أنّ ذلك يبدو ممتعًا، ولكن أيّ طراز؟ مجددًا، لم نكن نعرف حتّى نوع السيّارات المكشوفة الموجودة في السّوق. وذات يوم وفيما كنّا نقود ذاهبين لتناول الغداء، قالت زوجتي فجأة، «هذه هي!» قلت «ما هي؟». قالت «هذه هي» وكانت تشير نحو موقف سيّارات المطعم الذي ركنا فيه. قلت «ما هي؟». «تلك السيّارة، هذه هي السيّارة التي أريدها!» عندها رأيت سيّارة مكشوفة أنيقة في موقف السيّارات. قلت «لنذهب ونرى ما هو نوعها.» لذا قدنا سيّارتنا إلى حيث السيّارة وركنا خلفها.

حسنًا، لا عجب إذا أحببناها. كانت سيّارة BMW 640Ci، بالتأكيد سيّارة أنيقة ذات سقف متحرك، ومكلفة للغاية. ولأكون صادقًا معك، عندما رأيت نوع السيّارة، فكّرت، «حسنًا يا ربّ، قل لنا ماذا نفعل.» كنت أعلم أنّني لن أدفع مبلغ ١١٥٠٠٠ دولار مقابل سيّارة BMW جديدة، لكنني

اختيار من كان هذا؟

كنت أعلم أيضًا أن الله يمكنه أن يفعل أشياء مذهلة. لم نخبر أنا ودريندا أحدًا عن السيارة ولم نذكر لأي شخص أننا كنا نبحث عن سيارة. بعد أسبوعين تقريبًا، اتصل بنا شقيق دريندا وقال، «وجدت سيارة دريندا!» قلت «ماذا تقصد بأنك وجدت سيارة دريندا؟». قال: «رأيت هذه السيارة معروضة للبيع، وفجأة شعرت أنه من المفترض أن تكون سيارة دريندا؛ وكان عليّ أن أخبركما بشأنها.» سألت «ما نوع هذه السيارة؟». «إنها BMW 640Ci، وهي بأحسن حال. أعني بأحسن حال. عمرها عامين، عدد أميالها منخفض، ولا يوجد عليها أي خدش. إنها مثالية. إلى جانب ذلك، أنت تعرف الرجل الذي يبيعها». قلت «أعرفه؟». قال «نعم؛ يجب أن تتصل به بشأنها». حسنًا، عندما أخبرني عن طراز السيارة ونوعها، علمًا أنها كانت بالضبط السيارة التي أعجبنا أنا و دريندا قبل أسبوعين فقط، عندها علمت أن الله يخطط لشيء ما.

اتصلت بمالك السيارة. نعم، لقد عرفته وتحدثنا قليلًا عن السيارة، وكان يخبرني عن حالة السيارة الرائعة. ثم قال لي هذه الكلمات. «أتعلم، منذ أن تحدثنا عن هذه السيارة على الهاتف، أشعر حقًا وكأنها من المفترض أن تكون سيارة دريندا.» أنا لم أذكر له حتى أنني كنت أفتش عن السيارة من أجل دريندا. تابع الرجل و قال، «أخبرك بما سأفعله، سأبيعها لك بمبلغ ٢٨٠٠٠ دولار». بالكاد صدقت أذناي ما كنت أسمعه. كانت السيارة تستحق أكثر من ذلك بكثير. عندما أخبرت دريندا عن ذلك، ابتهجت كثيرًا، وهذا أقل ما يُقال. دفعنا ثمن تلك السيارة نقدًا وما زلنا نمتلكها إلى اليوم. لا تزال تعمل وتبدو رائعة، ولا أثر لأي خدش عليها، ولقد ذهبنا في عدة نزهات في تلك السيارة، سقفها مكشوف، صوت الاستيريو صاخب، والشَّمس تتنقّس الحياة في يومنا المتعب.

كانت رحلتنا المفضّلة هي قيادة تلك السيارة المكشوفة الرائعة عبر جبال كولورادو مع لوازم التخميم الخاصة بنا في صندوق السيارة. كانت

ابنتنا كرستن معنا في تلك الرحلة، وأذكر القيادة عبر كانساس على I-70 أثناء الليل وسقف السيارة مكشوفًا. كانت كرستن نائمة مستلقية في الخلف أثناء قيادي للسيارة. كانت النجوم تتألق بشدة فوق رؤوسنا، والطريق كان شاغراً باستثناء عبور شاحنة أو اثنتين. لقد كانت واحدة من تلك الليالي المثالية التي يكون فيها الهواء عليلًا وكلّ شيء رائع في العالم. لقد أمضينا الأسبوعين التاليين ونحن نقود عبر جبال روكي، واكتشفت مدى روعة عمل تلك السيارة. يمكن وصفها بكلمة واحدة - رائعة !

لكن هنا سؤال المليون دولار. كيف وصلت تلك السيارة إلى هنا؟ لماذا كانت بالضبط السيارة التي قالت عنها دريندا، «تلك هي!»؟ كنت أعلم أنّ ملكوت الله جلب تلك السيارة إلى حياتنا. عرفت أنني عندما زرعت تلك السيارة لذلك القس، كنت أضع الشريعة الرّوحية في مكانها. أذكر أنني قلت بأنني ساستقبل سيارة، ليست سيارة دفع رباعي، ولا سيارة جيب، سيارة؛ أذكر بأيّ قلت سيارة جيّدة. لكن كان علينا أنا ودريندا أن نستخدم المنجل. لم تكن تلك السيارة لتظهر ما لم نقل، «هذه هي!» على الرغم من أنني كنت أسلك في الإيمان عندما أطلقت تلك السيارة، إلا أننا لم نستخدم المنجل إلى أن قالت دريندا، «هذه هي.»

وقع حادث آخر أظهر هذا المبدأ بطريقة أفضل. كما تعلم، أنا أحبّ الصيد. أنا أعيش في بلد مناسب جدًا للصيد، وأنا مبارك كوني أمتلك أرضًا مناسبة للصيد. على مساحة الستين فدّان التي أملكها، لديّ حوالي ١٩ فدّانًا من أشجار الخشب الصلب وحوالي ١٠ فدّانات من المستنقعات. أنا أصطاد الغزلان والسناجب كلّ عام بنجاح كبير. هناك دائمًا البطّ والإوز التي تحلّق حولنا، ولكن لسبب ما، لم أفكر مطلقًا في مطاردتهم. على مرّ السنين، لمرة أو مرتين، مشيت أنا والأولاد إلى المستنقع اصطدنا عددًا قليلًا من الإوز لتناول العشاء. لكننا لم نصطد بطًا أبدًا.

حسنًا، قبل بضع سنوات، شاهدت العشرات والعشرات من البطّ يطير فوق المستنقع، فكّرت في محاولة صيد بعض البطّ. لقد كان مثيرًا للغاية!

اختيار من كان هذا؟

تعَلّقت به. خلال خريف موسم صيد البَطِّ، اكتشفت أنّي بحاجة إلى بعض التّدرّيات الجادّة بشأن اصطياد البَطِّ. تمكّنت من اصطياد عدد قليل منها كما وجدت أنّها مناسبة جدًّا للأكل. في كثير من الأحيان، لاحظت أنّ البَطِّ كان خارج نطاق بندقيتي أو على الهامش، ممّا ساهم على ما أعتقد في عدم إصابتي لبعض الأهداف. كنت أستخدم بندقيتي العاديّة نموذج ريمنجتون ١١٨٧ في كلّ مكان وعلى كلّ شيء، بدءًا من الأرانب حتّى الغزلان. لا تسيئ الفهم، أنا أحبّ ذلك السّلاح، وهو سلاح رائع. لكنّي سمعت بأنّ هناك نماذج أسلحة جديدة صنعت خصيصًا لصيد البَطِّ. كانت مموّهة ويتمّ تلقيمها بخرطوش ماغنوم مقاس ثلاثة ونصف بوصة، وكنت أعرف أنّها ستساعد في تلك الطّلاقات الطّويلة المدى. لذا قرّرت أن أبحث عن إحداها قبل بدء موسم البَطِّ التّالي.

حسنًا، انتهى موسم البَطِّ، إنّه شهر يناير، وكنت أسير في متجر كابيلا وفكّرت بأن أدخل قسم البنادق لمعرفة شكل تلك الاسلحة. حين أصبحت داخل قسم البنادق، رأيت أنّ لديهم قسمًا كاملًا فقط للبندق المخصّصة لصيد البَطِّ. أقيت نظرة على القليل منها وفكّرت في شراء البندقية التي أعجبتني، لكنّها كانت تساوي ٢٠٠٠ دولار أمريكي وكان الموسم على بعد أشهر. قلت لنفسني: «سأنتظر». لكنّي فعلت شيئًا غير عادي وأنا على وشك المغادرة. حقًّا أنا لم أكن أدرك ما كنت أفعله عندما فعلت ذلك. لقد فعلت ذلك بدون تفكير. أشرت إلى البندقية التي أردتها وقلت بصوت عالٍ «سوف أحصل على هذه البندقية باسم يسوع». مرّة أخرى، لم أفكر كثيرًا في ذلك؛ كنت فقط أعلن بأنني سأحصل على هذا السّلاح. توضّحت في قلبي صورة لبندقية صيد البَطِّ التي أردتها.

بعد أسبوعين دعيت للتحدّث في مؤتمر للأعمال، وحدث هناك شيء لفت انتباهي. بعدما أنهيت كلامي، اقترب صاحب الشركة وقال أنّهم أرادوا أن يجلبوا لي هديّة تقديرًا لمجيئي. قال: «نحن علمنا أنّك تحبّ الصّيد، لذلك اشترينا لك هذه البندقية». لقد صدمت عندما قدّموا لي بندقية Benelli بينيلي جديدة، نصف أوتوماتيكية، مخصّصة لصيد البَطِّ، بالضبط

تلك التي رأيتها في المتجر، تلك التي أشرت إليها! أترى هذا؟ كيف ظهرت تلك البندقية بالضبط؟ لقد أعطيت العشرات من البنادق على مرّ السنين ولكن لم يسبق لي ان حملت المنجل. بعبارة أخرى، لقد زرعت تلك البنادق بإيمان وكرم لكنني لم أحمل المنجل قط. لم أقل أبدًا، «يا رب، هذه هي! هذه التي أريدها». لكن في اللحظة التي فعلت فيها ذلك، ظهر الحصاد!

كنت أحكي قصة البندقية إلى

خادم صديق وزميل لي. قال: «نعم، أظن أن الله يفعل ذلك أحيانًا. سوف يباركك بهديّة صغيرة خاصّة ليخبرك أنه يحبك». حين فكّرت في ما قاله، أدركت بأنه، «كلًا، هذا ليس صحيحًا. نعم، الله يحبني، لكنّه لم يرد أن يفاجئني بهديّة صغيرة.» الكلب، السمكة، والغزال الذي جاء بالترتيب الدقيق، والسيّارات، لم تأت كلها لأنّ الله أراد فقط أن يظهر لي أنه يحبني. لقد أظهر لي أنه يحبني عندما أرسل يسوع من أجلي وأعطاني الملكوت!

**... أراد الله فقط أن يريني
أنّه يحبني. لقد أظهر لي
أنّه يحبني عندما أرسل
يسوع من أجلي وأعطاني
الملكوت!**

أريد أن أخبرك قصة أخرى عن الحصاد. كما سبق وقلت لك، أنا لست ضليعًا في مجال السيّارات. نحن نقودهم إلى أن يحتاجوا إلى الاستبدال. مثال على ذلك سيارتنا الهوندا بايلوت ذات الثماني سنوات. نحن نحبّ تلك السيّارة، هي مفيدة، تعمل بشكل جيّد، تبدو جديدة، لذا نبقئها. لكننا في كثير من الأحيان فكرنا بشأن شراء سيّارة دفع رباعي أكبر لنقل الرّكاب والضيوف. منذ فترة، استأجرنا كاديلاك إسكاليد لحدث أقمناه في Now Center، وقمنا أنا ودريندا بقيادتها. لقد أعجبتنا.

لقد أحببنا لونها الأبيض اللؤلؤي، وأحببنا النّمودج الأقصر الذي كنّا نقوده مقارنة بالنّمودج الأطول الذي أنت فيه الإسكاليد. لذا قلنا،

اختيار من كان هذا؟

«هذا ما نريده، كاديلاك إسكاليد، لونها لؤلؤي أبيض، النموذج الأقصر. نحن بحاجة لشراء واحدة منها». انشغلنا كثيراً ولم يكن بعد لدينا الوقت للبحث والتفكير في شراء واحدة.

بعد حوالي شهر، خرجت من منزلي وكنت أحضر صحيفتي الصباحية عن الممشى الأمامي عندما رنّ هاتفي الخليوي. قال لي رجل، «مرحباً أيها القس، أريد أن أشتري لك كاديلاك إسكاليد؛ بأي لون تريدها؟ أحبته، «واو، هذا رائع. أنا ودريندا نحبّ الأبيض اللؤلؤي». قال، «حسناً، دعني أبحث وسأرى ما يمكنني العثور عليه». تحمّست جداً، ونسيت أن أخبره أننا أحببنا النموذج الأقصر. كانت نيته إيجاد سيارة عمرها سنة أو سنتين وفي حالة ممتازة وبأميال قليلة للغاية.

حسناً، مرّ شهر تقريباً ولم نسمع من هذا الرجل. أخيراً اتصل وقال: «لديّ الإسكاليد الخاص بك؛ قابلني في مكان كذا وفي الوقت كذا، ويمكنك أخذها إلى المنزل». لذا التقينا معه وكانت لديه الإسكاليد الأبيض اللؤلؤي بالنموذج الأقصر. كانت جميلة! أردف قائلاً «يؤسفني أنّ الأمر استغرق وقتاً طويلاً لتصل بك. لقد حاولت حقاً العثور على النموذج الأطول، لكنّ الطلب عليها كثير، لذا لم تكن متاحة. كلّ ما استطعت العثور عليه هو النموذج الأقصر. أتمنى أن تعجبك». تعجبني؟ إنها بالضبط ما أردناه وما قلناه!

مرّة أخرى، أ طرح السّؤال: كيف ظهرت الإسكاليد التي أردناها بالضبط؟ حسناً، أولاً، لقد سبق أن أعطيت ثماني سيارات إلى جانب السيارة التي قدّمتها للرّاعي الذي ذكرته سابقاً. لكنّي لم أقل قطّ، «هذه هي!» عن أيّ سيارة من قبل، إلى أن فعلت دريندا ذلك مع سيارة BMW. مرّة أخرى، توصلنا أنا ودريندا إلى اتّفاق وقلنا بصوت عال، «هذه هي!» لقد ذكرت أنّ الكنيسة قد قامت لسنوات بعمل رائع إلى حدّ ما في مجال التّدريس حول العطاء ولكنها قامت بعمل رهيب في مجال تّدريس النّاس كيفيّة الحصاد. إذا هل يمكنك أن تخبرني ما هو المنجل من خلال القصص

السّابقة؟ أمل أن يكون واضحًا! لقد زرعت العديد من السيّارات بإيمان بهدف الاستعادة، لكننا أنا ودريندا لم نتّفق مطلقًا على سيّارة جديدة. مرّة أخرى، قدنا سيّارتنا لفترة من الوقت. لكن في اللّحظة التي قلنا فيها، «هذه هي!» ظهرت السيّارة. المنجل هو كلامنا!

«الموت والحياة في يد اللسان، ومن أحبّ التّرتة أكل ثمارها»

أمثال ٢١:١٨

كان هناك موسم علّمت خلاله الكنيسة الكثير عن اعترافنا. سبق أن تواجدت مع أناس، وربما أنتم أيضًا، يقولون شيئًا ثم يغطّون أفواههم ويقولون، «أنا بحاجة لأنّ تبه لاعترافي». يبدو هذا مهمّة نبيلة، وأنا أوافق على أن هذا سيساعد في إبقاء الكلمة في قلبك. ولكن، الانتباه لاعتراك لا علاقة له حقًا بالمنجل. لماذا؟ لكنني ظننت أنّك قلت للتو أن المنجل هو كلامنا. نعم فعلت، ولكن مجرد إتقان صيغة قول الشّيء الصّحيح ليس المفتاح في حدّ ذاته.

«الحقّ أقول لكم: من قال لهذا الجبل، «قم وانطرح في البحر وهو

لا يشكّ في قلبه، بل يؤمن بأنّ ما يقوله سيكون، تمّ له ذلك.»

مرقس ١١: ٢٣

مرّة أخرى، المنجل في مرقس ٤ هو كلماتك! بحلول الوقت الذي يناقش فيه مرقس الفصل ٤ عن المنجل، سبق أن ناقش بالفعل عمليّة الإيمان وكيفية الحصول عليه. يقول عندما ينضج القمح، تحمل المنجل لأنّ الحصاد قد جاء. لقد جاء الحصاد لأنّك سالك في الإيمان، متّفق في قلبك مع السّماء. تتضمّن الآية المذكورة أعلاه في مرقس ١١ نفس المبدأ. يؤمن قلبك بالكلمة، ثمّ تتكلّم وتحرّر سلطان السّماء. لكن لاحظ عبارة «يؤمن بأنّ ما يقوله سيكون». اختبار الإيمان هو أنّ تصدق ما تقوله. قول كلمة الله أو الاعتراف بها ليس إيمانًا بحدّ ذاته. ما لم يكن قلبك متّفقًا مع السّماء،

اختيار من كان هذا؟

يمكنك أن تعترف إلى أن يزرق وجهك ولن يحدث شيء. لذا هل علينا أن نراقب اعترافنا أم قلبنا؟

«الإنسان الصالح من الكنز الصالح في قلبه يُخرج ما هو صالح،
والإنسان الشرير من الكنز الشرير في قلبه يُخرج ما هو شرير، لأنَّ
من فيض القلب ينطق اللسان.»

لوقا ٦: ٤٥

«من كل تكبر احفظ قلبك، لأنَّ منه ينبع الحياة. تجنّب كل نفاق
في القول، وأبعد عنك كل كلام مراوغ.»

أمثال ٤: ٢٣ - ٢٤

يمكننا أن نرى بوضوح أنّ ما نقوله يخرج من قلبنا وما يؤمن به.
من خلال اتباع الطريقة المذكورة في مرقس الفصل ٤، فإننا نعرف كيف
نغيّر ما يؤمن به قلبنا ونجعله يتوافق مع السماء وبإيمان. وحين نكون
مقتنعين بالكامل، نستخدم المنجل بكلماتنا وأفعالنا. فهمت ما أقصد؟ رائع،
فلنتابع.

فيما نواصل مناقشتنا حول الإيمان، أريد أن أطرح عليك سؤالاً
وعليك أن تكون قادرًا على الإجابة عليه.

كيف أعرف إن كنت فعلاً أسلك في الإيمان؟

هذا سؤال رائع ويجب أن تعرفه ما دام من المستحيل أن تصلي
صلاة الإيمان دون أن تكون سالكاً في الإيمان أساساً. هناك العديد من الطرق
لمعرفة ما إذا كنت تسلك في الإيمان أم لا، العديد من الأعراض التي تحتاج
إلى معرفتها والبحث عنها. يمكنك اتّخاذ الكثير من القرارات السيئة القائمة

اختيار من كان هذا؟

على سبيل المثال، إذا جاء شخص ما إلى منزلك وقال، «هيا، اخرج من منزلي»، هل ستقول له، «أوه، أنا آسف؛ امنحنا يوماً واحداً، وسنخرج»؟ كلاً، لن تفعل. ربما ستضحك. وإذا قال الرجل: «كلًا، هذا بيتي؛ اخرج أو أراك في المحكمة»، ستكون إجابتك، «سأراك في المحكمة بكل سرور!» في جلسة الاستماع، سوف تُظهر بكل هدوء سند ملكية المنزل للقاضي. سيلقي نظرة على المستند ويعتقل الرجل الآخر بتهمة المضايقة ويجعله يدفع كل تكاليف المحكمة. لم تستند ثقتك على كيفية شعورك وعلى عواطفك، بل بالأحرى على القانون وعلى حقيقة أنك تمتلك المنزل شرعياً.

«الإيمان هو الوثوق بما نرجوه وتصديق ما لا نراه.»

- العبرانيين 11: 1

عندما يتعلّق الأمر بكوننا سالكين في الإيمان، وجدت أنّه في كثير من الاحيان، أنّ الأشخاص الذين لا يفهمون ما هو الإيمان يتشوّشون بسرعة عن طريق وضع ثقّتهم في أفعالهم بدلاً من مصدر إيمانهم الوحيد، الذي هو كلمة الله. من السهل

الخلط بين العمل أو صيغة التّصرّف بحسب كلمة الله وبين قوّة الملكوت الحقيقيّة، التي تأتي من قلب واثق ومقتنع. على سبيل المثال، إذا بذرت مالاً في ملكوت الله وسألتك لماذا تعتقد أنّك ستحصل على عائد لهذا العطاء، لا ينبغي على إجابتك أن تكون، «لأنّه بتاريخ كذا وكذا أعطيت قدرًا معيّنًا من المال.» هذا الاعتراف ينظر فقط إلى أفعالك، الصّيغة، وليس لديه مرساة ضمان. فثقتك تأتي فقط من كلمة الله.

لا يمكنني إحصاء عدد الأشخاص الذين صليتّ معهم، والذين عندما يُسألون لماذا يعتقدون بأنهم سيستقبلون عندما أصلي، يحدّقون ببساطة في وجهي دون إجابة. عندما أسأل، أبحث عن إيمانهم، عن اتّفاقهم مع السّماء. أريد أن أسمعهم يقولون، «أعلم أنّني سأستقبل لأنّ الله وعدني في كتاب كذا وكذا وفي إصحاح كذا وكذا أنّها لي.» هناك احتمال أنّهم إذا لم

يتمكّنوا من إعطائي إصاحًا من الكتاب المقدّس، فهم غير راسين وليس لديهم دليل إلى أين يذهب قاربهم.

تذكّر، لا يمكن أن يتواجد الإيمان إلا عندما تعرف إرادة الله. لماذا؟ لأنّ الإيمان لا يمكنه أن يتواجد إلا عندما يكون قلبك متفقًا مع إرادة الله. أعتقد أنّ الكثير من الناس يعتقدون أنّهم يسلكون في الإيمان فيما هم ليسوا كذلك. مجددًا، قد توافق أذهانهم على أنّ كلمة الله هي حقّ وصالحة، لكنّ الإيمان موجود هناك فقط عندما تكون قلوبهم مقتنعة تمامًا. بالنسبة للكثيرين، تتفق أذهانهم مع كلمة الله، لكنّ قلوبهم ليست ثابتة.

هنا توضيح جيّد لما أتحدّث عنه، أعتقد أنّه سيشير إلى أن الكثيرين لا يسلكون في الإيمان عندما يفكّرون أنّهم كذلك. ماذا لو أخبرتك أنّي اكتشفت مؤخرًا أنّ السّماء ليست زرقاء، كما يقول الناس، وبأنّ اللّون الأزرق كما يطلقون هم عليه هو فعليًا اللّون الأصفر؟ بعبارة أخرى، لقد أخبرتك أنّهم علّمونا طوال حياتنا عن الألوان بطريقة خاطئة وأنّ اللّون الأزرق ليس حقًا أزرق بل أصفر. ماذا كنت ستفعل؟ هل ستصدم وسرعان ما تأخذ هاتفك الخليوي وتتصل بمعلّميك للصفّ الأول وتصحح في وجههم، متهمًا إياهم بإفساد حياتك، وتعليمك جميع الألوان بطريقة خاطئة؟ لا أعتقد ذلك. لن تكون هناك ردّة فعل عاطفية، لا خوف ولا دراما. ستدرك ببساطة أنّي أحمقًا، ترفض التعلّيق باعتباره غير منطقيّ، وتذهب إلى عملك. لماذا؟ لأنك مقتنعة تمامًا بأنّ اللّون الأزرق هو أزرق!

الآن، دعنا نقارن المثال الذي أعطيته بمناقشة إيماننا. ماذا لو كنت مقتنعة تمامًا بما قاله الله عن الشّفاء، وأخبرك الطّبيب أنّك ستموت من السرطان؟ سوف تنظر إلى ذلك الطّبيب وتظنّ أنّه هو الأبله لأنك تعلم أنّه لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن يحدث ذلك. لماذا؟ هذا لأنك مقتنعة تمامًا من المونّ العلاجيّة التي دفع يسوع ثمنها. هل تفهمني؟ بالطبع، كثير من

اختيار من كان هذا؟

الناس يصلون، ولكن عند الامتحان، أجد أنّ صلواتهم ليست صلوات إيمان بل صلوات رجاء، بالإضافة إلى أنهم غير متأكّدين من النتيجة. صديقي، لهذا السبب من المهمّ جدًّا أن نبنّي أنفسنا مع كلمة الله. نحن بحاجة لمعرفة ما هي مشيئة الله لكي نكون واثقين بما يقوله، ولكي نتمكّن أيضًا من رفض ما ليس بحسب إرادته. اسمح لي أن أعطيك مثالاً من حياتي الخاصة يوضح لك أهميّة أن تتغذّى على ما يقوله الله عن الحياة.

لقد كنت متعبًا، حيث مرّت عليّ بعض الأسابيع الصعبة كوني مالكًا لعمل تجاري (كان هذا قبل أن أرى كنيسة). كان جدولّي الزمني مليئًا بمكالمات عن صفقات البيع، وبالطبع الضّغط المالي بسبب العيش على العمولات. كنت ذاهبًا إلى طبيب أسناني لإجراء حشو أسنان روتيني. كان كلّ شيء طبيعيًا إلى أن أعطاني طبيب الأسنان حقنة نوفوكاين. حين غرز الإبرة، حدثت هزّة مفاجئة، تخدّر بعدها فكّي على الفور، على عكس التّخدير البطيء. فوجئت وأخبرت طبيب الأسنان بما حدث. قال، «أعتقد أنّني أصبت العصب». سألته بسرعة، «هل هذا طبيعي؟» أجابني بهذه الكلمات، «حسنًا، عادة ما يشفى». ماذا؟ هل سمعته بشكل صحيح؟ «دكتور، ماذا تقصد أنه عادة ما يشفى؟» قال، «حسنًا، في ٨٠ إلى ٨٥ بالمائة من الاحوال، يشفى تمامًا بدون أيّ تأثير سلبيّ دائم».

ماذا؟ فجأة انتفض الخوف بداخلي. وماذا الآن؟ هل سيشفى؟ بدأ ذهني ينشغل بأفكار مخيفة. بعد موعدي، ظلّ وجهي مخدّرًا، على عكس الموعد الطّبيعي مع طبيب الأسنان حيث يختفي المخدّر ببطء. كنت متوجّهًا إلى موعد مع أحد الزّبائن بعد حوالي السّاعة من موعدي مع طبيب الأسنان، لذلك كان لديّ متّسع من الوقت لأفكّر في ما قد حدث للتّو. لكن في طريقي إلى ذلك الموعد، كنت طوال الوقت أعاني العذاب ليس من أيّ ألم بل من عدم وجود السّلام ومن الخوف الذي كان يحوم في ذهني.

في وقت لاحق من ذلك اليوم، وأنا في طريقي من الموعد إلى المنزل، توقّفت في منزل أحد الأصدقاء. كان وجهي لا يزال مخدّرًا، وكنت أبحث عن بعض الطمأنينة من شخص ما بأنّ هذا الشّيء سيشفى. لاحظ غلطتي: لم أنظر إلى كلمة الله بل إلى شخص لم يكن حتّى مؤمنًا قويًّا ليعيد لي ثقتي. أخبرت هذا الشّخص بما حدث وتوقّعت أن يكون ردّه، «ليست مشكلة كبيرة يا غاري؛ سوف تشفى!» بل على العكس، هذا ما سمعته. «أوه، لا! كان لدي صديق حدث معه ذلك، ولم يشف وجهه أبدًا. وما زال وجهه مشلولًا منذ ذلك الحين». لم استطع تصديق ما كنت أسمع! كان فكري الآن في حالة من الخوف المفرط. تصرّفت كما لو كنت أعرف أنّ كلّ شيء سيكون على ما يرام وشكرته على وقته. مررت يائسًا بمنزل أحد الأصدقاء وطرحت عليه نفس السّؤال، وفي حالة من الصّدمة، سمعت نفس الجواب، «أوه، لا»، قال، «كان لديّ صديق حدثت له نفس المشكلة، ولم يشف وجهه قطّ. لا يزال وجهه مشلولًا إلى اليوم».

بعد هذه الزيّارة، لم أراجع.

علمت (في فكري) أنّ الله يشفي، لكنني لم أستطع التخلّص من ذلك الخوف. لم يكن قلبي مقتنعًا كليًّا. تلك اللّيلة، كنت أنعدّب! كان فكري ممتلئًا بالخوف، وكان

**في تلك المرحلة، أدركت أنّ
أملِي الوحيد هو كلمة الله.**

وجهي لا يزال مخدّرًا تمامًا كما كان عند طبيب الأسنان. وفيما كنت أحاول النّوم، بدأت أشعر ببعض الألم تحت أذني اليمنى. أيعقل أن يكون ذلك؟ خاض والدي معركة مع شلل بيل قبل عام أو عامين، وكان قد أخبرني بأنّه بدأ ببعض الألم تحت أذنه. يحدث شلل الوجه النّصفيّ عندما يكون العصب الّذي يتحكّم في عضلات الوجه، والّذي ينتقل من خلال ثقب صغير في العظم تحت الأذن مباشرة، مقروصًا بسبب عدوى أو التهاب.

وفيما استلقيت هناك محاولًا النّوم، كلّ ما سمعته هو تلك الكلمات الّتي تدور في أفكاري، «ستصاب بشلل الوجه النّصفيّ تمامًا مثل

اختيار من كان هذا؟

والدك». عندما استيقظت في الصّباح، كنت أعاني من حالة كاملة من شلل بيل! الآن، لم يكن فيّ مخدّرًا فحسب، كذلك وجهي بالكامل على الجانب الأيمن كان مخدّرًا أيضًا، ولم أستطع إغماض عينيّ أو فمي. كنت في حالة يرثى لها.

زرت طبيبًا محليًا لتأكّد من شكوكي. بعد الفحص، نظر إليّ وقال أيّ بالفعل أعاني من حالة كاملة من شلل بيل. عندها قلت، «ماذا سيحدث بعد ذلك؟» أجاب، «حسنًا، في حوالي ٨٠ إلى ٨٥ بالمائة من هذه الحالات، يتمّ الشّفاء بدون شلل دائم». «هل قال ما اعتقدت أنّه قاله للتّو؟»

في تلك المرحلة، علمت أنّني في ورطة. علمت أن الشيطان لن يتوقّف عند هذا الحدّ، ولم أرغب في معرفة ما سيحدث بعد ذلك. كنت أعرف ما يكفي عن الحرب الروحية لإدرك أنّني كنت متّجهًا في اتّجاه خاطئ. تذكّر، حدث هذا قبل سنوات، قبل أن أعرف الكثير عن هذه الأنواع من الأشياء. لكنني كنت أعرف ما يكفي لإدرك بأنّ عليّ أن أعالج هذا الأمر روحياً إذا كنت سأحقّق أيّ نجاح في التّغلب عليه. أدركت أيضًا أنّه فخّ شيطانيّ للإمساك بي على حين غرّة فيما كنت متعبًا ولا أتوقّع أيّة مشكلة.

في تلك المرحلة، علمت أنّ أمني الوحيد هو كلمة الله. في داخلي، لم يكن لديّ مطلقًا القدرة على إيقاف الخوف الذي كان يعاني منه فكري. لذلك كتبت بطاقات ٣ × ٥ عليها نصوص كتابيّة للشفاء ونشرتها في جميع أنحاء منزلي. تبت للرّب وبدأت عمليّة تطوير الإيمان في قلبي. كنت أعلم أنّ عليّ أن أزرع الكلمة في قلبي لكي ينمو الإيمان، لذلك كنت أتأمّل بكلمة الله طوال اليوم.

في البداية لم يتغيّر شيء. ظلّ وجهي مخدّرًا، وكنت دائمًا أحارب روح الخوف. بعد حوالي أسبوع، وفيما لم يتغيّر شيء في وجهي، حدث ذلك! تمامًا مثل طريقة الكتاب المقدّس في مرقس ٤:٢٦، عندما زرعت

الكلمة في قلبي، بدأ الإيمان يُبنى، أولاً الإنبات، ثم السّاق، السّنبل، ثمّ الحبوب النّاضجة في السّنبل.

خلال هذه العملية برمتها، لا يوجد اتّفاق وبالتالي لا إيمان - حتّى الآن. ومع ذلك، على الرّغم من أنّي لا أرى تغييراً أو أعرف كيف تجري هذه العمليّة، لكن وفقاً لإنجيل مرقس ٤ في الكتاب المقدّس، فإنّ الأشياء تتغيّر بالفعل. التّغيير الّذي أتحدّث عنه لا يظهر في عالمنا الطّبيعي، بل يحدث في قلوبنا. إذا تمسّكنا بالكلمة، فإنّ الكلمة تغيّر ببطء نظام إيمان قلوبنا من عدم الإيمان إلى اتّفاق مع السّماء من تلقاء نفسه. لذلك في هذه الحالة، تمسّكت بالكلمة، وأنا أعلم أنّها جوّابي الوحيد.

ذات يوم، وأنا أسير في بيتي مع كلّ بطاقات ٥*٣ الّتي تحتوي على كتابات شفائيّة، والّتي نشرتها في كلّ مكان، صادف أن ألقيت نظرة على واحدة سبق أن نظرت إليها مئة مرّة. لكن هذه المرّة عندما نظرت إليها، بام (مفاجأة!) فجأة، حلّت المسحة عليّ، غادر الخوف على الفور، وعلمت أنّني شفيت. نعم، كان وجهي لا يزال مخدّراً. لم يحدث أيّ تغيير، لكنّي عرفت أنّني شفيت. في غضون ساعتين، عاد وجهي طبيعياً بالكامل، واختفى كلّ التّخدير. الحمد لله! الكلمة تعمل!

على الرّغم من أنّي سمحت لحياتي الرّوحيّة بالضعف بسبب إهمالي وانشغالي، في النّهاية أدركت غلطتي وتبت عن حماقتي. كان هذا في السّابق عندما كنت أتعلّم كيف يعمل الإيمان حقّاً، ولم يكن لديّ الكثير من الخبرة في هذا المجال. أنظر لما فعلته، كيف كالأحمق سألت النّاس عن مستقبلهم في وقت المتاعب بدلاً من اللّجوء مباشرة إلى كلمة الله. حين فهمت ما كان يجري، التفتت إلى كلمة الله بكلّ ثقة. لسوء الحظّ، معظم النّاس ليسوا واثقين بهذه الطّريقة لأنّهم لم يتعلموا أبداً عن الإيمان وكيف

يأتي. ولأنهم غير مدركين لهذه الطريقة، فهم حين يكونون مضغوطين، يتركون الكلمة، معتقدين بأنها لا تعمل.

افهم هجوم الشيطان المضاد

جاءت كريستين إلى كنيستنا وهي لا تعرف الكثير عن الله. ولدت ولادة ثانية يوم أحد خلال إحدى خدماتنا الصباحية وتغيّرت حياتها بشكل جذري. لدينا في كنيستنا صفّ توجيه الملكوت. أحد المجالات الذي نتحدّث عنه ونعلّمه هو حقننا الشرعي في استقبال الشفاء. كانت كريستين تواجه لسنوات مشكلة في سماعها. في الواقع، لقد وضعت جهازاً سمعياً لمدة ٤٠ عاماً وكانت قد فقدت أكثر من ٥٠ بالمائة من سماعها. كانت والدتها صمًا، وشقيقها أيضًا يعاني من نفس مشكلة وهي خسارة قدرته على السمع. عندما سمعت كريستين بأنها كمؤمنة لديها حق شرعي بأن تشفى، تحمّست للغاية!

في الصف، وضعت زوجتي يديها عليها وصلّت ليعمل سماعها، وعلى الفور، أصبحت تسمع على نحو تامّ. بدأت كريستين بالصراخ والبكاء وحمد لله. عندما جاءت زوجتي دريندا وكريستين وأخبرتاني بالأخبار السارة، شعرت بدافع لتحذيرها من هجوم الشيطان المضاد. طلبت من دريندا أن تُعلّم كريستين أنه في حال عادت الأعراض لتظهر عليها، أن تتكلّم بجرأة على المشكلة، أن تعلن بأنها شفيت، وعلى الشيطان أن يتعد. جاء الاختبار في صباح اليوم التالي. عاد سماعها إلى ما كان عليه، إلى عدم قدرتها على السماع جيّدًا. لذا فعلت بالضبط ما طلبناه منها، «كلّا! أيّها الشيطان، أنا لا أستقبل هذا. لقد شفيت وسبق أن شفيت باسم يسوع!» انفتحت أذناها وما زالتا منذ ذلك الحين.

تذكّر أنّ الشيطان سيقوم بهجوم مضاد ويحاول استعادة السيّطرة على الوضع. لا تدعه يفعل ذلك. اثبت على كلمة الله!

في هذا الفصل، استغرقت بعض الوقت لإعطائك أساسيات فهم ماهيّة الإيمان، كيفيّة عمله، كيفيّة معرفة ما إذا كنت تسير في الإيمان، ومن أين تحصل على الإيمان. ومن أجل أن يعمل ملكوت الله في حياتك، عليك أن تعرف هذا. تذكّر ما قاله يسوع للمرأة، «إيمانك شفاك.» وهكذا يكون لك: إيمانك، قلبك المقتنع تمامًا بما تقوله السماء، وحمل المنجل، كلّ هذا سيكون إجابتك لأيّ مشكلة أو حاجة قد تواجهها في الحياة.

الفصل السادس

بركة الربّ

كنت وزوجتي جالسين في مطعم مع ضيفة متحدثة. كانت السّاعة حوالي العاشرة مساءً، وكنا قد أنهينا للتو خدمة مسائيّة قويّة. جاء النّادل لأخذ طلبنا وبدأنا ندرّش معه. بدأت ضيفتي المتحدثة تخبره عن روعة الخدمة وعن كنيستنا. ثمّ قالت، «هل تحبّ الصيد؟» أجاب بأنّه يحبّ الصيد. كانت ضيفتي المتحدثة متحمّسة دائماً بشأن قصصي عن الصيد، وفي الواقع، كنت قد قدّمت لها في ذلك المساء واحداً من كتبي الصيد الإيماني (Faith Hunt) لتأخذه معها إلى المنزل من أجل صديق لها. كان الكتاب الذي كنت سأرسله معها إلى المنزل موضوعاً على الأرض وهي جالسة بجانبني.

استمرّ النّادل في الحديث عن كيفيّة اصطياده مراراً وتكراراً، وأنّه لم يصطد أبداً أيّ غزال. بدأنا أنا وضيفتي نشرح له كيفيّة عمل ملكوت الله وأنّ بإمكانه أن يتوقّع الحصول على غزاله في كلّ مرّة يخرج فيها للصيد. لم يكن يعرف حقاً ماذا يفكر بشأننا. لكنني تذكّرت الكتاب الذي كان بحوزتي وعرضته عليه. أخبرت الضيفة أنّني سأحضر لها نسخة أخرى ووافقت. شكّرتني النّادل ووعدني بالقاء نظرة على الكتاب، لكنني اعتقدت أنّه من المحتمل أن تكون هذه المرّة الأخيرة التي أسمع فيها عنه. لكن على ما يبدو لم يكن الأمر كذلك.

بعد عام، جاءت الضيفّة المتحدّثة ذاتها إلى الكنيسة وأشارت إلى أنّها أحبّت المطعم الذي ذهبنا إليه في العام الماضي وسألنا عما إذا كان بإمكاننا الذهاب إلى هناك. وهكذا فعلنا. حين جلسنا، فوجئنا بالنّادل ذاته الذي كان يساعدنا في العام الماضي. عندما اقترب منا، نظر إلينا وقال، «مرحبًا، كنتم هنا قبل عام، وتحدّثنا عن صيد الغزلان». «أجبنا، «نعم، لقد تذكّرنا». قال: «لقد قرأت ذلك الكتاب الذي أعطيته لي، وفعلت كما يقول. في العام الماضي، حصلت على اثنين من الغزلان وأتوقّع أن أحصل على غزالي هذا العام أيضًا.» كنا متحمّسين لسماع قصّته ولكننا لم نتفاجأ. فالملكوت يعمل في كلّ مرّة!

كنت أعقد اجتماعًا مع حوالي ٢٥ قسًّا، مفسّرًا عن ملكوت الله وكيف يعمل. لقد كان اجتماعًا عظيمًا. وفيما كنت على وشك مغادرة غرفة الاجتماعات وكان فريقني يعمل على تنظيف المكان، عاد أحد القساوسة إلى الدّاخل. اقتربا هو وزوجته من زوجتي وسألها عما إذا كان بإمكانهما التحدّث إلينا. بدأ القسّ يخبرنا بأنّه من المقرّر تسليم منزله بحلول نهاية الأسبوع ما لم يؤمّن حوالي ٦٩٠٠ دولار. كما أخبرني بأنّه لا يملك سوى مئة دولار، وهي الآن في يده. قال، «هذا كلّ ما لديّ، لكنني أريد أن أزرعها كمّا علّمتنا اللّيلة، بموافقك معنا أنت وزوجتك من أجل المال الذي نحتاجه هذا الأسبوع.» تكاتفنا جميعنا، صلّينا وشكرنا الله على المال.

بعد حوالي الشّهر، التقيت بذات القسّ في مناسبة أخرى، فركض إليّ متحمّسًا. قال «يجب أن أخبرك بما حدث.» لم أخبرك بهذا عندما تحدّثنا من قبل، لكنني وزوجتي نقوم بعمل تجاريّ بدوام جزئيّ في مجال الطّباعة على القمصان بالشّاشات الحريريّة، نديره من مرآب منزلنا بين الحين والآخر. نحن لا ننشغل به كثيرًا، ولكننا بين مرّة وأخرى نحصل على طلبيّة. حسنًا، في اليوم الذي تلى صلاتنا معك، تلقينا عدّة طلبيّات يبلغ مجموعها ٨٩٠٠ دولار. كان علينا أن نعمل بجدّ خلال ذلك الأسبوع، ولكن بحلول يوم الجمعة، كانت بحوزتنا ٦٩٠٠ دولار التي كنّا بحاجة إليها للاحتفاظ بمنزلنا. شكرًا لك!»

كنت في مؤتمر للقساوسة في نورث كارولينا مع حوالي ٥٠٠ من القساوسة. لم أكن أتحدّث، كنت أحضر فقط. اقترب منّي رجل وقال لي، «أريد أن أتحدّث إليك.» كان قسّاً من ألمانيا، وقال إنّ لديه قصّة مشوّقة ليخبرني بها.

كان ابنه، الذي كان مراهقاً، قد حصل بطريقة ما على أقراص المدمجة. بعد الاستماع إليها، قرّر أنّه بالإيمان سيحصل على لعبة (PlayStation ٣) بلاي ستايشن ٣ بما أنّه لا يملك المال اللازم لذلك. أنا على يقين بأنّ الجميع يعرف ما هي البلاي ستايشن ٣، ولكن في حال لا يعرفون، إنّهُ نظام ألعاب كمبيوتر. أخبرني القسّ كيف دخل ابنه ذات يوم إلى مكتبه وسأله عمّاً إذا كان سيوافق معه على جهاز البلاي ستايشن ٣. أوضح الابن لوالده عمّاً تعلّمه من أقراص المدمجة وكيف أنّه يريد زرع بذرة والصلاة مع أبيه بخصوص هذا الأمر. فقال لي القسّ بأنّه لم يفكّر كثيراً في ذلك، ولكن كراع للكنيسة، تلقى بذرة من ابنه، وهي تقدمة مائيّة للكنيسة. صلّى هو وابنه معاً واتّفقا على أنّ الابن لديه الآن البلاي ستايشن ٣، واعتبرا أنّ المسألة قد تمّت.

في اليوم التالي، دعا رجل من كنيستهم القسّ وسأله عمّاً إذا كان ابنه لا يمانع في جني بعض المال الإضافي إذ كان لديه مشروع قصير الأجل يحتاج فيه إلى المساعدة. سرّ ابنه كثيراً وكسب من هذا المشروع الذي استغرق يومين، ما يكفي من المال لشراء البلاي ستايشن ٣.

لفت هذا انتباه الابن، وبعد أسبوعين، قال القسّ أن ابنه عاد إلى مكتبه وسأل عمّاً إذا كان يمكنه أن يتّفق معه على شيء آخر. قال لي القسّ بأنّه أجاب ابنه قائلاً، «بالتأكيد»، لكنّه تفاجأ قليلاً عندما سأله ابنه عمّاً إذا كان يقبل بان يتّفق معه بأن الله سيمنحه عضلات أكبر. أخبرني القسّ بأنّه لم يعرف بالضبط كيف يجيب ابنه على ذلك. لكن في النهاية،

أخبر ابنه بأنّه سيقوم بدوره طالبًا العضلات وأنّه سيَتَّفِق معه طالما يفهم ذلك. فوافق ابنه. ومجدّدًا، زرع الابن مرّة أخرى من أجل العضلات الكبيرة، وصليًا متّفقين على هذا.

في اليوم التّالي، توقّفت سيّارة في ممرّ القسّ. كانت عائلة من الكنيسة. عندما خرج القسّ للحديث معهم، قالوا أنّهم كانوا ينظّفون مرآبهم وأنّ لديهم مجموعة أدوات لرفع الأثقال ظنّوا أنّ ابن القسّ قد يرغب بها. وفي حال رفض، ربما يعرف القسّ على الأقل شخصًا آخر في الكنيسة قد يعجب بها. أخبرني القسّ أنّ لا أحد يعرف شيئًا عن رغبة ابنه بشأن تنمية العضلات وأنّهما قد صليًا من أجل هذه الأمنية في اللّيلة الماضية. قال لي القسّ بأنّه صُدم! دخل إلى المنزل وقال لابنه «أين تلك الأقراص المدمجة؟»

هذه الأنواع من القصص شائعة. أسمعها طوال الوقت، وأريدها أن تكون شائعة في حياتك أيضًا. حتّى الآن ثبّتنا وناقشنا العديد من الجوانب الرئيّسيّة لكيفيّة عمل شرائع ملكوت الله، وأيضًا كيف أنّ الاتّفاق أو الإيمان مطلوبان من السّماء لاكتساب الشرعيّة أو الحقّ الشرعي في عالم الأرض. والآن، لتعمّق قليلاً لنرى كيف يمكن لشرائع الملكوت هذه أن تساعد في حاجتنا للماديّات.

«بركة الرّبّ هي التي تُغني، وكثرة التّعَب لا تزيد شيئًا.»

أمثال ١٠:٢٢

عندما رأيت هذه الآية لأوّل مرّة، فكّرت، «بالطّبع، هذا لا يعني ما يقوله في الواقع، أليس كذلك؟» لكنّي وجدت أنّه يعني بالضّبط ما يقول! لفهم ما يتكلّم عنه هذا المقطع، سنحتاج إلى العودة إلى البداية، حين خُلِق الإنسان.

«فشهد بعضهم في مكان من الكتب المقدّسة: «ما هو الإنسان يا الله حتّى تذكره؟ وما هو ابن آدم حتّى تفتقده؟ نقّصته حينًا عن الملائكة، وكتلته بالمجد والكرامة، وأخضعت كلّ شيء تحت قدميه»
- عبرانيين ٢: ٦-٨

لقد قرأنا هذا المقطع من قبل، لكنّه حاليًا مهمّ لمناقشتنا. في المراجعة رأينا أنّه عندما خُلق الإنسان، وُضع كلّ ما كان على الأرض تحت سلطته. لم يكن هناك أيّ شيء لم يكن يخضع له. حكم عالم الأرض من

**«بركة الربّ هي التي
تُغني، وكثرة التّعّب لا
تزيد شيئًا.»**

- أمثال ١٠: ٢٢

منصب مفوّض السّلطة واعتمر تاج الحكم الذي مثله. كما ألبس مسحته وكُرّم بمركز السّلطة المعطى له. أمّا الشيطان، الذي تمرّد على الله، فقد طُرح بالفعل إلى الأرض قبل أن يظهر آدم. احتقر الشيطان الإنسان إذ وجد نفسه

محكومًا من هذا الانسان الذي يعتمر تاج سلطة الله. أصبح الآن على الشيطان أن يخضع لهذا المخلوق الذي بطبيعته، وبالحالة الجسدية التي خُلق بها، هو أضعف بكثير منه. أمّا روحياً، فإنّ كلّ كلمة تفوّه بها آدم لها نفس السّلطة كما لو الله تكلم بنفسه. حكم آدم، ابن الله، على الأرض من هذا المنصب الرّائع للسّلطة والعظمة.

لذلك كره الشيطان هذا الانسان واشتهى السّلطة التي كان يمتلكها على الارض. كان حلّه الوحيد أن يسلب بطريقة ما، التّاج والمنصب الذي تولّاه الانسان. إنّما كانت هناك مشكلة واحدة طفيفة. لم يملك الشيطان القوّة لأخذ التّاج من آدم؛ كان أمله الوحيد بأنّه قد يتمكّن بطريقة ما أن يخدع آدم في أن يتنازل بنفسه عن التّاج. حين أقنع حواء بأنّه لا يُمكن الوثوق بالله وأن ما تقدّمه الحياة أكثر بكثير ممّا سمح به الله لهم،

اختار آدم وحواء تصديق الشيطان على الله وبالتالي قاما بخيانة الله. في النهاية، فقد آدم وحواء مركز سلطتهما الشرعيّ داخل ملكوت الله، وأصبح الشيطان إله هذا العالم، كما نرى في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس.

«عن غير المؤمنين الذين أعمى إله هذا العالم بصائرهم حتى لا

يشاهدوا نور إنجيل البشارة بمجد المسيح الذي هو صورة الله».

- كورنثوس الثانية: ٤ : ٤

قبل أن يتمرد آدم، كان يتمتع بامتياز كونه ابنًا. كان كل ما لله تحت تصرفه ليستمتع به، ولم يعاني في أي يوم من حياته من العوز أو الافكار المخيفة. كل ما احتاجه للعيش على كوكب الأرض تمّ وضعه هنا قبل أن يُخلق.

إذا عدنا مرة أخرى إلى أيام الخلق الستة في كتاب سفر التكوين، نجد أنّ هذا الإنسان خُلِق في نهاية اليوم السادس من الخلق، الجزء الأخير من خطة الله الخلاقة ليتّم وضعه في المكان الصحيح. كان قدره أن يعيش في اليوم السابع، الذي أعلنه الله ليكون يوم راحة. ليس هذا لأنّ الله كان متعبًا ولكن لأنّه كان قد أنهى عمله وكان كل شيء كاملاً. فكّر للحظة بشأن ما تمّمه الله والخطة المجيدة التي كانت عنده للإنسان. للأسف تخلى آدم عن كل ذلك، وفي هذه العملية، فقد وضعه القانوني في الملكوت.

حين اقترب منه الله بعد أن أخذ قراره بالتمرد، قال الله لآدم:

«تكون الارض ملعونة بسببك. يكدّك تأكل طعامك منها طول أيام

حياتك. شوگا وعوسجا تنبت لك، ومن عشب الحقل تقنات. بعرق

جيبك تأكل خبزك حتّى تعود إلى الأرض لأنك منها أخذت. فأنت تراب، وإلى التراب تعود».

- التكوين ٣: ١٧ ب - ١٩

الشّيء الأوّل الذي أريدك أن تراه هو أنّ الله لم يلعن الأرض، آدم فعلها. كان لديه سيادة كاملة عليها. كان وكيلاً عليها. آدم، صاحب السّيادة الكاملة والمطلقة على الأرض، ارتكب خيانة ضدّ حكومة الله وفي آخر الأمر طرد الله. كان لهذا القرار تشعّبات هائلة ليس فقط على آدم ولكن أيضاً على الأرض كلّها وعلى كلّ رجل أو امرأة يعيشان على الأرض منذ ذلك اليوم فصاعداً. على الرّغم من أنّه لا يزال يحتفظ بسلطته على عالم الأرض التي أعطاه إيّاه الله، لكنّه وجد نفسه الآن عاجزاً عن الحكم وفقاً للتّاج والحكم اللّذين مثلهما من قبل ودعما حكمه. كون آدم منفصلاً عن الحياة نفسها، استولى عليه الموت، الذي كان مفهوماً غريباً بالنّسبة له.

واجه الله آدم بما فعله وأخبره أنّه الآن، وبسبب خطيئته، فقد مكانته الشّرعيّة في حكم الله. ولأنّ آدم كان ممثلاً لذلك الحكم على كوكب الأرض، فقدت السّماء تمثيلها الشّرعيّ الذي حصلت من خلاله على صلاحية في عالم الأرض. ثانيًا، الأرض نفسها قد تأثرت ولن تنتج بعد الآن أيّ مؤن كما فعلت من قبل في جنة عدن. الآن كدح آدم المؤمّ وعرق جبينه هما من المتطلّبات التي ستحتاجها الأرض لكي تنتج والتي سيحتاجها هو من أجل البقاء على قيد الحياة. سينبت الآن شوك وعوسج في الحقول والحياة ستصبح أصعب. وسيكون «البقاء» أسلوب الحياة الجديد.

أدعو أسلوب العيش الصّعب هذا وعقليّة البقاء، الملطّخين برائحة الخوف والموت التي تُثقل كاهل كلّ إنسان أتى بعد آدم، بنظام لعنة الأرض. إنّهُ المكان الذي كبرنا فيه أنا وأنت ونظام البقاء على قيد الحياة الذي

نعرفه كلنا جيداً. يلقبُه داود في المزمور الثالث والعشرين بوادي ظلّ الموت.

«لو سرت في وادي ظلّ الموت لا أخاف شرّاً لأنك معي.»

مزمور ٢٣: ٤١

إنّهُ عالم يتغلغل فيه الخوف من الموت في الهواء. لكن هناك أيضاً نتيجة سلبية أخرى. فقد الانسان علاقته مع الله، وبالتالي، لم يعد يعرف نفسه - لم يعد يرى الهدف من خلقه وهويته. عندما خُلِق الإنسان، أُعطي هدفاً، مهمّة. كان عليه أن يحكم الأرض نيابة عن الله. بعبارات أخرى، كان لديه مهمّة معطاة من الله وهدفاً لحياته. ولكن الآن انحرفت عقلية الإنسان بأكملها نحو البقاء على قيد الحياة. يصبح البقاء على قيد الحياة هو هدفه ومهمّة النجاة المكلف بها.

والآن، كلّ قرار يتخذه الإنسان يجب أن يمرّ عبر لعنة البقاء على قيد الحياة هذه، إمّا عن طريق إيجاد المؤمن أو اكتنازها. لا يوجد سلام؛ كلّ يوم مليء بالكدح المؤلم وعرق الجبين. طريقة الهروب الوحيدة من حياة البقاء على

**لقد سئم الجميع من
الجري في نظام البقاء على
قيد الحياة في ظلّ لعنة
الأرض.**

قيد الحياة هذه، هي سباق الفئران كما نسميها اليوم، وهي بطريقة ما تخزين ما يكفي من المؤمن كي نتوقّف أخيراً عن الجري. إنّهُ حلم كلّ رجل وامرأة منذ سقوط الانسان. هذا هو هدفهم الأوّل، التوقّف عن الجري. أيّ شخص محظوظ بما يكفي كونه يملك مؤونة إضافية يكتنزها الآن برعاية وحماية كبيرة. هم يتمسكون بها بخوف شديد من أن يخسروها، لأنهم إذا فعلوا ذلك، فسيكونون مضطّرين أو مستعبدين للجري مرّة أخرى بكدح مؤلم وعرق جبين.

كما قلت، حلم الانسان، هدفه في البقاء على قيد الحياة، هو بطريقة ما إيجاد ما يكفي من المون لكي يتوقّف عن الجري كعبد للبقاء على قيد الحياة و يجد الرّاحة. أريد التأكّد من أنّك فهمت هذه الحقيقة بوضوح: لقد سئم الجميع من الجري في نظام البقاء على قيد الحياة تحت ظلّ لعنة الأرض.

أتذكّر أنّني ذات صباح جلست مع أحد القساوسة. كان يخبرني أنّه عند كلّ صباح كان ينهض فيه، كان يحبّ الخدمة إلى أن يتذكّر حالة ماديّاته، الديون، وشخّ المال. قال إنّ مشاكله الماليّة كانت مثل بطّانية مبلّلة تحاول خنق حياته وسلبه بهجة كلّ ما كان يفعله. القساوسة ليسوا هم فقط من يواجهون هذا النوع من الخلل. إنّها أسلوب حياة لغالبية الأسر كونها تعيش تحت الديون، من راتب إلى راتب.

الجميع يبحث عن مخرج، والمخرج الوحيد هو الثروة، إمتلاك أكثر ممّا يكفي. في ظلّ نظام لعنة الأرض، يتمّ التعريف عن الهوية على أساس ما تملك والأموال التي يمكنك كسبها. أوّلاً، يحاول الإنسان يائساً إخفاء عريه، فقدان الهدف الحقيقي الذي خلق من أجله وكذلك هويّته، ويتمسّك بالمزيّف. هو الآن يحاول استبدال مسحة الله التي غطّته ذات مرّة بمجد عظيم، بالثروة. ثانياً، هو يحاول أيضاً استبدال موقعه المتوّج بالكرامة الذي حكم من خلاله في ملكوت الله، بكرامة الحياة والحكم على أشخاص آخرين. ما يستحوذ الآن على الإنسان هو شيء واحد - إيجاد الثروة أو اكتنازها. الآن بإمكانه الحصول على هويّته على أساس ما يملكه من ثروة ومقدار السّلطة التي يمكنه ممارستها على أشخاص آخرين. فالمنصب والمكانة في المجتمع مهمّان جدّاً حالياً لإحساس احترام الذات عند الانسان السّاقط.

فكّر في ذلك. ما هو عادة السّؤال الأوّل الذي يطرحه شخص على شخص آخر؟ «ما هو نوع عملك؟» لماذا؟ هل نحن حقّاً مهتمّون أو

معنيون إلى هذا الحدّ؟ في الحقيقة كلّاً، لكنّ السؤال يحدّد مستوى احترامنا لهذا الشخص. بعبارات أخرى، نحن نتساءل، «من هو هذا الشخص الآخر؟ ما هو المنصب أو المكانة التي يشغلها في عالم الأرض؟ ما مقدار الاحترام الذي سأحترمه به؟» أنا الآن أتحدّث هنا فقط من منظور الرّجل، سيّداتي. أنا أدرك سيّداتي أنّك تعملن من منظور للهويّة مختلف تمامًا.

اليوم لا يزال نظام لعنة الأرض ساري المفعول! الناس يفلتروا كلّ قراراتهم من خلال فلتر إيجاد أو اكتناز المال. قد ينتقل الناس إلى ولاية أخرى لتويّ وظيفة ذات راتب أفضل دون إعادة التّفكير بما قد يكون هدفهم. الجميع يريد أن يكون نجم موسيقى الرّوك. لماذا؟ إنّه بسبب الهويّة (المنصب) والثروة.

تمّ إجراء استطلاع بين الآلاف من طّلاب المدارس المتوسطة فيما يتعلّق بالمهنة التي يريدون ممارستها عندما يكبرون. أجاب خمسة وستون في المائة منهم أن هدفهم من المهنة هو أن يصيروا مشهورين. مشهورون؟ آخر مرة تحقّقت فيها، لم تكن الشهرة في حدّ ذاتها مهنة.

وجدت دراسة أخرى أنّ ٣٠ بالمائة من العمّال يكرهون وظائفهم، ووجدت دراسة أخرى أنّ ٤٠ في المائة لا يحبّون وظائفهم. إذاً لدينا ٧٠ في المائة من العمّال في الولايات المتّحدة لا يحبّون ما يفعلونه! فلماذا هم هناك؟ لأنّهم عبيد للبقاء، يجرون بكبح مؤلم وعرق جبين من أجل البقاء على قيد الحياة. الهدف والشّغف ليسا في المعادلة بالنّسبة لمعظم هؤلاء العمّال؛ دفع الفواتير هو العامل المحقّز. أن تكون مستعبداً لحاجة إيجاد المال يترك مساحة صغيرة للخيارات. الذي يدفع القدر الأكبر من المال يفوز في كلّ مرّة. يدعى هذا بسباق الفئران! إنّه المكان الذي نعيش فيه أنت وأنا. تخيّل في ذهنك صورة للهامستر وهو يجري بأسرع ما يمكن على عجلة الهامستر إلى مكان غير محدّد. نحن نضحك ونعتقد أنّه لطيف.

لكن في العالم الواقعيّ، هذا ليس لطيفًا، وليس لطيفًا على الإطلاق. النَّاس يموتون على تلك العجلة ولا يصلون أبدًا إلى حيث كانوا يأملون أن ينتهي بهم الأمر.

«فلا تطلبوا ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا، فهذا كلّه يطلبه أبناء هذا العالم، وأبوكم السّماوي يعرف أنّكم تحتاجون إليه.»

- لوقا ١٢: ٢٩ - ٣١

الجري بكدح مؤلم وعرق جبين هو النّظام الوحيد الذي نعرفه. إذا أخبرتك أنّه يتوجّب عليك التّخلّص من الديون، أنا أعني أنّه يتوجّب عليك التّخلّص من الديون، في غضون ١٢ شهرًا أو سبعم شحن عائلتك بأكملها إلى القطب الشمالي إلى الأبد (أنا أستخدم مثالًا متطرّفًا لتوضيح نقطة)، ماذا ستفعل؟ سأخبرك بما ستفعله. ستبدأ على الفور في وضع خطة للتّعرق والجري بشكل أسرع. قد تقول، «حسنًا، يمكنني العمل في وظائف أخرى بدوام جزئيّ. يمكن للزوجة أن تعمل في عدد قليل من الوظائف بدوام جزئيّ، وبإمكان الأولاد أيضًا أن يساعدوا». أترى، هذا هو نظام المؤن الوحيد الذي تعلّمته، نظام الكدح المؤلم وعرق الجبين. دعني أعطيك صورة أخرى لهذا النّظام.

لنفترض أنّني كنت أجري في شارعك، ووجدت كيسًا ورقيًا باللون البنيّ على الجانب الآخر من شارعك يحتوي في داخله على عشرة ملايين دولار. تحمّست للغاية، لكنني كنت أعلم أنّه يتعيّن عليّ الإبلاغ عنه. وبما أنّي أعرفك، ركضت إلى منزلك وطلبت استخدام هاتفك. اتّصلت بقسم الشرطة فيما كنت تقف إلى جانبي وتستمتع. أخبرتهم بما حدث وبما وجدته. بعد صمت وجيز وفيما كانوا يتأكّدون من سجلّاتهم، أخبروني أنّه ليس لديهم أيّ تقرير عن فقدان هذا المال وأنّه يمكنني الاحتفاظ به. (لا اعتقد بأنّ هذا ما سيقولونه، لكنّه يساعد في توضيحي). حين قالوا لي ذلك، قفزت وصحت من الفرحة. ثمّ أخبرتك بما قالوه لي، وفقدت السيطرة على أعصابي من الفرحة.

ابتسمت بأدب فيما كنت أبتهجج وأشرح لك كل هذا. ولكن ما الذي تعتقد أنك ستفعله على مائدة العشاء تلك الليلة وأنت تخبر القصة لزوجتك؟ أستبسم؟ لا اعتقد ذلك. وبالتالي ستقول، «هذا ليس _____!» لقد ملأت مكان الفراغ، أليس كذلك؟ كيف عرفت أن كلمة «عادلاً» هي الجواب الصحيح؟ سأخبرك كيف، لأنك تربيت على هذه الطريقة. إنه النظام الذي تربيت عليه. عن طريق الكدح المؤلم وعرق الجبين، هكذا تتم الأمور.

في المثال الخاص بي، وجدت المال بدون عمل مرتبط به، وهذا يعتبر غشاً للنظام. هذا ليس عادلاً. لم يكن ذلك عادلاً لأنني لم أعمل من أجل هذا المال؛ لقد وجدته للتو. علماً أنه قد لا يحالفك الحظ أبداً، لقد أكلت الغيرة والمرارة، مع العلم أن أيامك ستظل ممتلئة بالعبودية من أجل البقاء على قيد الحياة.

في المقابل، إذا جئت إلى الكنيسة يوماً ما وملابسي كلها ممزقة وقذرة ووقفت وقلت للناس: لقد فعلناها! عملنا أنا ودريندا ٢٢ ساعة في اليوم خلال السنوات العشر الماضية، وأخيراً سدّدتنا ثمن منزلنا، قد ينفجر المكان بالهتافات والتصفيق. لماذا؟ لأن شخصاً ما فعلها وأنت وجدتتها مشجعة. أحدهم فعلها؛ هناك مخرج! ربما يمكننا أن نصرر أسناننا، نتقبل الوضع، ندفع الثمن، ونتحرر نحن أيضاً. لكن لماذا لم يصرخ الجميع ويصقق عندما وجدت المال على جانب الطريق؟ ولماذا كان من السهل عليك أن تملأ الفراغ؟ هذا بسبب الطريقة التي تفكر بها؛ وهذا أيضاً ما تحلم به. الإنصاف هو نظام الكدح المؤلم وعرق الجبين الذي تعلمناه جميعاً. المال غير المرفق بالعمل ليس عادلاً.

لكن التهرب من نظام الكدح المؤلم وعرق الجبين، هو حلم للجميع. أن تصبح ثرياً، أن تكون مليونيراً هو فكرة تعذب أغلب الناس. المليون دولار، لم تعد كما كانت من قبل، لكن إذا نظرنا إليها فقط كرقم،

لا تزال تعني الثروة. فالثروة تقدّم احتمال الحرّية الذي يتناقض مع الشقاء اليومي الذي يعيشه معظم الناس. لقد سئم الجميع من الجري، وامتلاك مليون دولار يعني أنّهم يستطيعون التوقّف وأخيرًا، القيام بما يريدون فعله. فكّر بالأمر: ما هي جاذبيّة اليانصيب؟ الحرّية! الحرّية لأن يكون لديك خيار لاتخاذ قرارات لا تدور حول تسديد الفواتير أو كسب لقمة العيش.

من يرغب في أن يصبح مليونيرًا؟، هو عرض يحظى بشعبية كبيرة. إنّهُ جَدَاب لأنّ الجميع يحلم بهذه الحرّية. حين يشاهدون العرض، يتعاطفون معه، يهتفون للمتسابق، على أمل أن ينجح.

ولتغيير الموضوع باختصار، فإنّ السرقة في أبسط تعريف لها هي أيضًا توفير المون مع عدم إرفاق العمل. بالمعنى المنحرف، هي أيضًا تقدّم التحرّر من نظام لعنة الأرض. إذن دعنا نتفق أنّ الجميع يريد التوقّف عن الجري! ولكن هل هناك طريقة للخروج؟ الخدع الماليّة متوقّرة بكثرة. أنا أتلقّى يوميًا ما لا يقل عن عشرة رسائل بريد إلكتروني من أشخاص يعيشون في الخارج، يخبرونني بقصّتهم الحزينة وكيف ورثوا ٢٠ مليون دولار ويحتاجون لمن يساعدهم في الحفاظ عليها في مكان آمن. كما يعرضون عليّ نصفها، فقط إذا تطوّعت لأخذ أموالهم وعملت على حمايتها. بالطبع، بعد ذلك يريدون عنوان بريدي الإلكتروني فيكون عليّ أن أسدّد رسوم العمليّة الصّغيرة، رسوم الشّحن، التّأمين، وما يريدون تسميته رسمًا يطلبونه بهدف الافراج عن الميراث. حقًا؟ هل أبدو أبلهًا؟

اتّصل بي أحد الرّبّائين، وكان يريد نصيحة استثماريّة. سألته أسألني المعتادة، واكتشفت بأنّ لديه ٥ مليون دولار للاستثمار. قال لي أنّه لا يملك المال في تلك اللّحظة، لكنّه آت من ميراث. سألته، برأيه متى تحلّ التّركة، فقال خلال أسبوعين. لذا اتّصلت به بعد أسبوعين، فقال أنّ الأمر سيتطلّب وقتًا أطول قليلًا. كان يواجه مشكلة في تحرير الميراث من البنك الأوروبي

الَّذي كان يحتجزه. حسنًا، لفت هذا انتباهي، فبدأت في طرح الأسئلة. قصّته هي أنّ عمّه توفّي في فرنسا. ترك له هذا العمّ المزعوم ٥ مليون دولار. ولكن، كان هناك التزام ضريبي بقيمة ٥٠٠٠٠ دولار لا يزال مستحقًا على الميراث، ويجب تسديده قبل تحويل الميراث إليه. أخبرني أنّه لا يزال يحاول الحصول على المال وتقديم بطلب للحصول على قرض لشراء منزل.

سألته إذا كان لديه محام، فقال: «نعم المحامي الذي اتّصل بي من فرنسا هو من يتولّى هذا الأمر». «إدًا، ليس لديك محامي أمريكي يعمل على هذا؟» قال: «لا، لديّ فقط الشّخص الذي اتّصل بي من فرنسا». ومضى يشرح لي، بما أنّه كان يواجه صعوبة في تأمين مبلغ ٥٠٠٠٠ دولار، قال له المحامي الذي في فرنسا أنّه سيدفع نصف ذلك المبلغ، وأنّه يبقى عليه أن يرده له بمجرد الإفراج عن المال. قلت «كلّا»، «هذه عمليّة احتيال!» على الرّغم من أنّه لم يسمع بهذا العمّ المزعوم من قبل، لكنّه صدّق بأنّ هذا حقيقيّ. اتّصلت به مرّة أخرى بعد أسبوعين، فقال لي بأنّه يملك تقريبًا كلّ الأموال لإرسالها إلى المصرف. مرّة أخرى قلت له، «لديهم فعليًا خمسة ملايين دولار. إذا كانوا يريدون حقًا أموال الضرائب، فيمكنهم ببساطة إرسال بريد إلكتروني إليك أو بين عشية وضحاها إرسال نموذج تفويض تقوم بالتوقيع عليه وتعيد إرساله إليهم يتضمّن الإذن بأن يأخذوا ٥٠٠٠٠ دولار من الأموال التي لديهم بالفعل». لكنّه لم يصدّقني وكان مقتنعًا بأنّهم كانوا يقولون الحقيقة.

في يوم الأحد الماضي بالذّات، كانت لديّ في الكنيسة حالة مماثلة. كان الشّاب يطلب منّي نصيحة استثماريّة عن بعض الأموال التي سيحصل عليها من ميراث في الخارج. لم أتركه يكمل جملته. قلت له، «أعرف، أعرف، يريدون منك أن ترسل لهم رسومًا من نوع ما ثم يحزرون المال، أليس كذلك؟» «في الواقع، نعم، كيف عرفت؟» قلت له نفس الشّيء، بأنّها عمليّة احتيال. مع أنّه لم يكن يعرف الرّجل المفترض أن يكون قد مات، وليس لديه محام هنا في الولايات المتّحدة، لكنّه استمرّ يناقشني بشأن حقيقة

المال. لماذا ينخدع هؤلاء الرجال؟ لأنهم يريدون أن يكونوا أحرارًا! لا يمكنهم أن يتخلّوا عن ذلك لأنهم يفكّرون في عقولهم، إذا كان لديهم عُشر من المليار فرصة أن يكون ذلك حقيقيًّا، فهم يريدون المال.

اسمح لي أن أقدم لك مثالًا آخر. أعمال الخدمات الماليّة التي نملكها أنا ودريندا تغطّي الولايات المتّحدة بأكملها. إنّها أعمال عظيمة! الفرصة حقيقيّة في شركتي؛ لديّ أناس يجنون مئات الآلاف من الدُولارات سنويًّا. ولكن هناك أيضًا الكثير لتتعلّمه في عملي. أنت تتعامل مع أموال النَّاس. هناك قوانين يجب أن تعرفها واستراتيجيات التّخطيط العقاري لتتعلّمها.

قمت بإنزال إعلانات إذاعيّة في إذاعة مسيحيّة في منطقة كولومبوس بولاية أوهايو المحليّة، تطلب السير الدّائنيّة، إذ كنت أبحث عن عدد قليل من المرشحين الجيّدِين. حصلت على حوالي ٥٠ مشاركا. بدلاً من إجراء المقابلات على الفور، قرّرت عقد جلسة توجيهيّة في فندق قريب تساعدني في اختبار المتقدّمين. كان الاجتماع سيقوم بتغطية الإمكانات الهائلة التي تمتلكها شركتنا في السّوق، وكيف أنّنا لا نشارك فقط في كيفة عمل الأمور الماليّة لا بل في وضع هذه النّصيحة أيضًا ضمن المنظور المسيحيّ العالميّ. كذلك غطيّا كيفة عمل الشّركة من حيث الإجراءات، التّعويضات، متطلّبات التّدريب والترخيص. علمت من تجربتي بأنّ العديد من المرشّحين سينسحبون عندما يرون أنّ ربح ٢٠٠ ألف دولار يتطلّب الكثير من العمل.

بعد الاجتماع، كنت أسير في قاعة الفندق ورأيت أنّ قاعة الرّقص الرئيسيّة الكبيرة كانت مكتظة بأكثر من ١٠٠٠ شخص. كلّهم جاءوا لنفس السّبب. شركة شعبيّة متعدّدة المستويات كانت تقدّم عرضًا تقديميًّا حول الانضمام إلى شركتهم. ولكن لماذا كان هناك الكثير من النَّاس مقارنة بالخمسين الّذين في قاعتي؟ إجابة بسيطة - المال! لسوء الحظّ، وهذا ليس حقًّا ما كانت تقوله الشّركة المتعدّدة المستويات، ولكن التّصوّر كان التّالي «إذا دخلت إلى الشّركة، عندها يمكنني إحالة ثلاثة أشخاص، وهكذا، أنا مليونير.»

الآن، لقد أمضيت فترة طويلة بما يكفي لأعرف أنّ أي شخص يحقّق أرباحًا كبيرة في الأعمال المتعدّدة المستويات، عليه أن يعمل بجدّ! نعم، الإمكانيات موجودة، لكن مرّة أخرى، التّصور هو بشأن المال السّهل «وإذا فوّت هذه الفرصة، أنظر إلى كلّ هؤلاء الأشخاص هنا، فأنا سأفوّت فرصة العمر!» من فضلك لا أريدك أن تسيء فهمي. لديّ العديد من الأصدقاء الصّالحين الّذين كسبوا الملايين من هذه الأنواع من الشّركات، وهناك العديد من الأعضاء التّمودجيّين هناك. لكنني ببساطة أشير إلى العقليّة الّتي تكون لدى العضو التّمودجي في التّسويق الشّبكي. بيع المال السّهل هو مال كبير في نظام البقاء على قيد الحياة في ظلّ لعنة الأرض.

**بدون إصلاح أمور المال،
سوف يقدر لك أن تجري
بعقليّة البقاء على قيد
الحياة في ظلّ نظام لعنة
الأرض وذلك لبقية حياتك.**

توقّف للحظة واسأل نفسك إلى أيّ حدّ تفكّر في المال، سواء في الحصول عليه أو في حماية ما تملك، سوف تتفاجأ. سأكرّر هذا مرّة أخرى لتفهم الفكرة: الكلّ يريد التّوقّف عن الجري، وقد تعبوا من العيش فقط من أجل البقاء! إغراء عطلة نهاية الأسبوع هو لتتوقّف. إغراء العطلة هو أنّه يمكننا التّوقف. إغراء التّفاعد هو أننا نستطيع أخيراً أن نتوقّف ونفعل ما نريد. لا تسيئ فهمي. رأي معظم النّاس في الحياة ليس أنّهم يريدون مجرد الجلوس وعدم القيام بأيّ شيء. وأنا لا أقول لك بأنّها مشيئة الله أيضًا. كلّاً، لقد خلقنا لنكون نشطين في مهمّتنا، وفي هدفنا المخلوق بشكل فريد. لسوء الحظّ، معظم النّاس مشغولون جدّاً بالجري لمجرد البقاء على قيد الحياة لدرجة أنّهم تخلّوا عن أحلامهم منذ سنوات.

أنا متأكد من أنّك سمعت أحدهم يقول هذا، أو ربّما أنت قلت ذلك لنفسك: «يجب عليّ أن أذهب إلى العمل اليوم.» حسنًا، ربّما قد انتبهت إلى أنّ النّاس لا يكونون بصحّة عاطفيّة جيّدة عندما «يجب عليهم»

الذهاب إلى العمل. ولكن، فإنّهم يكونون نشطين عندما يريدون ويذهبون إلى العمل بشغف وحماسة لما يعملونه. عادة، ليست هذه هي الحال في الغالبية العظمى من حياة الناس. فبدلاً من ذلك، هم ما زالوا يقولون، «يجب أن أذهب إلى العمل اليوم.» مجردّ جني شيك أجر، مجردّ يوم آخر في المكتب، يوم آخر من المحاولة للبقاء على قيد الحياة والمضيّ في الحياة بصعوبة. يبدأ معظمهم بشكل جيّد في الحياة المليئة بالإثارة. فالوظيفة التي أسّلموها فقط لدفع الفواتير كانت شيئاً مؤقتاً، إلى أن ينظّموا بعض الأشياء. لكن ما توصلوا إليه، كان أنّ تلك الحياة أصبحت ضابئية، وفي مكان ما في الأربعينيات من عمرهم، أدركوا أنّه لا يوجد مخرج. يدعى هذا أزمة منتصف العمر، ولأوّل مرّة، أدركوا أنّهم محاصرون.

صديقي، هذه ليست حياة كالتي صمّمها الله لنعيشها. أنت تعرف هذا بالفعل. لكنّ الهروب من هذا المستقبل المثير للشفقة هو سبب قولنا أنا ودريندا على مدى سنوات أنّه إذا لم تقم بإصلاح أمور المال، لن تجد هدفك أبداً، الهدف الفريد لحياتك. بدون إصلاح أمور المال، سوف يقدرّ لك أن تجري بعقليّة البقاء على قيد الحياة في ظلّ نظام لعنة الأرض وذلك لبقية حياتك.

إذا لم تقم بإصلاح أمور أموالك، فلن تكتشف قط هدف خلقك!

في المقابل، فلنتحدّث عن الشّكل الذي يمكن أن تبدو عليه حياتك. لنأخذ هوايتك في عين الاعتبار. لنفترض أنّها لعبة الغولف. هل سمعت من قبل أحدهم يقول، «دارن، يجب أن أذهب وألعب الغولف اليوم؟» أو هل سمعت أحدهم يقول، «دارن، إنّها ليلة الجمعة؛ أكره ليالي الجمعة. أمّنتي لو أنّه يوم الاثنين صباحاً، كي أمكّن من العودة إلى العمل.» أو لنفترض أن هواياتك كانت الصّيد. هل سأسمعك تقول، «دارن، لا بدّ لي من الذهاب للصّيد اليوم؟» كلاً، أشكّ في أنّي سأسمع ذلك لأنّ لديك شغفاً لذلك. ماذا سيحدث لو عشت حياتك بنفس النّوع من الشّغف والحماس لما تقوم

به، وتمكّنت من التّركيز على شغفك ووجدت الحالة التي تكون بها في ذروة فعاليّتك، بدلاً من ذروة تعبك؟ ماذا لو كان لديك المال الكافي لرعاية أسرّتك والعيش حياة خالية من القلق الماليّ؟ هل هناك حقّاً طريقة لفعل ذلك؟ أنا ودريندا اكتشفنا أنّه يوجد!

«بركة الرّبّ هي التي تُغني، وكثرة التّعب لا تزيد شيئاً.»

- أمثال ١٠: ٢٢ -

اللق نظرة طويلة وبطيئة على هذه الآية. بالعبريّة هي تعني حرفيّاً التّروة مع عدم إضافة الأشغال الشّاقة. هل ترى هذا؟ ملكوت الله يوفّر وسيلة للهروب من نظام الكدح المؤلم وعرق الجبين الذي تركه لنا آدم. هل يمكن لهذه الآية أن تعني حقّاً ما تقوله؟ سوف توافق على أنّه إذا عنت ذلك، فأنت قد قرأت للتوّ أفضل الأخبار السّارة التي سمعتها منذ وقت طويل جدّاً. تمامًا! لهذا السّبب إشعياء ٦١، يتحدّث بنبوّة عن يسوع وما سيفعله في خدمته، ذاكرًا:

«روح السيّد الرّبّ عليّ، لأنّ الرّبّ أرسلني لأبشّر المساكين.»

- إشعياء ٦١: ١ -

ما هو الخبر السّار لشخص محاصر في أسلوب حياة البقاء على قيد الحياة في ظلّ نظام لعنة الأرض؟ بالطبع، إنّها الحرّية الماليّة! يسوع يقول حرفيّاً أنّ ملكوت الله يوفّر الإحتياجات من خارج حدود نظام لعنة الأرض للجري بكدح مؤلم وعرق جبين. لنواجه الأمر. يمكنك الجري بسرعة كبيرة، وبالتّسبة لمعظم النّاس، فهم أيضًا يجرون كادحين ويجدون أنّه ليسوا بالسرعة الكافية للحصول على الحرّية. كنت أجري بأسرع ما يمكن طيلة تلك السّنوات التّسع التي أمضيها أنا ودريندا حين كانت علينا ديون خطيرة. مئات الآلاف من الرّبائين الذين لا يعدّون ولا يَحْصون والذين مرّوا بشركتنا على مدار الـ ٢٧ سنة الماضيّة، كانوا جميعهم

يجرون أيضًا بأسرع ما يمكن. ومع ذلك، على الرغم من اجتهادهم، ظلّوا محاصرين في حياة العبوديّة الماليّة. كلّهم اتّصلوا بنا لأنّهم عاشوا الإدراك المخيف بأنّ لا أمل لديهم ماليًّا، بأنّ أحلام الاستقلال الماليّ يبدو تحقيقها أصعب وأصعب، وأنّ الرّؤية استبدلت بحبّ البقاء على قيد الحياة. لندرس معًا كلمة المؤمن للحظة.

المؤمن تعني «مع الرّؤية»

بدون مؤن لا يمكن أن تكون هناك رؤية لأنّه بدون مؤن، يصبح الحصول على المؤمن، هو رؤيتك. مرّة أخرى، هذه هي الطّريقة التي يعيش بها معظم النّاس - حياة بلا رؤية. إنّها العبوديّة في أكثر أشكالها خداعًا.

الفصل السّابع

الباب

لنراجع للحظة ما تعلّمناه عن ملكوت الله. أولاً، تعلّمنا أنّ الإنسان وضع على الأرض في موقع يسمح له بحكم الأرض. لقد رأينا في العبرانيين ٢: ٧-٨ بأنّه لا يوجد شيء على الأرض لا يخضع للإنسان. وبسبب هذا وجدنا أنّ الإنسان هو المفتاح أو الباب لعالم الأرض. عرف الشيطان هذا، ولهذا السّبب استهدف آدم وحواء في خطّته لكسب السّلطة على الأرض. عندما استسلم آدم وحواء لخطّته الخادعة، خطئا وأوقفا السّلطة الشّرعيّة لحكم الله عن حياتهم. روح الله الّذي سترهما في الخليقة، تحتمّ عليه الانسحاب. أصبحا عاريين ليس فقط جسدياً بل روحياً أيضاً. يمكنني أن أتصوّر الصّدمة الّتي واجهاها عندما رُفع روح الله عنهما. يقول الكتاب المقدّس أنّهما قاما على الفور بتغطية أنفسهما بأوراق التّين، حين شعرا بأنّهما عاريين.

على الرّغم من أنّ الإنسان كان لا يزال لديه منصب حكم الأرض كما أعطي له عند الخلق، إلّا أنّه الآن فقد سلطته وقوّته لحكم عالم الأرض روحياً. ولأنّه اختار أن يتمرّد على الله واختار أن يؤمن وينحاز إلى الشيطان بدلاً من الله، خضع الإنسان لسلطة الشيطان، وبالتالي، لنفس الديتونة الّتي تعرّض لها إبليس (لوسيفر) عندما طُرد من السّماء. كانت الديتونة مكاناً يسمّى الجحيم، مكاناً من العذاب والطرد الأبدي من أمام محضر

الله. ملاحظة، لم يُخلق الجحيم أبداً للإنسان أو مع أخذ الإنسان بعين الاعتبار. لم تكن في نيّة الله أن يذهب أيّ شخص إلى هناك.

«ثمّ يقول للذين عن شماله،» ابتعدوا عني، يا ملاعين، إلى النار
الأبدية المهَيّأة لإبليس وأعوانه.»

- متى ٢٥: ٤١

ولإنقاذ الإنسان من هذا المصير، سيحتاج الله إلى إعادة تثبيت سلطة حكمه في الأرض. كان عليه أن يجد طريقة ليستردّ السّلطة التي أصبح يمتلكها الشيطان. كانت هناك طريقة واحدة فقط يمكن أن يحدث ذلك من خلالها. شخص لم يرتكب خطيئة عليه أن يتطوّع مكان آدم ليحمل عقوبة الموت. لكن كانت هناك عقبة بسيطة أمام هذه الخطّة لتكون ممكنة. كلّ إنسان موجود حالياً على الأرض، كونه من نسل آدم، هو ملووث بالخطيئة وبالتالي غير قادر على حمل روح الله وسلطانه. لكن، كان لدى الله خطة للتغلب على هذه المشكلة. وكانت الخطّة تتطلّب أن تكون متطلباته الصالحة، شريعته، قائمة ومكتوبة في عالم الأرض حيث يمكن للإنسان الذي يعيش في عالم الأرض أن يُحكم عليه بالبراءة بموجب نفس الشريعة، إذا كان ذلك ممكناً. عندها وعندها فقط يمكن لهذا الانسان المتطوّع شرعاً أن يحلّ مكان آدم، ويحمل على نفسه عقوبة وقصاص آدم المطلوبين.

ولكن كانت هناك مشكلة حقيقية في هذا المفهوم لأنّ الانسان الذي يستطيع تنفيذ خطة التّضحية هذه لا يمكن أن يكون من نسل آدم، لأنّ هذا التّسبب تلوّث وعُزل من محضر الله. وبالتالي كيف لخطة الإنقاذ أن تكون ممكنة؟ لكي يكون هذا ممكناً، كان مطلوباً من الله أن يضع إنساناً على الأرض ليس من نسل آدم، ويكون على استعداد للتّضحية بنفسه نيابة عن الانسان. لكن العالم الأرضي قد أُعطي لآدم وإلى نسله، لذلك بموجب هذا الوضع الشرعي، سيكون هذا أيضاً غير شرعيّ. كانت هناك طريقة واحدة فقط لتحقيق ذلك، ولكنها طريقة واحدة فقط. على هذا الانسان

أن يولد هنا، وأن لا يكون من سلالة آدم.

للهولة الأولى، قد توافق على أن هذا سيكون مرّة أخرى مستحيلًا. لكن من الناحية التّقنيّة، كانت هناك وسيلة. يستطيع الله شرعيًا وضع بذرة ذكر في امرأة على الأرض إذا استطاع أن يجد رجلًا يؤمن به للقيام بذلك، ممّا يمنحه الصّلاحية الشّرعية للقيام بذلك. تذكّر، يحمل الانسان مفتاح عالم الأرض. استخدم الشّيطان هذا المفتاح نفسه للوصول إلى عالم الأرض، وسرقة مركز السّلطة الرّوحي لآدم على عالم الأرض. ومن أجل أن تعمل خطّة الله وإثبات شرعيّة تلك الخطّة في عالم الأرض للشّيطان، الذي كان سيّدعي بالتأكيد بأنّ هناك خطأ، سيحتاج الله إلى العثور على رجل وامرأة يؤمنان به من أجل طفل، في حين كان من المستحيل عليهما تمامًا أن يكون لهما طفل. كان عليهما أن يؤمنا بالله ليفعل المستحيل.

ولادة ذلك الطّفّل ستلحق بميلاده الوعد بمصيره أيضًا، بأنّه من خلال نسله ستتبارك جميع الأمم، وأنّه من خلال نسله سيكون لله الشّرعيّة والصّلاحيّة لإحضار يسوع إلى العالم. إذا تواجد زوجان يؤمنان بأنّ الله يمكنه أن يفعل ذلك، أي جعل المرأة تحبل بطفل في رحمها الميّت، ويؤمنان أنّه من خلال ذلك الطّفّل ستتبارك كلّ أمة وأنّ ولادته ستزيد من نسلهم فيكون أكثر من الرّمّل الذي على شاطئ البحر، عندئذ يكون لله الشّرعيّة التي سيحتاجها لاحقًا لوضع بذرته في مريم، أمّ يسوع. ولكن هل يستطيع الله إيجاد مثل هذا الرّجل؟ نعم، كان اسمه إبراهيم، أبو إيماننا.

«وآمن إبراهيم راجيًا حيث لا رجاء، فصار أبًا لأمم كثيرة، على ما قال الكتاب: «هكذا يكون نسلك». وكان إبراهيم في نحو المئة من العمر، فما ضعف إيمانه حين رأى أن بدنه مات وأن رحم امرأته سارة مات أيضًا. وما شكّ في وعد الله، بل قوّاه إيمانه فمجدّ الله واثقًا بأنّ الله قادر على أن يفي بوعدِهِ.»

- رومية ٤: ١٨ - ٢١

آمن إبراهيم وسارة بالله وأنجبا إسحاق حين كانا متقدمين في السن وغير قادرين على إنجاب الأطفال. ولأن إبراهيم كان هو الذي آمن بالله، كان الوعد سيأتي فقط من الباب الذي فتحه إبراهيم. كان على يسوع أن يأتي من نسل إبراهيم. دعني أوضح لك هذا. لكي يأتي الله بيسوع إلى العالم، كان عليه أن

لقد ساروا فوق لعنة الكدح المؤلم وعرق الجبين فقط من أجل البقاء على قيد الحياة.

يأتي عبر نسب إبراهيم. كان عليه أن يفعل ذلك! أن يأتي من خلال إبراهيم كانت الطريقة الوحيدة الشرعية. لهذا السبب إذا نظرت إلى الفصل الأول من متى، ستجد قائمة

مملة من فلان ولد فلان، إلخ. هذا الفصل هو الفصل الأول لسبب ما. إنه يثبت حقيقة أن يسوع كان من نسل إبراهيم هنا في عالم الأرض. كان يجب تدوين هذا هنا على الأرض حيث يدعي الشيطان سيادته وصلاحيته الشرعية. لو لم تكن هذه القائمة دقيقة أو لو لم يأت يسوع بالفعل من نسل إبراهيم، لأمكن للشيطان أن يدعي أن ولادة يسوع وحياته كانت غشا وأن يسوع ليس مؤهلاً لدفع ثمن خطايانا.

إذا كنت تذكر، كان لدى إسرائيل العديد من الشرائع التي تمنع الزواج من خارج أمتهم. كان الزواج من خارج عرقهم يُعاقب عليه بالموت. الآن أنت تعرف لماذا يجب أن يظل هذا النسب طاهراً ولماذا كانوا ينتبهون عليه عن كثب. نعم، سوف تجد استثناءات لنساء من خارج أمة إسرائيل تزوجن بإسرائيليين، مثل راحاب التي عاشت في مدينة أريحا وأخفت الجواسيس المرسلين للتجسس على الأرض. نعم، تم إدراجها هناك في الفصل الأول من متى لأنها تزوجت إسرائيلياً. لكن عليك أن تفهم أنه في الثقافة اليهودية كان الرجل هو من يحمل النسب.

اسمح لي أن أستطرد وأقحم نفسي في متاهة للحظة. يدور الكثير من النقاش حول المدة التي قضاها الإنسان على الأرض. هل هناك فعلاً طريقة لمعرفة الجواب؟ نعم! أستطيع أن أوكد لك هذه الحقيقة. على تلك القائمة في الفصل الأول من متى أن تكون دقيقة. لا يمكن أن يغيب منها أحد وإلا فلن نستمتع أنت وأنا بالخلاص الذي نتمتع به حالياً. وكان الشيطان سيدي بآن هناك خطأ. على هذه القائمة أن تكون مثالية! وبناءً على ذلك، يمكنك أن تقدر بشكل تقريبي الوقت الإجمالي لوجود الإنسان على الأرض. أردت فقط أن أطرح هذه الفكرة هنا.

«فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركك وألعن لاعنيك، ويتبارك بك جميع عشائر الأرض»

- التكوين ١٢: ٢-٣

كما ترى في هذه الكتابة المقدسة، فإن هذا الباب الذي أقامه إبراهيم إلى عالم الأرض هو المدخل الشرعي، الذي سيدخل من خلاله يسوع المسيح فيما بعد ويبارك كل الناس على الأرض. على الرغم من أن إبراهيم ونسله أعطوا الله الشرعية والصلاحية اللازمتين كي يجعل حكمه وسلطانه مؤثرين في الأرض، كان الإنسان لا يزال محاصراً تحت ثقل الخطيئة والموت الروحي إلى أن يأتي الله بيسوع إلى العالم حيث سيدفع ثمن خطيئة آدم. ولكن فيما يتعلق خاصة بالموث، نجد الآن أن إبراهيم وورثته، أولئك الذين حملوا سمة الختان، قد ازدهروا. لقد ساروا فوق لعنة الكدح الموث وعرق الجبين فقط من أجل البقاء على قيد الحياة.

«وكان أبرام غنياً جداً بالماشية والفضة والذهب.»

- التكوين ١٣: ٢

نرى في هذا الاصحاح تغييراً كبيراً أحدثه هذا العهد فيما يتعلّق بالمؤمن. هل ترى أيّ شيء مختلف بشأن ما قاله الله لإبراهيم مقارنة بما قاله لآدم في التكوين ٣:١٧؟ تذكّر، بعد أن خطىء آدم، أخبره الله بأنّه سيعيش من خلال كدحه المؤمن وعرق جبينه. ولكن فيما خصّ إبراهيم، نرى فرقاً. يقول الله: «سأجعلك». لا يقول أن إبراهيم قد تُرك لقدرته الشخصية على الجري وعرق الجبين مع كدح مؤلم. بل يقول أن الله متورّط الآن. قال الله: «سأجعلك!» فهل نرى إبراهيم ينجح بالكاد في الحياة بعد هذا؟ نادراً!

كان إبراهيم غنيّاً! أولاده كانوا أغنياء. عاش إبراهيم حياة خارج نظام لعنة الأرض. كان لديه أكثر من كفايته! لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتّى يرى الناس الفرق. لقد استمرّ هذا الاختلاف طوال نسله. في الواقع، بعد إبراهيم ببضعة أجيال، عمل حفيده يعقوب عند لابان، حمو يعقوب. رأى لابان البركة على يعقوب وحاول أن يحتال عليه ليسرق من رخاءه. لكن الله حوّل خططه من سرقة البركة

إلى ضرر لنفسه وبارك يعقوب بثروة كبيرة. ما أقوله هو، صحيح أنّ الناس حاولوا إيقاف هذه البركة، لكنهم لم يستطيعوا. وعلى قدر ما بقي الورثة أوفياء لعهدهم وعبدوا الله، جعلهم الله في رخاء.

**«ويفتح الربّ لكم السّماء
كنزه الخير ليعطي أرضكم
مطرها في أوانه وبيارك جميع
أعمال أيديكم».**

- التثنية ٢٨: ١٢ أ

فكّر في دلالات ما أقوله! تصلني جميع الأنواع من الرّسائل ورسائل البريد الإلكتروني من أشخاص يخبرونني أنّني أتحدّث كثيراً بشأن المال. يقولون لي أن الرّخاء ليس مشيئة الله. هم يؤكّدون على أنّه يتعيّن علينا جميعاً أن نتعذب كثيراً خلال حياتنا من أجل خدمة الله. يمكنني أن أتفق مع جزء من كلامهم. لقد ذكر يسوع أنّ ازدهارنا سيجعلنا نعاني من

الاضطهاد في مَرَقُس ١٠:٣٠. لسوء الحظ، يعتقد العديد من المسيحيين أن الله يُرهقنا بالمهام الصعبة وعلينا أن نعاني من أجل البقاء على قيد الحياة، أن نأخذ على أنفسنا عهدًا بالفقر، وأن نعاني من خلال المرض والسقم. كلاً، هذه لعنة الأرض لا البركة! يريد الله أن يثبت أموالك.

يريد الله أن يثبتك!

حين لا تكون أموالك آمنة ومستقرة، فأنت مجبر على الجري في وضع البقاء على قيد الحياة طوال حياتك، غير قادر على تحقيق مهمتك الروحية، وتعيش أساسًا حياة العبودية. إلق نظرة على ما قاله الله لنسل إبراهيم في التثنية ٢٨: ٨-١٣.

«ويأمر لكم الربّ بالبركة في أهرائكم وفي جميع ما هو في متناول أيديكم. ويبارككم في الأرض التي وهبها لكم. ويقيمكم الربّ شعبًا مكرسًا له، كما أقسم لكم، إذا عملتم بوصاياه وسلكنتم في طريقه. فيرى جميع شعوب الأرض أنكم تُسمون باسم الربّ فيخافونكم. ويزيدكم الربّ خيرًا في ثمر بطونكم وثمر بهائمكم وثمر أرضكم التي أقسم لأبائكم أن يعطيها لكم.

ويفتح الربّ لكم السماء كنزه الخير ليعطي أرضكم مطرها في أوانه ويبارك جميع أعمال أيديكم، فيقترض منكم أمم كثيرون وأنتم لا تقترضون. ويجعلكم الربّ رؤوسًا للأمم لا أذنبًا، وتكونون أبدًا مرتفعين لا منخفضين إذا سمعتم لوصايا الربّ إلهكم التي أنا آمركم بها اليوم لتحفظوها وتعملوا بها.»

لاحظ أنّهم في هذه الأرض الجديدة لم يكونوا مثبّتين بعد مع أنّهم كانوا يملكون الوعد. لكنّ موسى أخبرهم أنّ الله سيقمهم! لفهم ما قد يبدو عليه ذلك وما يحاول الله قوله لهم، فكّر في شجرة البلوط. عندما تكون نبتة، فهي ليست مثبّتة. يمكن لأيّ شخص نقلها متى وإلى أين أراد. ولكن عندما تكبر شجرة البلوط وتنضج، ما من أحد يمكنه أن يحرك تلك الشجرة. هي مثبّتة.

«ويأمر لكم الرّبّ بالبركة في أهرائكم وفي جميع ما هو في متناول

أيديكم. ويبارككم في الأرض التي وهبها لكم. ويقيمكم...»

- التثنية ٢٨: ٨-٩١

إذن ما الذي يبدو مثبّتاً مالياً؟ يقول الله لنا هنا في الآية ١٢ ب:

«فيقترض منكم أمم كثيرون وأنتم لا تقترضون. ويجعلكم الرّبّ

رؤوساً للأمم لا أذناً.»

كان الله يقول أنّه سيباركهم كثيراً لدرجة يكونون مقرضين، ولن يكونوا مقرضين مرّة أخرى بعد الآن. سيكونون الرّأس وليس الدّيل. الدّيل ليس له رأي في المكان الذي يذهب إليه؛ هو يذهب فقط حيث يقوده الرّأس.

«الغنّي يتسلّط على الفقير، والمقترض عبد للمقرض.»

- أمثال ٢٢: ٧

المُقترض ليس مثبَّتًا. هم تحت رحمة المُقرض، يعملون عبيدًا بلا حرّية. لكنّ الله يقول: «كلّا! أنا سأقوم بتثبيتك! لا أحد يستطيع أن يطلب منك مغادرة منزلك لأنّه سيتمّ دفع ثمنه. لا يُمكن لأحد أن يأخذ منك ملكيّة سيّارتك، لأنّه سيدفع ثمنها. سيكون مطبخك مليئًا بالبقالة، وستمشي على أرضك المدفوعة الأجر، وستتمّ المهمّة التي منحك إيّاها الله بسلام ماليّ مثالي. سوف يتمّ تثبيتك!»!

يريدك الله أن تزدهر!

الفصل الثامن

قوة الولاء

ما أنت على وشك قراءته هو مبدأ قوي للملكوت، لدرجة أنني شعرت أنه يستحق العنوان الفرعي لهذا الكتاب. نجده في قصة حياة يوسف، ابن حفيد إبراهيم. ولكي أعطيك بعض الخلفية، كان يوسف مكروهاً من قبل إخوته الذين أرادوا التخلص منه. في الواقع، أرادوا قتله، لكن واحداً من إخوته لم يشاء الذهاب إلى هذا الحد. وبدلاً من قتله، قاموا ببيعه لبعض التجار المسافرين الذين أخذوه معهم إلى مصر حيث بيع لفوطيفار، وهو كبير خدم فرعون.

«وأما يوسف فأنزله الإسماعيليون معهم إلى مصر، فاشتراه منهم فوطيفار المصري، كبير خدم فرعون ورئيس الطهارة. وكان الرب مع يوسف، فكان رجلاً ناجحاً وأقام في بيت سيده المصري. ورأى سيده أن الرب معه ويُنجحه في كل ما عمله يداه، فقال يوسف حظوة عنده وخدمه. وأوكله فوطيفار على بيته، وجعل في عهده كل ما كان له.

وكان منذ وُكِّله على بيته، وعلى كل ما هو له، أن يبارك الرب بيت فوطيفار المصري إكراماً ليوسف، وكانت بركة الرب على كل ما

هو له في بيته وحقوقه. فترك كل ما كان له في يد يوسف، وكان لا يعرف شيئاً ممّا عنده إلا الخبز الذي كان يأكله.»

- التكوين ٣٩: ١-٧

انتبه إلى الآية ٢ أ، «وكان الربّ مع يوسف، فكان رجلاً ناجحاً». ماذا يعني هذا؟ أليس الله مع الجميع؟ في سياق ما كنّا نناقشه في الفصول السّابقة فيما يتعلّق بالنّسب، الجواب هو كلّاً. تذكّر، إيمان إبراهيم والعهد الذي أعقب ذلك، منح الله حقّ الوصول الشّرعي إلى إبراهيم وإلى ورثته - فقط. لذلك عندما نتحدّث عن كون الله مع الجميع، لا ينبغي الخلط بين هذا الأمر وبين محبّة الله للجميع؛ فالله يحبّ الجميع. لكن بالنّسبة لأولئك الذين لا مكانة شرعيّة لهم أمام الله، فإنّ يديه مقيدتين.

«واذكروا أنّكم كنتم فيما مضى من دون المسيح، بعيدين عن رعيّة إسرائيل، غرباء عن عهود الله ووعدته، لا رجاء لكم ولا إله في هذا العالم. أمّا الآن، ففي المسيح يسوع صرتم قريبين بدم المسيح بعدما كنتم بعيدين.»

- أفسس ٢: ١٢-١٣

لاحظ أن هذه الآيات تتحدّث عن كوننا بلا عهد، بمعنى أنّ الله وقدرته مقطوعين شرعيّاً عن الإنسان. لماذا؟ لأنّ الله لا يملك شرعيّة أو صلاحية في عالم الأرض من دون اتّفاق شرعيّ، عهد قائم، مع رجل أو امرأة على الأرض. هذه الآية توضح ذلك عندما تقول أنّه بدون عهد، يكون النّاس بلا رجاء وبدون الله في العالم. تذكّر، منذ أن وضع لنا يسوع عهداً جديداً، أصبحنا الآن من أهل بيت الله ومواطنين من ملكوته العظيم

(أفسس ٢: ١٩). والآن، إذا عدنا إلى كتابنا المقدس في التكوين ٣٩، نفهم عبارة «كان الربّ مع يوسف» التي تعني من الناحية الشرعية، أنّ لله تأثير شرعيّ على حياة يوسف من خلال العهد الذي قطعه جدّه إبراهيم. هذا العهد الشرعي، الذي يسمح ببركة الله و تأثيره، تجاوز نظام الكدح المؤم وعرق الجبين لعالم الأرض. بركة الله ليوسف كانت شرعية.

**الله لا يملك شرعية أو
صلاحية في عالم الأرض
من دون اتفاق شرعيّ، عهد
قائم، مع رجل أو امرأة
على الأرض.**

تذكّر ما قاله الله لإبراهيم في وقت سابق، «سأجعلك». لأنّ الله كان مع يوسف، وساعده في حياته، لقد حقّق نجاحًا في كلّ ما فعله، لدرجة أنّ سيّده الوثنيّ، فوطيفار، رأى اختلافًا كبيرًا في قدرة يوسف مقارنة بقدرة العديد من الرجال الآخرين الذين رأهم. ينبغي

لي أن أذكر هنا أنّه عندما ننجح بعون الله، فإنّ الأشخاص الذين يعيشون في نظام البقاء على قيد الحياة في ظلّ لعنة الأرض يلاحظون الفرق! تأثّر فوطيفار بشدّة لدرجة أنّه عين يوسف مسؤولاً عن كامل ممتلكاته.

هناك العديد من مبادئ الملكوت التي تمّ الكشف عنها في هذا المقطع من الكتاب المقدس، لكنّ مفتاح المفاتيح مكشوف هنا. أسميه قوة الولاء «The Power of Allegiance»، أو يمكنك تسميته «مبدأ فوطيفار». وهو موجود في التكوين ٣٩: ٥

«وكان منذ وكنه على بيته، وعلى كلّ ما هو له، أن بارك الربّ بيت فوطيفار المصري إكرامًا ليوسف، وكانت بركة الربّ على كلّ ما هو له في بيته وفي حوقله.»

أريدك أن تكوّن صورة واضحة لما يحدث هنا. في أحد الأيام لم يكن يوسف مسؤولاً وفي اليوم التالي كان مسؤولاً. يذكر الكتاب المقدّس ملاحظة عن اللحظة التي حدث فيها هذا التّغيير. حلّت بركة الرّبّ على كلّ ما كان يملكه فوطيفار! لكنّه لم يكن يعرف إله يوسف ولم يكن من أمة إسرائيل. فكيف يحدث هذا وماذا يعني؟ إليك الجواب. حين وضع فوطيفار ممتلكاته تحت سلطة يوسف، وبدون أن يعرف ذلك، صارت ممتلكاته في ظلّ العهد الّذي كان ليوسف مع الله.

أغراض فوطيفار، ممتلكاته وكلّ ما يملك جميعها غيّرت ممالك!!

كما ترى، كانت ممتلكات فوطيفار لا تزال مقيّدة بشكل شرعيّ بنظام لعنة الأرض إلى أن صارت تحت رعاية يوسف. حين وضع فوطيفار ممتلكاته تحت صلاحية سلطة يوسف، لم يدرك أنّه كان يضعها أيضًا تحت تأثير بركة الله. يتابع الكتاب المقدّس قائلاً، كون يوسف مسؤولاً لم يكن على فوطيفار أن يشغل نفسه أو يقلق لأيّ شيء ما عدا الطّعام الّذي يأكله. لم يكن لديه أيّة هموم! مع عدم وجود هموم، كان على فوطيفار أن يركّز فقط على مهمّته وهدفه كونه كبير خدم فرعون. هناك الكثير هنا لتراه، ولكن ما اختبره فوطيفار، من دون أن يعرف ذلك، هو ما يدعوه العبرانيين ع راحة السّبت، نعم، هي متاحة لمؤمنيّ العهد الجديد.

**كان يدعى يوم السّبت،
وهو صورة لليوم الّذي
لا يضّطر فيه الإنسان إلى
الكفاح بكبح مؤلم وعرق
جبين لمجرّد البقاء على
قيد الحياة لفترة أطول.**

إذا قمت بدراسة عن السّبت، فستجد أنّ الله لم يسمح لبني إسرائيل بأن يقوموا بأيّ عمل في ذلك اليوم؛ لم يحصل أيّ كدح مؤلم أو

تعرق. كان السبت بالطبع، اليوم السابع من الأسبوع، وكان ينتمي لليوم السابع من الخلق. قد تتذكر أن اليوم السابع من الخلق هو اليوم الذي أعلنه الله يوم راحة. ليس لأن الله كان متعباً بل لأنه أتم كل شيء. كل شيء كان كاملاً. اليوم السابع كان في الأصل، اليوم الذي صمم فيه للإنسان ليعيش يوماً بلا هموم، مع وجود كل ما يحتاجه الانسان بالفعل في مكانه وذلك قبل أن يحتاج إليه. لكننا نعلم بالطبع أن آدم فقد تلك العطلة عندما تمرد على الله. من خلال التمرد على الله، قطع آدم قدرة الله على تقديم المؤمن له. وبالتالي، فقد مكان المؤمن الذي كان الله قد زوده بها مسبقاً. أصبح آدم الآن مجبراً على إعالة نفسه، يقضي كل وقته وهو يعمل بكدح مؤلم وعرق جبين فقط من أجل البقاء على قيد الحياة.

لكن الله لم يترك الإنسان بلا رجاء. لقد أعطى الانسان صورة عن الراحة التي سيستعيدتها ذات يوم. كان يدعى يوم السبت، وهو صورة لليوم الذي لا يضطر فيه الإنسان إلى الكفاح بكدح مؤلم وعرق جبين لمجرد البقاء على قيد الحياة لفترة أطول. عندما استفاد فوطيفار من بركة الرب التي حملها يوسف من خلال ذلك العهد، استفاد من قدرة الله على العطاء من خلال يوسف ووجد الراحة. لقد تم الاهتمام بكل شيء؛ لم يكن لديه أي هموم.

«فترك كل ما كان له في يد يوسف، وكان لا يعرف شيئاً مما عنده
إلا الخبز الذي يأكله.»

- التكوين ٣٩: ٦

لفهم مغزى يوم السبت وما كان الله يُظهره للانسان، عليك أن تسأل سؤالاً بسيطاً. كيف كان يوم السبت ممكناً؟ أعني، في ظل نظام لعنة الأرض، جرى الإنسان كل يوم فقط من أجل البقاء على قيد الحياة. إذا كان هذا صحيحاً، فكيف إذا لم يكن على الإنسان أن يجري يوم السبت؟ كيف

كان يحصل على المؤمن في يوم السَّبْت إذا لم يستطع العمل؟ هذا سؤال جيِّد ولا بدَّ من الإجابة عليه، وفي الجواب نجد الاظهار الكامل ل «بركة الرَّبِّ» التي سار فيها يوسف.

أعتقد أنَّ هناك توضيحًا رائعًا لهذا المبدأ موجودًا في سفر اللاويين الفصل ٢٥ عندما يشرح الله لأُمَّة اسرائيل عن سنة اليوبيل. لإعطائك القليل من الخلفيَّة، يحلُّ عام اليوبيل كلَّ ٥٠ عامًا، وهناك الكثير من الدَّلالات لتلك السَّنة ولن أتطرق إليها هنا. ومع ذلك، فالجزء الذي أريدك أن تفهمه هو أنَّهم لا يستطيعون زرع غلالهم في تلك السَّنة. في الواقع، لا يمكنهم أن يزرعوا غلالهم في السَّنة التَّاسعة والأربعين كونها سنة سبت. لذا أريدك أن تحصل على صورة واضحة لما كان يجري: قيل لإسرائيل بأنَّهم لا يستطيعون زرع غلالهم في العامين ٤٩ و ٥٠. بعدها سيتعيَّن عليهم الانتظار حتَّى نهاية العام الحادي والخمسين، وبمجرّد أن يزرعوا تلك الغلال، حينها عليها أن تنضج وتصبح جاهزة لتُحصَد. إذًا في الأساس، أخبرهم الله أنَّه سيكون لديهم فترة ثلاث سنوات بدون حصاد. إذا أخبرتك بأنك لن تستطيع الحصول على شيك أجر لمُدَّة ثلاث سنوات، قد تقلق بعض الشيء. حسنًا، إسرائيل كانت قلقة. فبحسب المنطق، لم يكن هذا ممكنًا. لكنَّ الله كان يُظهر لهم شيئًا.

«فإن قلتُم. ماذا نأكل في السَّنة السَّابعة إذا كنَّا لا نزرع ولا نجمع غلاتنا؟ أحببتكم إيَّيَّ أبارك لكم الأرض في السَّنة السَّادسة، فنُعلِّ ثلاث سنين. فتزرعون في السَّنة الثَّامنة، وتأكلون من الغلَّة القديمة إلى مجيء غلَّتِها في السَّنة التَّاسعة.»

- اللاويين ٢٥: ٢٠ - ٢٢

أصبح السَّبْت ممكنًا فقط لأنَّ الله بارك اليوم السَّادس بحصَّة مضاعفة أو أكثر من كافية. دع هذه العبارة تدور في ذهنك قليلًا. أليس هذا ما يتوق إليه كلُّ رجل وامرأة، إنَّه أكثر من كافٍ؟ في اليوم السَّادس، عندما أعطى

الله الإنسان حصّة مضاعفة، كان يُدكّر الإنسان بأنّه كان معيلاً له، وكان دائماً يوقّر له أكثر ممّا يكفي. لنكن صادقين؛ أكثر ممّا يكفي يوقّر التّحرّر من سباق الفئران. هو ينقلنا من العبوديّة إلى امتلاك الخيارات. والأهمّ من ذلك أنّه يحزّرننا لنجد ونزدهر في هدفنا وشغفنا. هذا ما استمتع به فوطيفار. لا هموم. كلّ ما احتاج إليه كان يتمّ الاهتمام به. الشّيء الوحيد الذي توجّب التّركيز عليه، كان هدفه. مرّة أخرى، كما قلنا أنا ودريندا، «لن تكون قادراً على إيجاد هدفك إلى أن تُصلح أمر المال.» لكن هناك أخباراً رائعة! ما زال سبت العطلة متوقّراً اليوم، وهو يقدّم مكاناً يتمّ فيه تلبية احتياجاتنا ويمكننا أن نزهر للبقاء على قيد الحياة.

«يبقى إذن، سبت عطلة لشعب الله؛ لأنّ من يدخل راحة الله
يستريح أيضاً من عمله (نظام الكدح المؤلم وعرق الجبين، البقاء)
تماماً كما فعل الله من أعماله.»

بالنسبة لفوطيفار، لقد حلّ ملكوت الله محلّ شريعة عالم الأرض
للكدح المؤلم وعرق الجبين، وسيفعل نفس الشّيء من أجلك. وفيما نتعلّم
كيفية الاستفادة من ملكوت الله، يمكننا الازدهار والعثور على هدفنا.
يمكن للحياة أن تكون ممتعة، مليئة بالشّغف والفرح، حقاً!

«بركة الرّبّ هي التي تُغني، وكثرة التّعب لا تزيد شيئاً.»

- أمثال ١٠: ٢٢

بركة الرّبّ هي التي تُغني والله لا يزيد كثرة التّعب عليها !!!
يمكننا العيش فوق نظام الكدح المؤلم وعرق الجبين الذي في التّكوين ٣: ١٧.
لقد عشت في ظلّ نظام البقاء على قيد الحياة القديم لسنوات عديدة إلى
أنّ تعلّمت كيف يعمل ملكوت الله. أنت أيضاً يمكنك أن تتعلّم هذا. الله
معك! هو يستطيع مساعدتك! يمكنك الازدهار. كلاً، دعني أعيد صياغة

هذا: أنت بحاجة لتزدهر. إن فوطيفاريّ العالم، أولئك الذين لا يعرفون الله وينحنون تحت لعنة اليأس، العمل الشاق، محاولين البقاء على قيد الحياة، هم يراقبون. هم ليسوا معجبين بدينك، بمباني كنيستك، أو كتاباتك المقدسة لأنهم لا يمكنهم أن يتغاضوا عن عدم امتلاكك للأجوبة. لا يمكنك أن تتوقّع من الناس أن يستمعوا إليك عندما تخبرهم كم هو عظيم الله وأنت في نفس الوقت تعيش نفس الضغوط المألية الرهيبة والافتقار والبقاء على قيد الحياة مثلهم. كلاً، عليك أن تبين لهم كيف يبدو الملكوت تمامًا كما فعل يوسف. لا أقصد أن أكون قاسياً، لكنّ الناس ليسوا أغبياء. هم يبحثون عن أجوبة.

**توقّف عن الاصطفاة
مع كلّ الشكّ وعدم
الإيمان الذي حولك.
غيّر ولاءك وتمتّع
بملكوت الله!**

لسنوات عديدة لم يكن لديّ صوت مؤثّر. لم يطلب منّي أحد الظهور على التلفاز؛ لم أكن أقود كنيسة تضمّ الآلاف. لماذا؟ لأنّه لم يكن لديّ ما أقوله، لا حلول، لا إجابات، لا دليل على أن الله كان حيّاً وأنّه معي. كنت أقترض المال من عائلتي فقط للبقاء على قيد الحياة. كانت سيّارتي تتداعى، كان بيتي ينهار، وكانت حياتي تنهار. لماذا قد يودّ أي شخص أن يسمع عن عظمة ربّي؟ نعم، كنت في طريقي إلى السماء، والسماء هي أعظم شيء، لكنّ الناس لن يودّوا السّماع عن عظمة السماء ما لم تظهر السماء هنا في عالم الأرض. اسمعني، ما أعنيه هو إذا كان الله هو الله وكلمته حقّ، فعندئذٍ يجب أن تعمل. على حياتنا أن تبدو مختلفة وأن تكون مختلفة! علينا أن نصل إلى هذا الجيل بحقيقة الملكوت. فالفوطيفاريّون يراقبون .

لماذا إذن وضعت عنواناً فرعياً لهذا الكتاب، قوّة الولاة *The Power of Allegiance*؟ هذا لأنّ فوطيفار استفاد من ملكوت الله وتمتّع براحة السّبب حيث التّعرّق والكدح المؤمّم ليسا وسيلة حياة، حيث لا خوف بل

سلام يسود. هو حيث البقاء على قيد الحياة مُستبدل بالهدف والشغف، والفقر ابتلعتة المؤمن. كيف فعل هذا؟ لقد وضع مشاكله وهمومه تحت صلاحية ملكوت الله. على الرغم من أنه لم يدرك ما كان يفعله، لقد اصطَف مع الله. اتَّفَق وخضع لصلاحية ملكوت الله. كان فوطيفار ذكيًا بما يكفي لوضع أعماله تحت رعاية يوسف لأنه رأى إجابات. أنت أيضًا يمكنك أن تفعل ذلك؛ هذا ما فعلناه أنا ودريندا. هذه هي الطريقة التي ظهر بها الغزال، وظهر المال، وظهرت السيارات والمنزل الذي كنا بحاجة إليه. وبالتالي اسمح لي أن أقدم لك اقتراحًا. إذا كنت تريد أن تتمتع بكل ما لدى الله من أجلك، غير ولاءك. توقّف عن الاصطفاف مع كل الشك وعدم الإيمان المحيطين بك. غير ولاءك واستمتع بملكوت الله!

الفصل التاسع

أطعموهم أنتم!

عندما قابلت دون لأول مرة، جاء إلى مكثبي وكان محببًا للغاية ويرزح تحت الديون. في ذلك الوقت، لا شيء بدا وكأنه يسير على ما يرام في حياته. عندما جلست وتحدثت معه، اكتشفت أنه تخلف عن دفع إيجاره من ثلاثة إلى أربعة شهور وتقريبًا عن كل فاتورة أخرى كانت عليه. كانت عنده مشاكل زوجية - إذ أن زوجته قد سئمت من حالتهم المالية وصارت لا تحترم دون لأنه لم يكن قادرًا على إعالتها وأطفالهم الخمسة. في الحقيقة، دون خسر احترام نفسه. وكان مليئًا بالأسئلة.

اقتضت وظيفته على بيع التأمين الصحي في جميع أنحاء ولاية أوهايو، لكن عدم نجاحه سرعان ما أدى به إلى مسار مالي كارثي.

على الرغم من كل الأشياء التي كانت تجري ضد دون، فقد رأيت فيه إمكانيات. كان على استعداد للتعلم ومستعدًا للعمل. تلك التركيبة أثارت اهتمامي بما يكفي لتوظيفه واستثمار ذاتي لمصلحة وخير مستقبله. في النهاية، أعطى هذا الاستثمار أرباحًا ضخمة لكلينا.

لقد فازت شركتي الحديثة الولادة برحلة إلى هاواي من أحد زبائننا، وشعرت بأنها ستكون فرصة رائعة لأتحدث مع دون عن ملكوت الله. صحيح أن دون كان مسيحيًا، إلا أنه لم يكن يملك نفس الفهم الذي

كان لديّ. مع أنّي حاولت في عدّة مناسبات أن أشاركه مبادئ الله في هذا المجال، إلاّ أنّه لم يكن يصدّق ما كنت أقوله.

ظللت أبحث عن طريقة أجذب بها انتباهه دون، من شأنها أن تساعد ليذكر أنّ بإمكانه هو أيضًا أن ينجح من خلال تعلّم كيفية عمل ملكوت الله. ومع ذلك، كان دون محبطًا لدرجة أنّه كان يعاني من صعوبة في الإيمان بنفسه والاعتقاد بأنّه يمكن للتغيير أن يحدث حقًا. عرفت أنّ رحلة هاواي هذه، كانت فرصتي.

في الأسابيع التي سبقت مغادرتنا، تحدّثنا عمّا سنراه أو نفعله هناك. أمر مميّز لفت انتباهه دون أكثر من غيره. أراد أن يصطاد سمكة المارلن الزرقاء في مياه المحيط الهادئ الجميلة. قال لي دون متحمّسًا «هاواي هي عاصمة سمكة المارلن الزرقاء. رغبت دائمًا في اصطياد سمكة المارلن الزرقاء. إنّهُ حلم بالنسبة لي.» للمرة الأولى منذ أسابيع، رأيت بريقًا في أعين دون. في الواقع، شيء ما جعله متحمّسًا، وعرفت أنّ حماسه سيفتح الباب لدرس قويّ.

فقلت له «دون، هل تعلم أنّهُ من الممكن أن تعرف، وليس أن تأمل، لكن أن تعرف أنّك ستصطاد المارلن الزرقاء في هاواي من خلال الاستفادة من ملكوت الله؟» كان دون مرتبّغًا وفي نفس الوقت مفتونًا، يريد أن يعرف المزيد، فواصلت شرحي عن الملكوت مقتبسًا من مرقس ١١:٢٤ الذي يقول، «ولهذا أقول لكم: كلّ ما تطلبونه في صلواتكم، آمنوا بأنّكم نلتموه يتمّ لكم.» بالنسبة لدون، كان هذا شيئًا يصعب تصديقه. استغرقت بعض الوقت لمساعدته على فهم الملكوت وكيفية إطلاق إيمانه. وهكذا، قبل أن نغادر في رحلتنا، زرع هو وزوجته كما فعلت أنا لغزالي، صليًا متفقين وآمنًا بأنّهما حصلوا على سمكة المارلن الزرقاء.

في غضون ذلك، فعل دون كلّ ما كان يعرفه ليدعم نصيبه من الحصاد. أجرى بعض الأبحاث عن القوارب المتوقّرة وعن الأسعار وفي الأخير،

حجز مع الكابتن الذي شعر بالرّضا تجاهه. تمّ إعداد كل شيء، وكنا جميعاً متحمّسين جدّاً للذهاب إلى مياه هاواي الزّرقاء.

«ولهذا أقول لكم: كلّ ما تطلبونه في صلواتكم، آمنوا بأنكم نلتموه يتمّ لكم.»

- مرقس ١١: ٢٤

وصل يوم الإبحار، وعندما صعدنا إلى القارب، أخبرنا الكابتن فرحين بأنّ هذا اليوم هو اليوم الذي سنصطاد فيه سمكة مارلن زرقاء. وبينما كان يتوقّع منا أن نحظى بيوم موفّق في صيد أسماك أخرى، أكّد لنا أن احتمالات صيد المارلن الزّرقاء في ذلك اليوم،

ليست في مصلحتنا. ففي الأشهر الأربعة الماضية وخلال الرّحلات اليوميّة للصيّد السّياحي الذي كان يقوم به قاربنا، أحضر طاقمه سمكة مارلن زرقاء واحدة فقط. كان هذا وإلى حدّ كبير بسبب واقع أنّه لم يحن موسم سمك المارلن بعد، لأنّ سمك المارلن هو سمك مهاجر. ولأننا رفضنا أن تُهبط عزيّمتنا، قلنا له باحترام أنّنا سنحصل على واحدة واستمرّينا في تجهيز معدّاتنا.

بعد ستّ ساعات من الصيّد، لم تتعرّض صنّاراتنا لأيّة هزّة، وبدأت أقلق بعض الشّيء من أن يُضعف عدم التّحرّك إيمان دون. من اهتمامي، طرحتُ عليه سؤالاً «دون»، صرخت من موقعي على الجسر فوقه، «دعني أطرح عليك سؤالاً. متى استقبلت تلك المارلن الزّرقاء، هل حين ظهرت أو عندما صليّنا؟»، ردّ دون بقوة وبكلّ ثقة، «غاري، هذا عادي. استقبلتها عندما صليّت». حين سمعت جوابه تحمّست ووثقت وعلمت عندها أن دون أخذ تعليماتي على محمل الجدّ وكان مصمّماً على الحصول على تلك المارلن.

بعد دقائق، بدأت بكرة دون تصدر صوتاً وهي تنحني باتجاه البحر فصاح الشّباب، «إنّها سمكة!»

عندها حدّرتنا القبطان قائلاً: «لا تتحمّسوا كثيراً». «حسنًا إنّها سمكة كبيرة، لكنّها ليست المارلن الزرقاء. لأنّ المارلن تصعد مباشرة إلى سطح المياه وتقوم بقفزات هائلة في الهواء، وهذه السمكة باقية في العمق». مرّت دقائق ودون مستمرّ في صراعه مع السمكة التي لم تقترب من سطح المياه بما يسمح برؤيتها. وعلى قدر ما كان دون متعبًا، تعبت السمكة أكثر وسرعان ما استسلمت. لم نتفاجأ أنا ودون عندما ترّخت سمكة المارلن الزرقاء الكبيرة والجميلة، لكن كلّ من كان على متن القارب تفاجأ.

لا تزال صورة دون وسمكته في مكثبي إلى اليوم كشهادة للآخرين وتذكيرًا دائمًا لي بواقع الملكوت. لقد كانت في ظاهرها، مجرد سمكة، لكن بالنسبة لدون، كانت المارلن تعني له أكثر من ذلك بكثير. إذا عمل الملكوت مع المارلن، فسيعمل بالتأكيد مع كلّ شيء آخر احتاجه في حياته. بالنسبة لدون، كان ذلك مجرد بداية لإدراكه لأثر ملكوت الله على حياته.

كما أنّ الرّيح لا يمكن رؤيتها ولكن لها تأثير مرئيّ على العالم الطّبيعيّ، هكذا ملكوت الله، هو حقيقيّ وله تأثير في العالم الطّبيعيّ.

عد إلى الوراة بضعة آلاف من السّنوات وستتعرّف على رجل اسمه نيقوديموس، استجوب يسوع بشكل محدّد عن ملكوت الله. دوّن الفصل الثالث من إنجيل يوحنا جواب الرّب، « فالرّيح تهبّ حيث تشاء، فتسمع صوتها ولا تعرف من أين تجيء وإلى أين تذهب: هكذا كلّ من يولد من الرّوح» (الآية ٨). أنّ ذلك اليوم الجميل مع دون على متن القارب هو أفضل مثال ممكن أن يكون على هذا.

فيما لم نستطع لا أنا ولا دون رؤية ملكوت الله، فقد رأينا وشعرنا بالتأكيد بأثره حين أتت تلك المارلن الكبيرة في ذلك اليوم. كما أنّ الرّيح لا

أعطوهم أمتهم!

يمكن رؤيتها ولكن لها تأثير مرئي على العالم الطبيعي، هكذا ملكوت الله، هو حقيقي وله تأثير في العالم الطبيعي. من خلال تعلّم الشرائع التي تحكم ملكوت الله، نحن نحدث تغييراً في حياتنا مثلما فعل دون ذلك اليوم.

حسناً، هذا هو السؤال. كيف ظهرت تلك المارلن؟ هناك إجابة على ذلك السؤال. لا يمكنك أن تقول أن الله فعل ذلك. كلاً، نحن بحاجة أن نعرف كيف علمنا أنها ستظهر. أنت بحاجة حقاً إلى أن تعرف هذا لأنه قد يأتي يوم تحتاج فيه إلى مارلن زرقاء أو سيارة زرقاء أو مجرد بقالة. في الواقع، إنَّ الهدف من القصة لا يتعلّق فعلاً بصيد الأسماك كما أن قصي عن صيد الغزلان لا تتعلّق بالغزال. تعطينا القصة نظرة ثاقبة فيما يتعلّق بالملكوت وكيف يعمل. كان هناك سبب لظهور سمكة المارلن! قضى يسوع الكثير من الوقت يعلّم تلاميذه عن كيفية عمل الملكوت، ولكن بالإضافة إلى الحديث عنه، فقد أظهره.

من فضلك إنتبه. لا يعمل الملكوت مثل عالم الأرض الذي نشأت فيه. فأنت لن تكون حقاً قادراً على استيعابه تماماً بعقلك. إنّه يعمل على أساس شرائع، وهي شرائع مختلفة عمّا اعتدنا عليه هنا في عالم الأرض. لكن يمكننا تعلّم تلك الشرائع. قضى يسوع الكثير من الوقت يُظهر ويعلم شرائع الملكوت أينما ذهب. واحدة من القصص المفضّلة التي أظهر فيها يسوع الملكوت حدثت في إنجيل مرقس ٦. إنَّها القصة المشهورة بطريقة خطأ عن قيام يسوع بإطعام ٥٠٠٠ رجل بخمسة أرغفة وسمكتين. على الرّغم من أنني سمعت القصة مليون مرّة أثناء نشأتي في الكنيسة، إلا أن ما من أحد أخبرني كيف فعل يسوع ذلك.

«وفات الوقت، فدنا منه تلاميذه وقالوا له: «فات الوقت، وهذا مكان مُقفر، فقل للنّاس أن ينصرفوا إلى المزارع والقرى المجاورة ليشتروا لهم ما يأكلون.»
فأجابهم يسوع: « أعطوهم أمتهم ما يأكلون.»

فقالوا: «أتريدنا أن نذهب ونشتري خبزاً بمئتي دينار ونعطيهم ليأكلوا؟»

فقال يسوع: «كم رغيفاً عندكم؟ إذهبوا وانظروا.»

فلما عرفوا ما عندهم، قالوا له: «خمسة أرغفة وسمكتان.»

فأمرهم أن يقعدوا النَّاس جماعة جماعة على العشب الأخضر. فقعدها صفوفًا صفوفًا، في بعضها مئة وفي بعضها خمسون. وأخذ يسوع الأَرْغفة الخمسة والسَّمَكِتين ورفع عينيه نحو السَّماء، وبارك وكسر الأَرْغفة وناول تلاميذه ليوزّعوها على النَّاس، وقسّم السَّمَكِتين عليهم جميعًا. فأكلوا كلَّهم حتّى شبعوا، ثمّ رفعوا اثنتي عشرة قفّة مملوءة من الكسر وفضلات السَّمَكِتين. وكان الذين أكلوا من الأَرْغفة نحو خمسة الآف رجل.»

- مرقس ٦: ٣٥-٤٤

«يسوع، لدينا مشكلة. النَّاس هم جوعى وما لم يغادروا الآن، فهم لن يتمكنوا من العودة إلى منازلهم حتّى وقت متأخّر جدًّا؛ ونحن قلقون.» فماذا قال لهم يسوع؟ «آه، أنتم على حقّ. لقد نسيت الوقت تمامًا. دعونا ننهي الاجتماع في الحال.» كلاً، بل قال ببساطة، «أنتم أطعموهم.» ماذا؟ يسجّل الكتاب المقدّس وجود ٥٠٠٠ رجل هناك، لكن إذا زدنا عدد النِّساء والأطفال، فمن الممكن أن يصل العدد بسهولة إلى ٢٠٠٠٠ شخص هناك. إطعام تلك المجموعة من الأشخاص، حتّى لو كانت الموارد موجودة لديك بالفعل، فستكون مهمّة ضخمة، بل مهمّة مستحيلة. أنا متأكّد من أنّ التلاميذ لم يتمكنوا من تصديق ما قاله يسوع. تعطي استجابتهم لحله بصيرة نافذة وواضحة عن العقليّة النّمودجيّة في عالم الأرض. «لكن يا يسوع، سيتطلّب الأمر إنفاق أجر ثمانية أشهر! هل علينا أن نذهب وننفق هذا المبلغ الكبير على الخبز؟» بادئ ذي بدء، لاحظ كيف أنّهم على الفور حوّلوا مشكلتهم مع نقص الموزّن إلى نظام اقتصاد لعنة الأرض، الكدح المؤلم، وعرق الجبين، مبلغ يساوي أجر ثمانية أشهر على وجه الدقّة.

ذات يوم كنت أصلي وأخبرني الله أن لديّ عقليّة جسدية. لقد كنت مشوّشاً؛ ماذا يعني ذلك؟ هل لديّ مشكلة مع الشهوة؟ كلاً، لقد كان يشير إلى تفكيري وكيف كنت محدوداً بسبب طريقة تفكير نظام لعنة الأرض الذي كان يقوم بفلترة مستقبلي من خلال عقليّة كم يمكنني أن أجري بسرعة. كلنا نفعل هذا. إذا احتجنا إلى منزل جديد، واستعلمنا عن سعره، عندها سنقوم على الفور بعملية حسابية لنرى إذا كان ضمن إمكانيّاتنا. كيف نحسب ذلك؟ من خلال فهم لعنة الأرض لمدى السرعة التي يمكن أن نجري بها. لنرى، أنا أكسب ١٥ دولاراً في الساعة مضروباً بـ ٤٠ ساعة في الأسبوع يساوي ... «واو، هذا غير ممكن، إذ ليس بمقدوري شراء هذا المنزل.» لذلك ترميه جانباً على أنه مستحيل. إذا فلترنا كل فكرة من خلال مدى السرعة التي بإمكانني أن أجري بها، لن نستفيد أبداً من أسلوب حياة الملكوت لأنّ الله غير مقيّد بهذا النظام. كان الله يقول لي إنني إذا أردت إشراك الملكوت، يجب أن أبدأ في التّفكير بأفكار ملكوتية - كلّ الأشياء ممكنة!

هذا هو المكان الذي كان فيه التلاميذ عندما قالوا، «سيطلب الأمر أجر ثمانية أشهر». في الأساس، كانوا يقولون أنّ إطعام ذلك العدد الكبير من الناس كان عملاً مستحيلاً.

اسمح لي أن أوضح ماذا عنى لهم قول يسوع، «أنت اطعموهم». تخيل أنني كنت راعيكم، وأنتك واجهت بعض الأوقات الصعبة وتأخّرت في سداد الرهن العقاري الخاص بك. وبأنّ عليك ثلاث شهور متأخرة وأنت على وشك أن تفقد منزلك. لذلك أتيت إليّ وسألتني إذا كان بإمكان الكنيسة أن تساعدك في سداد المدفوعات. ثم قلت لك بهدوء كبير، «لديّ فكرة أفضل. لماذا لا تسدّها بنفسك، ولن يبقى عليك أيّ مدفوعات على الإطلاق؟» عندها ستنظر إليّ بنظرة مفادها، «ما من طريقة تمكّنه من أن يفهم حقاً ما أقوله». «كلّاً، أيّها القسّ، أعتقد أنّك أسأت فهمي. نحن لا نملك المال؛ لهذا السبب لجأنا إليك. نحن نحتاج فقط إلى أن تساعدنا الكنيسة في تسديد المدفوعات». مجدّداً، سأنظر إليك بهدوء شديد وأقول،

«كَلَّا، أنا أفهم ما تقوله، وقد أعطيتك حَلًّا عظيمًا. عليك فقط أن تسدّد ثمن المنزل، ولن يبقى عليك أيّة مدفوعات». ستظنّ بأنني جننت.

حسنًا، هذا ما شعر به التلاميذ. «يا يسوع، أنت لست جادًا حقًا في ما تقوله بخصوص إطعام كل هؤلاء الأشخاص البالغ عددهم ٢٠٠٠٠ شخص، أليس كذلك؟ هذا غير ممكن. نحن لا نملك الموارد للقيام بذلك. وإذا وضعنا خطة للذهاب والعمل بجدّ بما يكفي للحصول على هذا المال، فإنّ تنظيم العربات واللجان للذهاب وجلب الخبز، وإلى أن نعود بالخبز، سيكون الجميع قد مات. حتّى لو كان لدينا مال، فنحن لا نملك الوقت اللازم لذلك.» هذه هي الطريفة التي نستجيب بها للأشياء المستحيلة في العالم الطبيعيّ عندما لا نرى أيّة وسيلة لتحقيق ذلك. عندما لا يكون لدينا مؤن، تموت رؤيتنا.

لم يترك يسوع التلاميذ هناك في تلك الحالة بلا أجوبة، ولم يكن ليأمرهم بإطعام الناس لو لم يكن هناك وسيلة للقيام بذلك. في الواقع، كان على وشك أن يُظهر لهم النظام الآخر - الملكوت وهو يعمل. وفيما التلاميذ مرتبكين، تولى يسوع زمام الأمور.

«ماذا لديكم؟» قال يسوع: «اذهبوا وانظروا». عاد التلاميذ مرّة أخرى وقالوا، «وجدنا خمسة أرغفة وسمكتين». حين تمّ العثور على الأرغفة الخمسة والسمكتين، طلب يسوع من التلاميذ إحضارها له. أخذ الخبز والسمك وباركهم ثمّ أعادهم إليهم مباشرة. بالنسبة للعين الطبيعيّة، لم يتغيّر شيء، ولكن في المجال الروحيّ، حدث شيء مهمّ للغاية، هو مفتاح أساسي لفهمنا للملكوت. أمر يسوع التلاميذ بأن يوزّعوا الخبز والسمك، فشاهدوا برهبة الطّعام يتكاثر أمام أعينهم ويُشبع ال ٢٠ ألف شخص إلى درجة لم يعودوا يستطيعوا تناول لقمة أخرى. ماذا حدث؟ كيف حدث هذا؟

لمعرفة ذلك، نحتاج إلى الرجوع قليلاً إلى الوراء ومراقبة تفاصيل هذا الحدث. كلمة «بارك» تعني حرفياً الفصل أو التّقدّيس. لذلك يمكننا أن نقول أنّه حين تكلم يسوع على الطّعام و باركه، تمّ فصل الخبز والسّمك من ملكوت إلى آخر. في المجال الأرضي، مستحيل إطعام ٢٠٠٠٠ شخص بخمسة أرغفة وسمكتين. ولكن مع ملكوت الله كلّ شيء ممكن. في الواقع، لا تنتهي القصة هنا. قبل أن ينتهي كلّ شيء، جمع التلاميذ اثنتي عشرة قفة باقية. خمسة أرغفة وسمكتان تحوّلوا من كونهم غير كافين إلى إرضاء ٢٠٠٠٠ شخص وفي الأخير كان لديهم أكثر ممّا بدأوا به؟ هذه هي طريقة الملكوت، أكثر من كافٍ!

علّمني الله أن أزرع أولاً في ملكوت الله جزءاً ممّا أحتاجه.

كعالم روحي، عندما نظرت عن كثب إلى القصة، رأيت نفس المعادلة التي أعطاني إيّاها الله مع الغزال. من خلال صيدي للغزلان، علّمني الله أن أزرع أولاً في ملكوت الله جزءاً ممّا أحتاجه. هذا ما فعله الصّبيّ

مع الخبز والسّمك الذين لديه. وضعهم تحت سلطة الملكوت فتضاعفوا، وتمّ إطعام ٢٠ ألف شخص مع رفع ١٢ قفة. لاحظ أن الخبز تضاعف إلى خبز، والسّمك تضاعف إلى سمك. هكذا يعمل. أستطيع أن أزرع سمكاً في الملكوت ويمكن أن يتضاعف إلى سمك. ولكن ماذا لو احتجت إلى سمك وليس لديّ سمك لأزرعه؟ الجواب - المال! تذكر، المال هو نظام مقايضة. أنت وأنا «نسميّه» المال كلّ يوم. نحن نسميّه الحليب، المنزل، الملابس، الخبز، وأي شيء آخر نحتاجه كلّ يوم. يصبح المال كلّ ما نحتاجه. إذن حين نزرع؛ يمكننا تسمية المال. بدلاً من الذهاب إلى المتجر وشراء السّمك يمكننا زرع السّمك، يمكننا فقط تسمية المال. يمكن أن يحدث هذا بعباءاتك، ولكن ليس بعشورك، لأنّ الله قد أطلق عليها اسمًا بالفعل. نستطيع ان نرى عمل شريعة التّضاعف ذاتها في لوقا ٥.

«وكان يسوع على شاطئ بحيرة جنيسارت، فازدحم الناس عليه لئسمعوا كلام الله. ورأى قاربين راسيين عند الشاطئ، خرج منهما الصيادون ليغسلوا شباكهم. فصعد إلى واحد منهما، وكان لسمعان، وطلب منه أن يبتعد قليلاً من البرّ. وجلس يسوع في القارب يعلم الجموع. وملاً ختم كلامه، قال لسمعان: «سر إلى العمق وألقوا شباككم للصيد.»

فأجابه سمعان: «تعبنا الليل كلّه، يا معلّم، وما اصطدنا شيئاً. ولكنّي ألقى الشباك إجابة لطلبك». وفعلوا ذلك فأمسكوا سمكاً كثيراً، وكادت شباكهم تتمزّق. فأشاروا إلى شركائهم في القارب الآخر أن يجيئوا ويساعدوهم. فجاؤوا وملأوا القاربين حتّى كادا يغرقان.»

- لوقا ٥: ١-٧

كعالم روحي، دعنا نلقي نظرة عن كثب على القصة. كيف ظهرت تلك الأسماك؟ هل تستطيع أن تدرك ذلك؟ يسوع يمشي على طول الشاطئ ويجد قارباً يريد أن يستخدمه ليكرز منه للحشد. ثمّ يسأل بطرس، صاحب القارب، إذا كان بإمكانه استخدامه، فيقول بطرس، «بالتأكيد». فهم قد انتهوا من استخدامه؛ لقد أمضوا طوال الليل ولم يمسكوا بشيء. بعد أن استخدم يسوع القارب، قال لبطرس أن يعود للخارج ويصطاد في المياه العميقة. أنا متأكد من أنّ هذا الطلب فاجأ بطرس، فأجاب، «يسوع، لقد ذهبنا للصيد طوال الليل ولم نمسك بشيء». كان بطرس صياداً محترفاً، و كان يعرف كيف يصطاد. وبناءً على خبرته، لم يكن السمك هناك. من وجهة نظر طبيعّية، لم يكن من المنطقيّ العودة إلى العمق. لقد قاموا أصلاً بتخزين معدّاتهم وانتهوا للتو من تنظيف شباكهم.

لا أعتقد أنّ بطرس كان سيفعل ذلك إلا إذا كان على الأرجح قد سمع للتو عظة من يسوع مدّتها ساعة وقد لمستته بطريقة لم يسبق لها مثيل من قبل. لهذا قال، «لأنّك تقول هذا، سألقي شباكي». عاد بطرس

إلى العمق وأمسك الكثير من الأسماك لدرجة أن شبابه كادت تتمزق وكان قاربه على وشك الغرق. نادى بشدة على شركائه الذين كانوا لا يزالون على الشاطئ، فجاءوا وكادت شبابهم تتمزق وقاربهم يغرق أيضًا. يخبرنا الكتاب المقدس عن ردة فعل بطرس؛ كان مندهشًا!

كيف حدث هذا؟ هل هناك أدلة؟ أمكننا أن نعرف؟ باختصار، إنه مبدأ قوة الولاء الذي تحدثنا عنه من قبل. عندما سمح بطرس ليسوع بأن يستخدم قارب الصيد، غير القارب والأعمال ممالك. خرجت الأعمال التجارية من تحت صلاحية نظام لعنة الأرض وخضعت لصلاحية ملكوت الله. كون يسوع خاضعًا لصلاحية ملكوت الله، كان الله يملك شرعية تنزيل كلمة معرفة وإعلام يسوع بموقع السمك بالضبط «هناك في المياه العميقة».

لذلك دعنا نحلل هذا الحدث. استعار يسوع القارب من بطرس الذي كان قد رجح لتوه من ليلة طويلة من ليلة صيد السمك بدون نتيجة. في هذا التبادل، تخضع القوارب لصلاحية ملكوت الله. من خلال الروح القدس، أصبح الآن عند يسوع معرفة بالموقع الدقيق للسمك. بعدها وجه يسوع قارب بطرس إلى الموقع الصحيح. بعد ذلك، كاد قارب بطرس يغرق تقريبًا بالسمك. قارب شركائه أيضًا كاد يغرق بسبب ما اصطادوه. إذن كيف تم صيد السمك؟ بعبارة بسيطة، من خلال كلمة معرفة مباشرة من السماء. دعنا نواجه الأمر، يمكن لأي شخص صيد السمك إذا كان يعرف بالضبط أين هو. فكّر في ما قلناه للتو. الله يعرف كل شيء؛ يمكنه أن يساعدك ويخبرك ماذا تفعل.

عندما كنا أنا ودريندي مفلسين وبدأنا نتعلم عن الملكوت، أعطاني الله في الليل حلمًا لأبدأ عملاً تجاريًا لا أعرف حقا كيف أبدأه. لا يزال ذلك العمل التجاري ساريًا بعد ٢٨ سنة، وينتج سنويًا إيرادات صافية بمئات الآلاف من الدولارات. خلال تلك السنوات الـ ٢٨، سمح لي هذا العمل بزرع الملايين في الخدمة ومساعدة الناس. كيف؟ سمعت من السماء، وبإمكانك

أنت أيضًا! اسمح لي أن أقدم لك مثالاً.

قبل بضع سنوات، كنت أعقد مؤتمرًا لمدة خمس ليالٍ حول ملكوت الله. بعد الليلة الثانية، جاءني رجل اسمه كريس وطلب مني أن أصلي له. سألته لماذا يحتاج إلى الصلاة. عندها أخبرني بقصته. كان يعمل مع رجل اختلس أموالاً من الشركة، ممّا أدّى إلى غرقها. كان في زواجه الرابع، ولم يكن الأمر على ما يرام، وهو ما زال فقط في الأربعين من العمر. أخبرني أنّه كان مكتئبًا جدًا لدرجة أنّه أخذ مسدسًا محمّلًا وقاد سيارته في الجوار لفترة من الوقت وتوقّف عند محطة وقود مغلقة بقصد الانتحار.

كانت الساعة حوالي الثالثة صباحًا، وبينما كان جالسًا هناك ومعه ذلك المسدس المحمّل، رنّ هاتفه الخلوي. تعرّف على الرّقم فورًا. كان شريكه السابق. من المؤكّد أنّه لم يكن يرغب بالتحدّث إليه، فلم يجبه. رنّ الهاتف مرارًا وتكرارًا. في الواقع، كان الهاتف قد رنّ ١١ مرّة عندما قرّر كريس الإجابة أخيرًا. كانت الكلمات الأولى التي خرجت من فم شريكه السابق، «أين أنت وماذا تفعل؟» عندما أخبره كريس، قال له شريكه السابق، «لا تتحرّك. أنا قادم الآن!» على ما يبدو، لقد قدّم شريكه السابق حياته إلى الله وأراد مشاركة ما حدث له مع كريس. لقد شعر في الساعة الثالثة صباحًا وبشكل مثير للدّهشة بالحاجة الملحة للتواصل مع كريس، وعندما لم يجب كريس، استمرّ في المحاولة.

عندما ظهر شريك كريس السابق، قاد كريس إلى الرّب، فتغيّرت حياة كريس بشكل جذريّ. بدأ كلّ شيء يتحسّن. وجد كنيسة جيّدة، كما أنّ زواجه بدأ في التحسّن. كان كلّ شيء يتحسّن باستثناء دخله. لم يكن لدى كريس وظيفة، وهذا ما طلب منّي أن أصلي من أجله. خلال المؤتمر، علّمت بالضبط ما أقوله لك في هذا الكتاب، كيف يمكن للملكوت أن يقوم بأشياء مذهلة تتجاوز قدراتنا.

حين فكّر كريس في كيفية تمكّن الرّوح القدس من أن يقودنا ويساعدنا من خلال القيادة والأفكار، خطرت له فجأة فكرة. حقًا، لم يكن لديه العديد

من الخيارات الماليّة. لكنّه كان يصنع كعكة جبن (تشيز كيك) رائعة. كان اختصاصه كعكة الجبن الصحيّة، والتي كان يعرف أنّها أفضل ما لديه. في الواقع، كان كريس معروفًا من قبل جميع أصدقائه على أنّه الرّجل الذي يصنع أفضل كعكة جبن تناولوها على الإطلاق. كان قد زار متجر الأطعمة الصحيّة المحليّ عدّة مرّات، وجربّ البعض من مخبوزاتهم ولكنّه وجد نقصًا في جميعها. لم يكن كريس يملك الكثير من الخيارات، لكنّه شعر أنّ هذا هو أحد الخيارات المتاحة له، وهو يبيع كعكة الجبن. كان على يقين من أنّه إذا أخذ واحدة من كعكات الجبن الخاصّة به إلى متجر الأطعمة الصحيّة المحليّ وتذوّقوها، سيرغبون في بيعها. كان على يقين من أنّها ستباع أسرع من كعكاتهم. وهذا ما فعله بالضبط. حضّر كعكة الجبن وأخذها إلى متجر الأطعمة الصحيّة بدون أن يعلن عن قدومه. وبتوقيت فريد، حدث أنّ الرّئيس التّنفيذيّ لسلسلة متاجر الأغذية الصحيّة بأكملها كان يزور هذا الموقع حين ظهر كريس. وافق الرّئيس التّنفيذيّ على أن يتذوّق كعكة الجبن ويعلمه لاحقًا.

تلك اللّيلة وبعد الاجتماع عاد كريس إلى الأمام مرّة أخرى للتّحدث معي. أخبرني بما فعله وطلب منّي أن أصليّ معه مرّة أخرى بخصوص العقد مع متجر الأطعمة الصحيّة. حسنًا، في اليوم التّالي كان كريس هناك مرّة أخرى، يا إلهي، كان متحمّسًا جدًّا! أخبرني أنّ الرّئيس التّنفيذيّ أراد منه أن يخبز كعكة الجبن ليس فقط للمتجر حيث تذوّقها ولكن أيضًا لسلسلة المخازن بأكملها. وسأله ماذا يمكنه أن يخبز أيضًا. صُدم كريس! وبشكل مثير للدهشة، جاء الرّئيس التّنفيذيّ في اللّيلة الأخيرة من المؤتمر، حيث تقدّم إلى الأمام، سلّم قلبه للرّبّ واعتمد بالروح القدس. بعد أسبوعين، تلقّيت رسالة منه يقول فيها أنّه يريد أن يزرع في ملكوت الله. كان يريد أن يعطي عشرة بالمائة من أسهمه في الشّركة لخدمتنا التي تدعى Faith Life Now (حياة الإيمان الآن). مدهش! يمكن لله أن يأخذ فكرة ويصنع شيئًا كبيرًا من لا شيء.

الفصل العاشر

اجمعوا، لا ترغوا!

هل سبق لك أن رأيت أحصنة في الصيْف بعد مسيرة طويلة؟ تكون مغطاة بالعرق؛ يغطيها نوع من العرق المزبد يُعرف بالرَّغوة. هكذا يمكنك أن تعرف بأنها كانت تعمل بجدّ. دائماً ما أُسأل السُّؤال ذاته، «غاري، هل تقول أنّه ليس من المفترض أن أعمل؟» كلاً، أنا لم أقل ذلك ولا كلمة الله. ولكن هناك اختلاف كبير في طريقة عملك. على سبيل المثال، خذ القصّة حيث نقرأ عن بطرس وشركائه وهم يصطادون وامتلاً قارباهم بالأسماك حتّى كادا يغرقان. لقد جاهدا طوال الليل في محاولة صيد السّمك بدون أن يمسكا شيئاً. بالطبع، جاء يسوع بعدها وأخبرهم بمكان السّمك من خلال كلمة معرفة. في هذه المرحلة، كانوا أيضاً يعملون ولكنّه كان نوعاً مختلفاً تماماً من العمل. لقد جاهدوا وهم يقومون بسحب تلك الأسماك إلى القارب. لكن هل كانوا يتصيّدون؟

أعلم أنّني ألعب هنا بالكلمات. نحن نستخدم مصطلح الصيّد لكثير من الأشياء. المرأة تصطاد مجاملة. مدّ الرّجل يده داخل جيبه محاولاً اصطياد مفاتيحه. نستخدم مصطلح الصيّد للاستدلال على البحث عن شيء ما. إذن هل كان بطرس يصطاد؟ حين أذهب للصيّد، أخبرتك أنّني أحصل على غزالي في حوالي ٤٠ دقيقة. هل أنا أصطاد؟ بمعنى آخر، إذا كنت تعرف مكان وجود السّمك، فهل تصطاد السّمك؟ إذا علمتُ أنّني سأحصل على الغزال، فهل هذا صيد؟ أنا أقول هذا فقط كي تتمكن من معرفة الفرق. نعم، أنا أعمل، لكنني لا أكدح طوال الليل ولا أصطاد شيئاً.

أولًا، من خلال امتلاك ما أحجابه في الحياة، عندها أنا قادر على العمل في ما هو لأبي وفي هديني.

سأسميها جمع!

عندما جاء بطرس إلى يسوع وسأله عن كيفية دفع ضرائبهم في متى ١٧: ٢٧، قال يسوع ما يلي:

«فاذهب إلى البحر وألق الصنارة، وأمسك أول سمكة تخرج وافتح فمها تجد فيه قطعة بأربعة دراهم، فخذها وادفعها إليهم عنِّي وعنك».

لاحظ أن يسوع لم يقل، «حسنًا يا بطرس، علينا أن ندفع الضرائب. سأخبرك بما عليك فعله، اذهب إلى المدينة لمدة ثلاثة أشهر تقريبًا، واحصل على وظيفة، اكسب المال، ثم التحق بالفريق بعد أن تكون قد أمّنت المال لدفع ضرائبنا». كلاً، لم يقل يسوع ذلك. لماذا؟ لأنه كان يتعيّن على بطرس أن يترك مهمّته ويبدأ بالجري وراء المال إذا عاد إلى نظام تفكير لعنة الأرض. بدلاً من ذلك، يبيّن لنا يسوع كيف يعمل الملكوت وكيف يجب أن نعمل أثناء وجودنا هنا في عالم الأرض. إجابة بطرس هي إجابتك أنت أيضًا. يسوع ببساطة أخبر بطرس عن مكان المؤمن، عن الطريقة التي يحتاج لاستخدامها في حصادها، وما الذي عليه أن يبحث عنه بالضبط. كل ما كان على بطرس فعله هو أن يذهب لجمعها.

عندما نراقب يسوع مع تلاميذه، نرى أنهم كانوا عادةً مندهشين ومصدومين عندما يرون الملكوت يعمل. في مرقس ١١، عندما لعن يسوع شجرة التين بكلماته، يقول الكتاب المقدس أن بطرس اندهش. عندما خرج لعازر من القبر بعد أن كان قد قُبر منذ أربعة أيام، اندهشوا. عندما اصطاد كل من بطرس، يعقوب ويوحنا كل ذلك السمك، اندهشوا. لقد اندهشنا أنا و دريندا بقيت أفواهنا مفتوحة، قائلين، باستمرار على مرّ

اجمعوا. لا ترفوا!

السّنين «هل رأيت هذا؟» فيما كنّا نتعلّم باستمرار المزيد والمزيد حول كيفية عمل الملكوت. وفيما نتحدّث عن الجمع بمساعدة الرّوح القدس، عليّ أن آخذك إلى متى الفصل ٦. يحتوي كتابي المقدّس على عنوان فرعيّ لهذا المقطع، وهو «لا تقلق!» أحبّ هذا.

«لا يقدر أحد أن يخدم سيّدين، لأنّه إما أن يبغض أحدهما ويحبّ الآخر، وإمّا أن يتبع أحدهما وينبذ الآخر. فأنتم لا تقدرون أن تخدموا الله والمال.

لذلك أقول لكم، لا يهتمّكم لحياتكم ما تأكلون وما تشربون، ولا للجسد ما تلبسون. أما الحياة خير من الطّعام، والجسد خير من اللّباس؟ انظروا طيور السّماء كيف لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن، وأبوكم السّماوي يرزقها. أما أنتم أفضل منها كثيرًا؟ ومن منكم إذا اهتمّ يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدة؟

ولماذا يهتمّكم اللّباس؟ تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو: لا تغزل ولا تتعب. أقول لكم: ولا سليمان في كلّ مجده لبس مثل واحدة منها. فإذا كان الله هكذا يلبس عشب الحقل، هو يوجد اليوم ويُرْمى غدًا في التّور، فكم أنتم أولى منه بأن يلبسكم، يا قليلي الإيمان.

لذلك لا تهتمّوا فتقولوا: ماذا نأكل؟ وماذا نشرب؟ ماذا نلبس؟ فهذا يطلبه الوثنيّون. وأبوكم السّماوي يعرف أنكم تحتاجون إلى هذا كلّ. فاطلبوا أولًا ملكوت الله ومشيتته، فيزيدكم الله هذا كلّ. لا يهتمّكم أمر الغدّ، فالغد يهتمّ بنفسه. ولكلّ يوم من المتاعب ما يكفيه.»

- متى ٦: ٢٤ - ٣٤

يقول يسوع أنّك لا تستطيع أن تخدم سيّدين. قد تعتقد أنّك تقدر لكنّك لا تستطيع. سوف تحبّ واحدًا وواحدًا فقط. يمكنني أن أقول

لك أيّ واحد هو. إنّه الذي تثق به لتلبية احتياجاتك. عندما تحدّث معي الرّبّ في تلك المزرعة القديمة كيف أنّني لم آخذ الوقت لأعرف كيف يعمل ملكوته، كان يعني بأنّه ليس سيّدي فعليّاً. لم يكن الشّخص الذي أثق به ثقة كاملة والذي أخدمه وأثق به. أوّه بالتّأكيد، ذهبت إلى الكنيسة، كنت سخيّاً، أحببت الله، وعرفت أنّني ذاهب إلى السّماء. لكنّي لم آخذ أبداً الوقت الكافي لأتعلّم نظام الله المالي وكيف يعمل ملكوته.

«فحيث يكون كنزكم، يكون قلبكم.»

- لوقا ١٢: ٣٤

اقرأ هذا ببطء، «فحيث يكون كنزكم، يكون قلبكم.» يحبّ الكثيرون أن يعكسوا ذلك ويقولوا، «فحيث يكون قلبكم، يكون كنزكم.» لكن ليس هذا ما تقوله الآية وهي لا تعمل بهذه الطّريقة. يعتقد النّاس أنّها تعني أنّ بإمكانهم أن يحبّوا الله صباح الأحد وهناك سيكون كنزهم. خطأ! النّظام الذي تثق به لتلبية احتياجاتك هو المكان الذي يوجد فيه كنزك.

يقول يسوع بأنّنا فهمنا الموضوع بالعكس!

يريد الله أن يكون الأوّل في حياتنا وليس المال. إذا كان المال هو كنزنا، عندها سيكون هو الأوّل، فيتطلّب وقتنا، أولويّاتنا، وعاطفتنا. لهذا السّبب لم يكن على بطرس أن يترك مهمّته ويذهب لكسب المال عندما استحقّ موعد سداد الضّريبة. لهذا السّبب على الله أن يدرّبنا على الجمع وليس الرّغوة. على يسوع أن يعلمنا طريقة الملكوت، كيف نشقّ بالله من أجل رزقنا، وبالتالي تحرير قلوبنا لنحبّ الله من أعماق قلوبنا! قال يسوع، «أما الحياة خير من الطّعام، والجسد خير من اللّباس؟» كان يقول بأنّ الحياة ليست تمكّناً للأشياء. الغرض من الحياة هو أن تخدمك هذه الأشياء وتخدم مهمّتك على الأرض.

اجمعوا. لا ترفوا!

وبالرغم من هذا ماذا نرى؟ معظم الناس يجرون بدون توقّف ليخدموا هذه الأشياء. الناس يجرون لدفع الرهن العقاري، لتسديد سندات السيّارة، ولدفع الفواتير. يقول يسوع أن هذه ليست حياة! الآن، لا تدعمني وتقل لي، «أرأيت، يسوع نفسه يقول بأنّ امتلاك الأشياء أمر سيء.» كلاً لم يفعل. لقد قال في الآية ٣٣، عليك أولاً أن تطلب ملكوت الله ومشيتته، فيزيدك الله هذا كله. المشكلة لا تتعلّق بالشيء بل بالقلب. إذا كان الله لا يريدنا أن نحصل على الأشياء، لكان يسوع قال ذلك. وبالتالي، فهو بدلاً من ذلك، يقول أنّ كلّ هذه الأشياء التي يسعى العالم وراءها ستزاد إلى حياتنا إذا عشنا حسب طريقة الله.

**إذا كان المال هو كنزنا،
عندها سيكون هو
الأوّل، فيتطلّب وقتنا،
أولويّاتنا، وعاطفتنا.**

بمعنى آخر، الحياة ليست أن نخدم الأشياء، ولكن للأسف فإنّ معظم الناس لا يفعلون سوى ذلك. لا يملكون الخيار؛ هم عبيد. يستحيل خدمة سيّدين، وخدمة الأشياء ليست الحياة. يمضي يسوع ليشرح أن هناك نظاماً آخرًا، مكاناً من السّلام والتّدبير الماليّين يطلقك للعيش بحريّة. وهذا المكن يدعى الملكوت.

يعطينا يسوع في تعاليمه هنا في متى ٦، مثالين لما يبدو عليه الملكوت. فيقول: «انظروا طيور السّماء كيف لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن، وأبوكم السّماوي يرزقها.» (الآية ٢٦).

الطيور ليس لديها مزارع دود!

لا تأخذ على عاتقها تأمين احتياجاتها اليوميّة. كلاً، الآب يطعمها. عليها بكلّ ببساطة أن تجمع احتياجاتها اليوميّة. هل فهمت ذلك؟ لا تتعرق من الكدح المؤلم من أجل حياتها. هي تجمع!

الرّهور لا تغزل ولا تتعب!

«ولماذا يهّمكم اللباس؟ تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو: لا تغزل ولا تتعب. ومع ذلك أقول لكم هذا ولا حتى كان سليمان يلبس بكل بهائه مثل واحد من هؤلاء. أقول لكم: ولا سليمان في كل مجده لبس مثل واحدة منها.» (الآية ٢٨).

لا تلبس الأزهار نفسها ولا تعمل بكدح مؤلم وعرق جبين لتحقيق ذلك. كلاً، الآب يلبسها. يتابع يسوع ويخبرنا أنا وأنت بجوابنا. هناك طريقة أخرى للعيش، طريقة الملكوت! يقول يسوع، «فاطلبوا أولاً ملكوت الله ومشيتته، فيزيدكم الله هذا كله» (الآية ٣٣). ماذا يعني «اطلبوا أولاً ملكوت الله»؟ هذا يعني اكتشاف كيف يعمل! ادرس الشرائع التي تحكمه. تعلّم كيف يعمل نظام الله!

إذا كنت سأرميك من طائرة في بلد لم تزره من قبل، سيكون تفويضك الأول معرفة كيفية عمل تلك المملكة: كيف يأكلون، كيف يشترتون ويبيعون، القوانين التي تحكم أرضهم. الأمر نفسه صحيح بالنسبة لملكوت الله. عليك أن تتعلّم كيف يعمل ملكوت الله حتى تتمكن من الاستمتاع بفوائد كونك تشكّل جزءاً منه. كنت أعلم من اختبار شخصي مباشر كم كان يفوتني عندما لم أكن أعرف كيف يعمل. إليك الجواب. أنت بحاجة إلى ثورة مائية. خلال الثورة، يثور الناس على حكومتهم القائمة ويطرحون حكومة جديدة مكانها. عليك أن تفعل نفس الشيء. عليك أن تلقي حكومة نظام لعنة الأرض القديمة تلك، بكلّ نواقصها ويأسها وتستمتع بطريقة جديدة للعيش - العيش في ملكوت الله، بشرائع جديدة، لا نواقص فيها وبفرح عظيم!

الفصل الحادي عشر

الطيران أسهل من المشي!

إذا كنت ستعود في التاريخ إلى الورا وأردت الانتقال من مدينة نيويورك إلى سان فرانسيسكو، لتحتّم عليك أن تذهب بالقارب. كانت الرحلة قبل افتتاح قناة بنما، تستغرق عامًا لتدور حول أمريكا الجنوبيّة. لاحقًا، عندما شقّ درب وريغون، صار بإمكانك القيام بهذه الرحلة في غضون أربعة أشهر. اليوم، يمكنك الوصول إلى هناك في أربع ساعات. كيف؟ من خلال الاستفادة من قانون جديد، قانون قوّة الرّفح. لطالما كان قانون قوّة الرّفح موجودًا هنا - فالطيور تستخدمه كلّ يوم - لكنّ الناس لم تفهمه. مثل القوانين الطّبيعيّة للطيران، أكثرية المسيحيين ليسوا على علم بقوانين الملكوت هذه، بالرّغم من أنّهم كانوا يقرأون عنها معظم حياتهم. ملكوت الله هنا، هو في داخلك، ولك الحقّ الشرعي في التّنعّم بفوائده. في العالم الطّبيعيّ، قوانين الطّيران لا تلغي قانون الجاذبيّة، بل تحلّ محله. بمعنى آخر، ما دمت تعمل بتوافق مع القوانين التي تحكم الطّيران، أنت تطير، على الرّغم من أنّ الجاذبيّة لا تزال سارية المفعول. يجب أن توافق على أنّه من الأسهل بكثير أن تطير أربع ساعات من أن تستقلّ قاربًا لمُدّة عام! حسنًا، إذن ابدأ في فعل الأشياء بالطريقة السريعة واترك أساليبك البطيئة وراءك.

هل سبق لك أن رأيت فراشة مونرك؟ هنا في أوهايو وخلال فصل الخريف، سترى المئات من هذه الفراشات وهي تطير جنوبًا من أجل فصل الشّتاء. ستسافر إلى المكسيك، في رحلة من حوالي ٢٠٠٠ ميل. ولكن

هنا تكمن النّقطة المهمّة. هذه الفراشات لم تذهب إلى هناك من قبل! فكيف لها أن تعرف كيف تذهب أو متى تذهب؟ إذا كان الله قد وقّر فراشات المونرك وسيلة للبقاء على قيد الحياة، هذا يعني بأنّ لديه وسيلة لك أيضا. كيف تتمكّن الفراشة من أن تفعل ذلك؟

هذا المصطلح يسمّى التّحوّل. الكلمة الجذر هي كلمة «يتحوّل»، وهي تعني التّغيير. يعرف معظم النّاس أنّ المونرك لا تبدأ حياتها على شكل فراشة. بل على شكل يرقة. خلال مرحلة اليرقة، هي تعيش على نبات واحد هو الصّقلاب وتنمو في الحجم إلى أن تصبح في النّهاية مستعدّة لتغيير كبير. بعد أن تنمو إلى حجم معيّن، سوف تبني شرنقة، وهي نوع من القوقعة تحيط بها اليرقة نفسها من ٧ إلى ١٥ يومًا. بعد ذلك، تخرج الفراشة من الشّرنقة وهي لا تبدو ولا تتصرّف كما كانت تفعل وهي في مرحلة اليرقة. هي تبدو وتعيش في مستوى جديد كليًا من الوجود. هي تطير! بدلًا من أن يقتصر تحرّكها على نبتة الصّقلاب، يمكنها الآن الطيران إلى حيث تشاء. هي جميلة ولها حسن وجمال لا مثيل لهما في الطّبيعة.

لكن أروع إنجاز يمكن أن تحقّقه هو قدرتها على الابتعاد عن المتاعب. أتري، لا يمكن للفراشة أن تعيش خلال أشهر الشّتاء المثلجة التي تُعتبر طبيعيّة بالنّسبة للمناخات الشّمالية، لأنّها ستموت. لكن الله أفسح المجال لهذه المخلوقة لتطير بعيدًا عن المتاعب، عن طريق الطّيران ٢٠٠٠ ميل إلى مكان لم يسبق لها أن ذهبت إليه من قبل. كيف لها أن تعرف الطّريق إلى هناك؟ كيف تفعل ذلك؟ التّحوّل. يقول الكتاب المقدّس أنّه من خلال نفس العمليّة يمكنك أن تطير فوق مشاكلك أيضًا، حتّى في المواقف التي ليس لديك أدنى فكرة عن كيفيّة التّعامل معها، تمامًا مثل فراشة المونرك.

كان ستيف، وهو أحد أصدقائي، يقود سيّارته إلى المنزل ذات ليلة وصدّم بها غزالًا. دُمّر سيّارته بالكامل. لسوء الحظ، شاحنة العائلة، سيّارتهم الوحيدة المتبقيّة، انفجر محرّكها بعد أسبوع. كانت شركة التّأمين الخاصّة بستيف توقّر له سيّارة إيجار مجانيًا ولمدّة أسبوعين بدلًا عن فقدان سيّارته،

الطيران أسهل من المشي!

لكنّ الشاحنة لم تخضع لأيّ تغطية تأمينيّة تساعده في استبدالها. لم يعرف ستيف وكارين ما عليهما القيام به. نوع عمل ستيف يتطلب منه أن يكون لديه سيّارة إذ كان عمله في المبيعات وكان يقودها كلّ ليلة لإيصال المبيعات التي تتمّ نتيجة الاتّصالات.

كانوا قد احتكّوا بتعاليم الملكوت بما يكفي من الوقت ليعرفوا أن الله هو الحلّ لهم. في ذلك الوقت، لم يكن لديهم أموال إضافية لاستبدال المركبات. لذلك عرفوا أنّ الله والملكوت هما أملهما الوحيد. مدّة الأسبوعين لسيّارة الإيجار المجاني أوشكت على الانتهاء سريعاً ولم يكن هناك أيّ جواب بعد. وبشكل مثير للدهشة، في اللّيلة التي سبقت إرجاع ستيف للسيّارة المُستأجرة، تلقّى مكالمة هاتفية من رجل تفيد بأنّ لديه سيّارة يريد التخلّي عنها، وبما أنه يعلم أنّ ستيف يحضر إلى كنيسة، اتّصل بـستيف ليسأل إذا كان يعرف أيّة عائلة في كنيسةنا قد تحتاج إلى سيّارة. شرح ستيف حالته بسرعة وقال أنّه سيكون ممتنّاً لأخذ السيّارة له ولأسرته. كان هذا رائعاً، لكنّ ستيف كان لديه ستة أطفال، والسيّارة الصّغيرة لن تكفي. ومع ذلك، ظهور هذه السيّارة شجّعهم.

في الأحد التّالي، جاء ستيف وزوجته إلى الأمام وطلبا منّي أن أصليّ معهما بشأن سيّارتهم التّالية. قالت كارين، «أيّها القسّ، نحن نؤمن أنّنا حصلنا على سيّارة هوندا أوديسي بالإيمان، و نريد منك أن تتّفق معنا فيما نزرع بذرة لذلك». قلت، «أؤكد سأفعل». لذلك صليّنا. أنا حقّاً لا أستطيع أن أتذكّر الآن كم من الأسابيع مرّت، ليست كثيرة، ربّما ثلاثة أو أربعة، إلى اليوم الذي ذهبنا فيه إلى منزلهم. عندما وصلنا، دخلنا المطبخ، وكانت هناك صورة هوندا أوديسي على باب الثّلاجة. قالت كارين أنّها في كلّ يوم كانت تفتح فيه تلك الثّلاجة، كانت تضع يدها على تلك الصّورة وتشكر الله على تلك الشّاحنة.

بعد حوالي أسبوع، اتّصلت سكرتيري وقالت، «أيّها القسّ، وصلتنا اليوم مكالمة مثيرة للاهتمام.» أراد رجل أن يهب شاحنة صغيرة للكنيسة. حسناً، في ذلك الوقت لم يعرف أحد كيف أطلق ستيف وكارين إيمانهما

لشاحنة جديدة أو النوع الذي يريدانه. لذا قلت لسكرتيرتي، «ما نوع هذه الشّاحنة؟» قالت، «إنّها هوندا أوديسي». «ما هو شكلها؟» أجابت بأنّ الرّجل قال بأنّها بحالة ممتازة، لا خدش عليها ولم تسر سوى ٧٠٠٠ ميل. قلت لها إنني أعرف إلى أين ستذهب تلك الشّاحنة. أخبرت دريندا بذلك وطلبت منها الاتّصال بكارين. حين اتّصلت دريندا بكارين سألتها عن حالة سير أمورهم وإذا حصل معهم أيّ جديد يتعلّق بحاجتهم إلى سيّارة. كانت كلمات كارين الأولى، «حسنًا، لقد اقتربتُ بيوم واحد!» قالت دريندا، «حسنًا، أنتم أقرب ممّا تعتقدين. تعالوا واستلموها.»

أنا أحبّ هذا النوع من القصص، ماذا عنك؟ تستمرّ القصة فيما اكتسب ستيف وكارين المزيد من الثّقة في ما يوفّره الملكوت.

في ذلك الوقت، أراد ستيف وكارين منزلًا. كانا قد استأجرا لبضع سنوات، وشعرا أنّ الوقت قد حان لامتلاك منزل خاصّ بهما؛ ومرةً أخرى، لم يكن لديهما ما يكفي من المال الإضافيّ للدفعة الأولى. لقد ذهبا إلى عدد لا يُحصى من البنوك بهدف الاستفسار بشأن شراء أرض، وجميع البنوك طلبت نفس الشيء، ٥٠ في المئة دفعة أولى. في تلك المرحلة من حياة أسرتهما الصّغيرة، لم يكن لديهما ذلك القدر من المال في متناول يدهما ليستخدماه. كانت كارين محبطة وسألتني عن الموضوع. اتّفقنا على أنّ الله سيأتي بطريقة. لذلك باشرنا البحث عن ممتلكات ومنازل مختلفة.

**في كثير من الأحيان، نَحُدّ
أنفسنا حين نقيّم مستقبلنا
بما نعتقد أنّه ممكن. لكن
مع الله كلّ شيء ممكن،
فقط إذا سمحنا لكلمة الله
أنّ تغيّر تفكيرنا.**

لفتت إحدى الممتلكات انتباههما. كانت في المنطقة التي أرادها البناء فيها، وكانت قيمتها تبلغ ٥٥ ألف دولار فقط مقابل ٥٥ فدان. ومجددًا، لم

الطيران أسهل من المشي!

يكن لديهما ما يكفي للدّفعة الأولى. كنت قد سمعت عن بنك ريفي صغير، لم يكن موجوداً في المنطقة بل على بعد ساعتين، يقبل بالأسهم كجزء من دفعة أولى للأرض. كان هذا غيرعاديّ للغاية بالنسبة للأرض البور. أخبرتهم عنه، وحدّدا موعداً للتّكلم مع البنك. قدّرت الأرض بأكثر من مئة ألف دولار، وقال لهما البنك بأنّهما ليسا مجبرين على دفع أيّة دفعة أولى. فابتاعا تلك الأرض بدون دفعة أولى وشيّدوا منزلاً رائعاً على تلك الفدادين الرّيفيّة الجميلة، وكلّ ذلك بدون دفعة أولى. يستمرّ ستيف وكارين بالازدهار إلى يومنا هذا، مثلنا أنا ودريندا، وهما يقومان بالأشياء على طريقة الملكوت.

لديّ قصص من هذا القبيل في جميع أنحاء كنيستي، وأنا أتوقّع كليّاً نفس النّوع من القصص في حياتك. يستطيع الله أن يفعل أشياء مذهلة وفي بعض الأحيان غريبة فقط لتأمين احتياجاتنا. في كثير من الأحيان، نحدّ أنفسنا حين نقيّم مستقبلنا بما نعتقد أنّه ممكن. لكن مع الله كلّ شيء ممكن، فقط إذا سمحنا لكلمة الله أن تغيّر تفكيرنا.

«ولا تتشبهوا بما في هذا الدّنيا، بل تغيّروا بتجديد عقولكم لتعرفوا

مشيئة الله: ما هو صالح، وما هو مرضيّ، وما هو كامل.»

- رومية ١٢: ٢

كمؤمنين علينا ألا نتوافق مع نموذج هذا العالم. يشير بولس إلى نظام لعنة الأرض وأسلوب حياته، وبالتّحديد، كيف نفكّر. هل سبق لك أن صنعت فستاناً أو بنيت شيئاً من المقايسة (الطبّعة الزّرقاء)؟ إذا فعلت ولم يعجبك ما آل إليه، فماذا سيحدث إذا حاولت مرّة أخرى من نفس النّموذج؟ عندها ستحصل على نفس النّتيجة. لذلك يقول لنا بولس أنّنا بحاجة إلى أن نتغيّر بتجديد عقولنا؛ نحن بحاجة إلى تغيير الأسلوب الذي نعيشه. نحن بحاجة إلى أن نفكّر بشكل مختلف عن تفكير العالم.

كلمة «تغيروا» هي نفس الكلمة التي تحدّثنا عنها للتوّ، «تحوّل»، وهي تعني التّغيير. نحن بحاجة إلى تحوّل! علينا أن نفكّر مثل الله. علينا أن نفكّر بأفكار الملكوت. بدلاً من التّفكير من منظور قبيح، محاصر، ومحكوم عليه بالموت في الشّتاء كاليرقة، علينا أن نثق بالله لأسلوب حياة جديد تمامًا. عندها وعندها فقط يمكننا أن نظير فوق مشاكلنا وأن نكون مجهّزين لمعرفة إرادة الله الكاملة والمرضية في كلّ موقف. إذا لم نتبنّ هذا التّغيير في التّفكير، ستقول لنا عقولنا القديمة باستمرار، «كلّا، كلّا، لا يمكنني فعل ذلك. كلّا، لا يمكنني أن أتخيّل كيف يمكن أن يحدث ذلك.»

من كان ليظنّ بأنّ اليرقة القبيحة ستكون قادرة على الطّيران بهذا الحسن والكمال؟ حين تنظر إلى اليرقة وتفكّر في رحلة الألفي ميل التي يجب أن تقوم بها، عندها ستهزّ رأسك وتقول، «مستحيل!» ولكن في ملكوت الله، كلّ الأشياء ممكنة. انظر إليّ. عندما يحين برنامجي التّلفزيونيّ فهو يبدأ بالإشارة إليّ كخبير مالي. أحيانًا أتذكّر أيامي كيرقة وأقول، «هذا رائع!»

بالحديث عن الطّيران، بمجرد أن بدأنا أنا ودريندا في تعلّم كيفية عمل الملكوت، قرّرت أنني أريد طائرة. لقد كنت طيارًا منذ أن كان عمري ١٩ عامًا وكنت دائمًا أستأجر طائرات، لكنني لم أمتلك واحدة أبدًا. بالطبع تعرف لماذا. لم أكن أملك المال لذلك. وبالتالي قرّرت ذات يوم أنّ هذا جنون؛ فالطائرة لا تصعب على ملكوت الله. لماذا كنت أحدّد الملكوت على ما اعتقدت أنّه ممكن بالنّسبة لي؟ لذلك كتبت شيكًا، وكتبت في قسم المذكرة، «لطائرتي» (وأدرجت التفاصيل). لقد وضعت يديّ على الشّيك وأرسلته بالبريد، مؤمنًا بأنني نلت تلك الطائرة عندما صليت، طبقًا لمرقس ١١: ٢٤

«ولهذا أقول لكم: كلّ ما تطلبونه في صلواتكم، آمنوا بأنكم نلتموه
يتمّ لكم.»

الطيران أسهل من المشي!

بعد أقل من شهر ذهبت إلى الطبيب لإجراء فحص روتيني لجسدي. فوجئت عندما قال لي الطبيب فجأة، «هل تعرف أي شخص يريد شراء طائرة؟» ظننت أن الأمر غريب. فسألته «أي نوع من الطائرات؟» دهشت وتحمّست لأنها كانت بالضبط الطائرة التي كنت قد آمنت من أجلها عندما صليت. لذلك سألته أين يمكنني أن أراها، فأخبرني أنها موجودة في مطار المقاطعة بجوار منزلي. دعني أشرح. يقع بيتي على أحد أطراف مطار المقاطعة. وكل طائرة تهبط في المطار عليها أن تطير مباشرة فوق منزلي. مشاهدة الطائرات تأتي وتذهب طوال اليوم وحقيقة كون المدرج على بعد ميل واحد فقط من باب منزلي، فهذا يعني بأن علي أن أمتلك طائرة!

لذلك اتّصلت بصديق كان يطير طوال حياته بالإضافة إلى أنه مدرب طيران وطلبت منه أن يرافقني لإلقاء نظرة على هذه الطائرة. وفيما كنّا لنقي نظرة على الطائرة، عرفت بأنها طائرتي؛ كانت مثالية! كانت ما أردته بالضبط. ولكن كان لدي مشكلة واحدة فقط، وهي نفس المشكلة التي واجهتها لسنوات عندما كان الأمر يتعلّق بامتلاك طائرة - لم يكن لدي المال اللازم لابتاعها. هل واجهت هذه المشكلة من قبل؟ لكنني هذه المرّة لن أراجع خوفًا. كنت أعرف أنها طائرتي أنا لكنني حتّى الآن لم أكن أعرف كيف سيحضر الله المال.

قبل شهرين، كنّا أنا ودريندا نبحث عن مساحة لمكاتب شركتنا. كنّا نعرف أين نريد أن يتواجد موقعنا، ولكن لم يكن هناك أي شيء للبيع في تلك المنطقة؛ لذلك بدأنا نفثّش في مناطق أخرى. لقد وجدنا اثنين من المباني التي كنّا على وشك شرائها، لكننا شعرنا بتحفّظ في روحنا حيال المضيّ قدمًا في أيّ منها. واصلنا العودة إلى المنطقة التي عرفنا بأنّ المكاتب ستكون فيها، على أمل العثور على المساحة المتاحة. وفيما كنّا نصلي لهذا القرار، اتّصل بي والدي ذات يوم وقال لي هذه الكلمات، «أعلم بأنك ستقول إنّه الله، ولكنني تحدّثت مع والدتك، ونريد أن نمحك المبنى الذي تملكه

من أجل مكاتبك.» المبنى الذي كانا يمتلكانه كان بالضبط في المكان الذي كنت أمل العثور فيه على مساحة لموقعي الجديد. لقد صُدمت!

لكي تفهم ما قد حدث للثو، عليك أن تعرف أن أبي لم يكن مؤمنًا في ذلك الوقت. لقد كان ساخرًا جدًّا في أيّ وقت تذكر فيه الله. في الحقيقة، لقد كان الوضع سيئًا للغاية لدرجة أنني لم أستطع أن أتكلّم معه عن الله. حتّى أنني صليت كي يرسل إليه الله شخصًا آخرًا في طريقه ليكرز له بالمسيح. كنت أعلم أنني لن أستطيع الوصول إليه؛ فهو لن يستمع إليّ.

لكنّ أبي حصل على الخلاص في وقت لاحق بعد بضع سنوات عن عمر يناهز ٨٠ عامًا. وبشكل مثير للدهشة، حصل على الخلاص من خلال مشاهدة بثنا التلفزيوني والسّماع عن كلّ الأشياء المدهشة التي كان الله يفعلها. أمضى السّنوات الثلاثة والنّصف الأخيرة من حياته كشخص متغيّر وموجود في الكنيسة في نهاية كلّ أسبوع.

في أحد الأيام، عند انتهاء خدمة الكنيسة، وفيما كنت أسير في الممرّات، رأيت والدي يتحدّث إلى رجل كان يعرفه منذ سنوات، وهو عضو في كنيسة. وبينما كنت أسير باتجاههما، سمعت الرّجل يسأل والدي لماذا بدأ بالمجيء إلى الكنيسة. أجاب والدي أنّه رأى الكثير من الأشياء التي لم يستطع تفسيرها. المجد لله! هكذا يُفترض أن تسير الأمور.

لكن علينا العودة إلى تلك المكالمة الهاتفية المتعلّقة بذلك المبنى، قبل أن يحصل والدي على الخلاص. لقد صدمنا أنا ودريندا لأنّه أعطانا ذلك

**حياتي التي كانت تقتصر
على البقاء على قيد الحياة
والخوف، تغيّرت بواسطة
ملكوت الله. من خلال
الاستفادة من شرائعه، صرت
قادرًا على إيجاد حياة ذات
إمكانيات غير محدودة.**

الطيران أسهل من المشي!

المبنى. بالطبع، كنّا نعلم أنّه الله؛ وكان بإمكاننا أن نقول لأبي عندما اتّصل، «نعم يا أبي، أنت على حق؛ إنّ الله!»

كان المبنى بحاجة الى الكثير من الأعمال الترميمية المهمة لتحسينه إلى مستوى قوانين الاستثمار التجاري بحيث يلبي احتياجات مكاتبنا. كنّا في شهر ديسمبر عندما أعطاني والدي المبنى، وكان عليّ الانتظار حتّى الربيع لبدء الترميم. خلال الشّتاء تمّ إغلاق المبنى ولم يستخدمه أحد، وقال لي والدي بأنّه أغلق صنادير المياه. هكذا كانت الأمور خلال أشهر الشّتاء إلى أن اتّصل بي أخي بعد أسبوع من ذهابي لإلقاء نظرة على تلك الطائرة، وأخبرني أنّه من الأفضل أن أذهب بسرعة إلى المبنى الخاصّ بي، لأنّ المياه كانت تتسرّب منه إلى الشارع. كان الطّقس قد تحسّن، وعلى ما يبدو أنّ والدي كان مخطئاً؛ ولم يغلق المياه خلال فصل الشّتاء. توجّهت بسيّارتي إلى المبنى، وعلى ما يبدو كانت مياه حمّام الطّابق العلوي تتسرّب منذ أيام أو حتّى أسابيع، وسقط كلّ الجبس عن الجدران في الطّابق السفلي.

أعلم أنّه ظاهرياً قد تبدو وكأنّها قصة سيّئة، لكن ما لا تعرفه، ولا أخي يعرفه، هو أنّني كنت قد سبق ووقّعت عقداً يبدأ في غضون أسبوعين لإزالة كلّ الجبس في كامل المبنى، إزالة جميع الجوانب الخارجيّة، وإعادة تصميم كاملة للمبنى. إذن لم يشكّل الضّرر الناجم عن المياه مشكلة على الإطلاق لأنّ كلّ ما تضرّر كان يجب إزالته على أيّ حال. لكن اسمع هذا - كتبت لي شركة التّأمين الخاصّة بي شيئاً مقابل الضّرر، وهو ما يكفي من المال لشراء طائرتي!

هل صحيح ما رأيته؟ لقد استلمت للتو طائرتي وبناء مكاتبتي، كلّهم بدون ديون ودون الدّراما المتعلّقة بكم يمكنني أن أجري سريعاً كي أنجح؟ نعم، كنت قد رأيت ذلك! والآن عندما أقود تلك الطائرة، وأحلّق فوق الأراضي الزراعيّة، أنذرك أنّ التّحليق بتلك الطائرة هو مثل ملكوت الله. فطريقة عمله وشرائعه تسمح لنا بأن نعيش في بُعدٍ مختلف من العيش.

مثل اليرقة والفراشة، فتلك اليرقة لم تكن لتتمكّن من جعل رجليها قادرة على الرّكض بسرعة كافية للوصول إلى المكسيك. حياتي التي كانت مقيّدة بالبقاء على قيد الحياة والخوف، تحوّلت الآن من قبل ملكوت الله. ومن خلال الاستفادة من شرائعه، تمكّنت من العثور على حياة ذات إمكانيّات غير محدودة.

وفيما أختتم هذا الكتاب، أودّ أن أتركك مع آية واحدة. أنا متأكّد من أنّك سمعتها طوال حياتك. لكنني أعتقد أنّك ستفهمها بمعنى جديد تمامًا.

«تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والرّازحين تحت أثقالكم وأنا أريحكم. إحملوا نيري وتعلّموا منّي تجدوا الرّاحة لنفوسكم، فأنا وديع ومتواضع القلب، ونيري هيّن وجملي خفيف.»

- متى ١١: ٢٨

جاء يسوع ليحمل عنّا نيرنا، أي الكدح المؤلم وعرق الجبين لنظام لعنة الأرض. علينا الآن أن نحمل نيره (لقد تمّ) ونجد الرّاحة (اليوم السّابع، السّبب الحقيقي) لأرواحنا.

يمكنك اختبار أشياء مذهشة في حياتك فيما تفعل ببساطة ما فعله فوطيفار، أن تعمل بحسب أسلوب حياة الملكوت. اتّخذ قرارك اليوم لتتماشى مع شرائع ملكوت الله وتبدأ بالتمتّع بقوّة الولاء. ابدأ ثورتك الماليّة اليوم، تخلص من طريقة العيش القديمة، الحكم القديم، نظام لعنة الأرض المتعلّق بالفقر والمرض واليأس. تخلص عن الطّرق القديمة لليرقة وباشر بالتحليق مستفيدًا من شرائع الملكوت التي أعطاك يسوع حقّ الوصول إليها. أنت مواطن في ذلك الملكوت.

لديك حقوق شرعيّة!

إذا وجدت هذا الكتاب مثيراً للاهتمام، وكنت عازماً على أن تصبح طالباً في الملكوت، دعني أوجهك إلى GaryKeese.com. (غاري كيسي). هناك سوف تجد مكتبة للمعلومات من شأنها أن تساعدك وترشدك في الملكوت. أود أيضاً أن أشجّعك على أن تصبح Team Revolution Partner (شريك ثورة الفريق) حيث ستتمكن من المشاركة في المناسبات الخاصة ومحاضرات التدريب.

النجاح في الأمور المالية يتطلب معرفة روحية ومعرفة أرضية طبيعية على حد سواء. للحصول على معلومات حول التخلص من الديون، وعلى خطة مجانية خالية من الديون تحضرها شركتي من أجلك، Forward Financial Group، اتصل بهم على الرقم ٠٨١٨-٨١٥-٨٠٠-١.

حماية أموالك التقاعدية التي جنيتهما بجهد جهيد مهمة على قدر أهمية معرفة كيفية كسبها، خاصة في هذه الفترة من الاضطراب المالي. تركّز شركتي على مساعدة الناس على الاستثمار بأمان. من خلال أكثر من مائة مليون دولار من الأموال المستثمرة لأجل عملائنا، لم يفقد أي منهم بنسباً واحداً على مدار الخمسة عشر عاماً الماضية من الفوضى المالية في أمتنا. مرة أخرى، المكاملة مجانية والنصيحة مجانية. اتصل بالرقم ٠٨١٨-٨١٥-٨٠٠-١ للحصول على معلومات.

أنا ودريندا ملتزمان بمساعدة الأفراد والعائلات ليفوزوا في الحياة. لهذا السبب تنتج دريندا بثّ تلفزيونها الخاص، ويدعى *Drenda* (دريندا) إنه برنامج هدفه حياة الأسرة وتشجيع النساء من جميع الأعمار. ولمزيد من المعلومات الرجاء زيارة موقع Drenda.com

أخيراً، أنا ودريندا نريدك أن تأخذ بعين الاعتبار تقديم الدعم للكنائس والقساوسة في جميع أنحاء العالم. مشروع هـ - ٣ خاصتنا هو امتداد لـ رغبتنا القلبية في مساعدة الناس في نواحي الحياة العملية. كل عام، يُوفّر

مشروع هـ ٣- عشرات الآلاف من المواد التّعليميّة للقساوسة في جميع أنحاء العالم. نحن أيضا نساعد في إطعام الجياع، دعم الخدمات التي تهدف إلى وقف الاتّجار بالجنس في عدّة دول، دعم دور الأيتام، دعم الرّعاة مادّيًا في العديد من البلدان، والحفاظ على منزل للنساء هنا في أوهايو أيضًا. هدفنا مساعدة النّاس في جميع أنحاء الأرض ليتعلّموا عن ملكوت الله وعن الحرّيّة والرّضا اللّذين يريدنا الله أن نمتلكهما جميعنا.

شكرًا جزيلاً لك لأنّك سمحت لي بمشاركة قصّتنا المذهلة معك. الآن، اخرج واصنع قصّة رائعة خاصّة بك، مع ملكوت الله.



الكتب الموجودة في سلسلة
ثورتكم المالية
غاري كيسي

قوّة الرّاحة
قوّة الإستراتيجية
قوّة التّوفير
قوّة الكرم

ثورتك المالية قوة الولاء

اقرأ هذا الكتاب إذا...

طفح بك الكيل من وضعك المالي

أردت التخلص من الديون

لا تعرف من أين تبدأ

كنت يائسًا

اختبر غاري كيسبي وضعًا كهذا. كانت حياته في اضطراب عاطفي شديد دام تسع سنوات طويلة بسبب وضعه المالي المزري. اتصالات الدائنين، روابط مصلحة الضرائب، الأحكام القضائية والعار كانوا أسلوب حياته. لكن كل شيء تغير حين كلم الله غاري بشأن وضعه المالي، وأعطاه السر الذي غير حياته جذريًا. تخلص من الديون، وأنشأ شركات بملايين الدولارات. يشارك غاري حاليًا المفاتيح التي غيرت حياته عبر تلفزيون يمتلكه، من خلال برنامج "إصلاح الوضع المالي" "Fixing the Money Thing" الذي يبث يوميًا في مواعيد تناسب كل منطقة زمنية في العالم. لقد علم غاري هذه المبادئ لمئات الآلاف من الناس حول العالم، خلال المؤتمرات والإطلاقات الشخصية. هو يوافق أن هناك العديد من المبادئ التي تساعدك على عيش حياة ناجحة، لكن إذا كان عليه أن يشارك بواحدة فقط، فستكون هذه. يدعوك غاري للانضمام إلى الثورة وإلى تغيير حياتك جذريًا من خلال قوة الولاء.



غاري كيسبي مؤلف، متحدث، رجل أعمال، خبير مالي، بالإضافة إلى كونه راعيًا. لديه شغف لمساعدة الناس على النجاح في حياتهم، خاصة في الإيمان، العائلة، والأمور المالية. أسس غاري وزوجته دريندا العديد من الأعمال الناجحة، وهم مؤسسي حياة الإيمان الآن، التي تنتج برنامجين تلفزيونيين، "إصلاح الوضع المالي" و"دريندا"، كذلك تنتج هذه المؤسسة مؤتمرات عالمية وموارد عملية. آل كيسبي هم أيضًا رعاة كنيسة حياة الإيمان قرب كولومبوس، أوهايو.